

مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث

مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث

مَعَارِفُ الْأَعْيَانِ  
وَقَصْدُ

الشَّيْخِ الْإِسْلَامِ

تَأليف

الإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المكي المشيخي الحنفي

الطبعة سنة ١٨٤١ - والثالثة سنة ١٩٠٩ هـ

ترجمة الله تعالى

بيننا

مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث  
مكتبة دار الحديث

دار الحديث

مكتبة دار الحديث  
صاحبها: عبد العزيز بن يوسف الزبيدي  
رحمه الله تعالى  
دولة الكويت

مكتبة مولانا الإمام أبو يوسف بن عبد الهادي الحنبلي رحمه الله تعالى

# مَعَارِفُ الْأَنْجَامِ وفضل الشَّهْوِ وَالْإِيَّامِ

تَأليفُ

الإمام يوسف بن حسن بن عبد الهادي المقدسي الدمشقي الحنبلي

المولود سنة ٨٤١ - والمتوفى سنة ٩٠٩ هـ

رحمة الله تعالى

بناية

مختصة من المحققين  
بإشراف  
أبي عبد الله بن أبي العباس

دار النوازل®

وقد ثبت في الكتاب  
صالح عبد القادر بن يوسف الذي  
رحم الله تعالى  
دولة الكويت

مجموعة مؤلفات الإمام  
يونس بن عبد الحميد الجبيلي  
رحم الله تعالى

كتاب العلاج  
®

معارف ابن نجاة

وقضل

الشيخ العلامة  
الشيخ العلامة



وَقَفَّيْنَا عَلَى الْكُوفَةِ  
صَلَّى عَلَى الْعَرَبِ مُحَمَّدٌ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى  
دَوْلَةُ الْكُوَيْتِ

مَجْمُوعَةُ مُرَلِّقَاتِ الْإِمَامِ  
يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الْحَنَبَلِيِّ  
رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

جَمِيعُ الْحُقُوقِ مَحْفُوظَةٌ  
الطَّبْعَةُ الْأُولَى  
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م

ردمك: ٨ - ١٧ - ٤١٨ - ٩٩٣٣ - ٩٧٨ ISBN:



9789933410178



سورية - لبنان - الكويت

مُؤَسَّسَةُ دَارِ النَّوَادِرِ م. ف. - سُورِيَّةٌ \* شَرِكَةُ دَارِ النَّوَادِرِ اللَّبْنَانِيَّةُ م. م. - لُبْنَانٌ \* شَرِكَةُ دَارِ النَّوَادِرِ الْكُوَيْتِيَّةُ ذ. م. - مَرْكَزُ الْكُوَيْتِ

سورية - دمشق - ص. ب. : ٣٤٣٠٦ - هاتف: ٢٢٢٧٠٠١ - فاكس: ٢٢٢٧٠١١ (٠٠٩٦٣١١)

لبنان - بيروت - ص. ب. : ٥١٨٠/١٤ - هاتف: ٦٥٢٥٢٨ - فاكس: ٦٥٢٥٢٩ (٠٠٩٦١١)

الكويت - الصالحية - برج السحاب - ص. ب. : ٤٣١٦ حولي - الرمز البريدي: ٣٢٠٤٦

هاتف: ٢٢٢٧٣٧٢٥ - فاكس: ٢٢٢٧٣٧٢٦ (٠٠٩٦٥)

www.daralnawader.com info@daralnawader.com

أَسْرَاسَةُ هـ ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦م  
نُورُ الدِّينِ طَالِبُ الْبَيْتِ  
الْمُؤَيَّدُ الْعَامُّ وَالرَّئِيسُ السَّيْفِيُّ



## مقدمه التحقيق

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ ، وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ  
أَنْفُسِنَا ، وَسَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا ، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا  
هَادِيَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

أَمَّا بَعْدُ :

فقد روى ابنُ أبي الدنيا عن بكر بن عبد الله المزني رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : أَنَّهُ  
قال : ما مِنْ يومٍ أخرجهُ اللَّهُ إلى أهل الدنيا إلا يُنادي : ابنَ آدمَ !  
اغتنمني ، لعلَّه لا يومَ لك بعدي ، ولا ليلةٍ إلا تُنادي : ابنَ آدمَ !  
اغتنمني ، لعلَّه لا ليلةٍ لك بعدي .

وروى عن الحسن : أَنَّهُ كان يقول : يا بنَ آدمَ ! اليومُ ضيفُك ،  
والضيفُ مُرتَحِلٌ ، يَحْمَدُكَ أو يَذُمُّكَ ، وكذلك الليل .

ومن هنا حَرَصَ السَّلَفُ الصَّالِحُ أَشَدَّ الحَرَصِ على الأوقات خصوصاً  
فيها الأعمال التي حَبَّاهَا اللَّهُ تعالى بمزيد فضلٍ ونَوَالٍ على غيرها من  
القُرَبات ؛ مِنْ صلاةٍ وصيامٍ وذكرٍ وقيامٍ ونحوها مِنَ المَبَرَّات ، وقد  
خصَّ اللَّهُ - سبحانه وتعالى - كلَّ وقتٍ منها بوظيفةٍ من الوظائف التي تُؤدِّي

في الشهور والأيام والساعات ، فالسعيدُ من اغتنمها ، والشقيُّ من فرطَ بها وحرَمَها .

وقد صَنَّفَ الحافظُ الإمامُ ابنُ رجبٍ الحنبليُّ كتاباً بديعاً لا مثيلَ له في المحافظة على تلك الأوقات ، واغتنام فعلِ الوظائفِ الموظَّفة لكلِّ واحدة منها ، سماه : « لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف » ، انتهج فيه نهجَ ابنِ القيم رَحِمَهُ اللهُ في كثيرٍ من كلامه وجمله ، وتأثَّرَ بوعظ الإمام ابن الجوزي رَحِمَهُ اللهُ .

ثم جاء الإمامُ يوسفُ بنُ عبد الهادي فَهَلَّ من مَعينِ هذه المدرسة العظيمة ، واقتبس من جواهر كلامهم عُيُوناً من الحِكم والآداب والمواعظ ، وأودعه كتابه الذي سَمَّاه : « معارف الإنعام وفضل الشُّهور والأيام » ؛ فجاءت جملُ كتابه رقيقةً عَذبةً ، سَهلة واضحة ، مُوقَظة للمقَصِّرِينَ والغافِلِينَ ، مَشحَذة للعابدين والصالحين ، داعيةً إلى السَّباق واللَّحاق بِرُكَبِ الأنبياء والصِّدِّيقين ، ولسانُ حالٍ تلك العبارات قائل :

مضى أَمْسُكَ الماضي شهيداً معدلاً

وأعقبه يومٌ عليك جديداً

فيومُكَ إِن أَغْنَيْتَهُ عَادَ نَفْعُهُ

عليكَ وماضي الأَمْسِ ليس يعودُ

فإن كنتَ بالأَمْسِ اقترفتَ إِساءةً

فَتَنِّ بِإِحْسَانٍ وَأَنْتَ حَمِيدُ

فلا تُرَجِ فِعْلَ الْخَيْرِ يَوْمًا إِلَى غَدٍ  
لَعَلَّ غَدًا يَأْتِي وَأَنْتَ فَقِيدُ

وَلِلَّهِ دَرْ الْقَائِلِ :

قَطَعْتَ شَهْرَ الْعَامِ لَهْوًا وَغَفْلَةً  
وَلَمْ تَحْتَرِمَ فِيمَا أُتِيَ الْمُحَرَّمَا  
فَلَا رَجَبًا وَافِيَتْ فِيهِ بِحَقِّهِ  
وَلَا صُمْتَ شَهْرَ الصَّوْمِ صَوْمًا مَتَمًّا  
وَلَا فِي لِيَالِي عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ الَّذِي  
مَضَى كُنْتَ قَوَّامًا وَلَا كُنْتَ مُحَرِّمًا  
فَهَلْ لَكَ أَنْ تَمْحُو الذُّنُوبَ بِعَبْرَةٍ  
وَتَبْكِي عَلَيْهَا حَسْرَةً وَتَنْدُمَا  
وَتَسْتَقْبِلَ الْعَامَ الْجَدِيدَ بِتُوبَةٍ  
لَعَلَّكَ أَنْ تَمْحُو بِهَا مَا تَقَدَّمَا

\* \* \*

هَذَا وَقَدْ تَمَّ - بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى - الْوُقُوفُ عَلَى النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ  
الْفَرِيدَةِ لِهَذَا الْكِتَابِ ، وَهِيَ النُّسخَةُ الْمَحْفُوظَةُ بِدَارِ الْكُتُبِ الظَّاهِرِيَّةِ  
بِدِمَشْقَ ، تَحْتَ رَقْمِ ( ١٤٦٣ ) ، وَتَقَعُ فِي ( ٧٥ ) لَوْحَةٍ .

وَهِيَ بِخَطِّ الْمُؤَلِّفِ الْمَعْرُوفِ بِغَرَابَةِ الشَّكْلِ ، وَصُعُوبَةِ الْقِرَاءَةِ ،

وتُعَدُّ هذه النسخة مِنْ أَصْعَبِ كُتُبِ الإِمَامِ ابْنِ عَبْدِ الْهَادِي الَّتِي كَتَبَهَا بِخَطِّهِ ؛ ذَلِكَ أَنَّهُ أَلَفَ كِتَابَهُ هَذَا فِي مُقْتَبَلِ عُمُرِهِ - وَلَعَلَّهُ مِنْ أَوَائِلِ مَا صَنَّفَ - ؛ إِذْ كَانَ عُمُرُهُ تِسْعَةَ عَشَرَ عَاماً تَقْرِيباً ، إِلَى جَانِبِ رَدَاءَةِ النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ وَتَعَرُّضِهَا لِلرُّطُوبَةِ ، وَكَثْرَةِ التَّصْحِيفَاتِ وَالتَّحْرِيفَاتِ فِيهَا .

وَقَدْ حَصَلَ فِيهَا خَرْمٌ قَلِيلٌ فِي أَوَّلِهَا تَضَمَّنَ الْكَلَامَ عَنْ صَدْرِ الْفَصْلِ الْأَوَّلِ مِنَ الْكِتَابِ وَهُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ الْمُبَارَكِ .

وَقَدْ أُثْبِتَ فِي آخِرِهَا سَمَاعَاتُ الْكِتَابِ لَعَدِيدٍ مِنْ أَوْلَادِ الْمُؤَلِّفِ وَتِلَامِذَتِهِ بِخَطِّ يَدِهِ .



### \* هَذَا وَقَدْ تَمَّ تَحْقِيقُ هَذَا الْكِتَابِ وَفَقِ الْخُطَّةُ الْآتِيَةُ :

١ - نَسَخُ الْأَصْلِ الْمَخْطُوطِ اعْتِمَاداً عَلَى النُّسخَةِ الْخَطِيَّةِ الْمُشَارِ إِلَيْهَا أَنْفَاءً ، وَذَلِكَ بِحَسَبِ رِسْمِ وَقَوَاعِدِ الْإِمْلَاءِ الْحَدِيثَةِ .

٢ - مَعَارِضُهُ الْمَنْسُوخِ بِالْمَخْطُوطِ ؛ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ صِحَّةِ النَّصِّ وَسَلَامَتِهِ .

٣ - مَقَابِلَةُ الْمَنْسُوخِ بِالْمَصَادِرِ الْمَطْبُوعَةِ الَّتِي نَقَلَ عَنْهَا الْمُؤَلِّفُ ؛ وَأَكْثَرُهَا مِنْ كِتَابِي ابْنِ الْجُوزِيِّ الْمُسَمَّى بِـ : « التَّبَصُّرَةِ » ، وَابْنِ رَجَبِ الْحَنْبَلِيِّ الْمُسَمَّى بِـ : « لَطَائِفِ الْمَعَارِفِ » ، وَذَلِكَ لِلتَّأَكُّدِ مِنْ سَلَامَةِ النَّصِّ وَمَعْنَاهُ .



٤ - عزو الآيات القرآنية الكريمة في صُلب النص ، وإدراجها برسم المصحف الشريف .

٥ - تخريجُ الأحاديث النبوية الشريفة تخريجاً لائقاً بالنصِّ المحقق .

٦ - ضبطُ الأحاديثِ والأشعارِ والأقوال بالشكلِ المناسب .

٧ - كتابة مقدمةٍ للكتاب مشتملةً على ترجمة مختصرة للمؤلف ، وتقديم موجزة للكتاب .

هذا وصلى الله على نبيِّنا محمدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم .

حَرَّرَهُ  
نُورُ الدِّينِ طَالِبُ

١٧/صفر/١٤٣٢هـ  
٢٠١١/١/٢٢م





## ترجمة المؤلف (١)

\* هو الإمام يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن أحمد بن عبد الهادي المقدشي الأصل ، الدمشقي المولد ، الحنبلي المذهب ، المعروف بـ : « ابن عبد الهادي » ، والملقب بـ : « ابن المبرّد » .

\* ولد سنة ( ٨٤١ هـ ) في أول يوم منها ، وقد نشأ في بيئة علمية معروفة ، فتفقه على أبيه وجده ، وسمع عليهما الحديث .

وكان ملازماً للعلماء والصالحين ؛ فحفظ « المقنع » لابن قدامة

---

(١) انظر ترجمته في :

- \* « السحب الوابلة » لابن حميد ( ٣ / ١١٦٦ ) .
- \* « النعت الأكمل » للغزي ( ص : ٦٨ ) .
- \* « شذرات الذهب » لابن العماد ( ٨ / ٤٣ ) .
- \* « مختصر طبقات الحنابلة » للشطبي ( ص : ٧٤ ) .
- \* « فهرس الفهارس » للكتاني ( ٢ / ١١٤١ ) .
- \* « مقدمة ثمار المقاصد » للدكتور أسعد طلس .
- \* « الإمام يوسف بن عبد الهادي الحنبلي وأثره في الفقه الإسلامي » للدكتور محمد عثمان شبير .
- \* « الإمام يوسف بن عبد الهادي وآثاره الفقهية » للدكتور صفوت عبد الهادي .

على عدد من العلماء ، وقرأ على مشايخ كثير « صحيح البخاري » ،  
و« مسند الحميدي » ، و« الدارمي » ، وغيرها .

\* فمن مشايخه الذين قرأ وحفظ عليهم : الشيخ علاء الدين  
المرداوي صاحب « الإنصاف » ، وتقي الدين ابن قندس صاحب الحاشية  
المشهورة على « الفروع » ، وزين الدين أبو الفرج ابن الجبال ،  
وغيرهم .

\* وقد تخرج على يديه جماعات من التلامذة ؛ الذي صاروا فيما  
بعد أعلاماً كباراً ؛ ك : ابن طولون ، وعبد القادر النعيمي ، وغيرهما .  
\* أثنى عليه جماعة من أهل العلم ، ووصفوه بالإمامة والحفظ  
والإتقان :

قال فيه تلميذه ابن طولون : « هو الشيخ الإمام ، علم الأعلام ،  
المحدث الرحالة ، العلامة الفهامة ، العالم العامل ، المتقن الفاضل » .  
وقال فيه ابن العماد : « كان إماماً علامة ، يغلب عليه علم الحديث  
والفقه ، ويشارك في النحو والتصريف والتفسير ، وله مؤلفات كثيرة » .  
وقال الشطي : « أجمعت الأمة على تقدمه وإمامته ، وأطبقت الأئمة  
على فضله وجلالته » .

\* ترك الإمام ابن عبد الهادي كتباً كثيرة بلغت أسماؤها مجلداً ،  
كما قال ابن طولون ، ومن أهم تلك الكتب :

١ - « جمع الجوامع في الفقه على مذهب الإمام أحمد » في ثلاثة  
وسبعين مجلداً ، غالبه مفقود .

- ٢ - « الدر النقي في شرح ألفاظ الخرقى » .
- ٣ - « مغني ذوي الأفهام » في الفقه .
- ٤ - « هداية الإنسان إلى الاستغناء بالقرآن » .
- ٥ - « إرشاد السالك إلى مناقب مالك » .
- ٦ - « الدر النفيس في أصحاب محمد بن إدريس » .
- ٧ - « محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب » .
- ٨ - « زبد العلوم وصاحب المنطوق والمفهوم » .
- ٩ - « زينة العرائس من الطرف والنفائس » .

\* توفي رَحِمَهُ اللهُ بِصَالِحِيَةِ دِمَشْقَ ، سَادِسَ عَشَرَ الْمُحَرَّمِ ، مِنْ سَنَةِ  
تِسْعٍ وَتِسْعِ مِائَةٍ ، وَصَلِيَ عَلَيْهِ بِجَامِعِ الْحَنَابِلَةِ ، وَدُفِنَ بِسَفْحِ جَبَلِ  
قَاسِيُونِ رَحِمَهُ اللهُ ، وَرَضِيَ عَنْهُ .







سُورَةُ الْخُطُوطِ



كتاب طائف الامام وفضل المشي في السلام  
 جمع من سيرة سيد المرسلين  
 ارمه فامسدة رة نه عدا اولاديه سلام الله عليه  
 احسنها باسم العالمين محمد حكا المار الموحدين طرورها  
 على ابنه واهله ولهم  
 محمد بن طاهر  
 ط



صورة غلاف النسخة الخطية للمكتبة الظاهرية









مَعَارِفُ لَانِجَامِ

وَفَضْلُ

الشَّهْرِ وَالْأَيَّامِ

تَأَلَّفَ

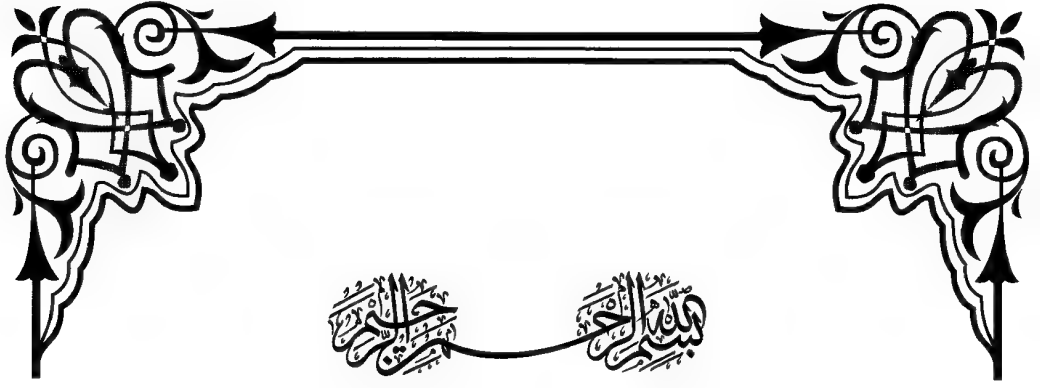
الْإِمَامُ يُوسُفُ بْنُ حَسَنِ بْنِ عَبْدِ الْهَادِي الْمَقْدِسِيِّ الدِّمَشْقِيِّ الْحَنْبَلِيِّ

الْمَوْلودُ سَنَةِ ٨٤١ هـ - وَاتُفِرِسَنَةِ ٩٠٩ هـ

رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

بِعَنَايَةِ  
مُخْتَصَّصَةٍ مِنَ الْمُحَقِّقِينَ  
بِإِشْرَافِ  
شَيْخِ الْإِسْلَامِ د. طَالِبِ الْبَيْهَقِيِّ





## رَبِّ يَسِّرْ يَا كَرِيم

الحمدُ لله العليُّ الكريم ، العفوُّ الرحيم ، القديرُ العليم ، ذي الفضلِ  
العميم ، و الجودِ القديم ، والخيرِ الجسيم ، الأولِ والآخِرِ ، والظاهرِ  
والعليم ، والرؤوفِ الرحيم ، والقاهرِ والحليم ، الذي خلق الإنسانَ في  
أحسنِ تقويم .

وأشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له ، إلهاً واحداً قديماً ،  
وأشهدُ أن محمداً عبده ورسوله ، المبعوثُ بالإرشادِ والتعليم ، صَلَّى اللهُ  
عليه ، وعلى آله وصحبه وسلَّم تسليماً .

أما بعد :

فهذه نبذة يسيرةٌ ، ومنافعُها كثيرة ، والله الموفق ، ولنا ولجميع  
المسلمين من النار يُعتق ، ورضيَ اللهُ عن أبي بكرٍ صاحبِ الغار ، وعمرَ  
صاحبِ الأنوار ، وعلى عليٍّ الذي كان على الكفارِ كالنار ، وعلى جميع

الصحابة الأطهار ، وعلى جمع المهاجرين والأنصار ، برحمتك يا كريم  
يا جبار ، وارضَ عن الإمام أحمدَ وأصحابه ، والشافعيِّ وأحابه ،  
وأبي حنيفة ، ومالك ، ونيابه ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .  
وجعلتُ فيه أصلاً ثمانية عشر فصلاً ، وسميته :



**الفصل الأول :** فيما روي في رمضان ، والجود فيه ، وقراءة  
القرآن ، وليلة القدر .

**الفصل الثاني :** في شهر شوال .

**الفصل الثالث :** في ذكر الحجِّ وفضله .

**الفصل الرابع :** في ذكر شهر ذي القعدة .

**الفصل الخامس :** في ذكر ذي الحجة ، وعشره المبارك .

**الفصل السادس :** في ذكر عاشوراء وفضله .

**الفصل السابع :** في قدوم الحاج .

**الفصل الثامن :** في ذكر شهر صفر .

**الفصل التاسع :** في ذكر شهر ربيع الأول .

**الفصل العاشر :** في ذكر وفاة النبي ﷺ <sup>(١)</sup> .

---

(١) حصل هنا خرم في الأصل الخطي المصور لدينا ، وهو مشتمل على تتمة ذكر الفصول  
التي بدأ بها المؤلف ، وعلى صدر الفصل الأول من الكلام عن شهر رمضان والجود  
فيه ، وقراءة القرآن ، وليلة القدر ، وقد أثبتت تتمة الفصول بين معكوفتين اعتماداً =

[ الفصل الحادي عشر : في ذكر شهر رجب .

الفصل الثاني عشر : في ذكر شهر شعبان .

الفصل الثالث عشر : فيما جاء في ليلة النصف من شعبان .

الفصل الرابع عشر : في ذكر يوم الجمعة .

الفصل الخامس عشر : في ذكر الخميس والإثنين .

الفصل السادس عشر : في ذكر أيام البيض .

الفصل السابع عشر : في ذكر المعراج .

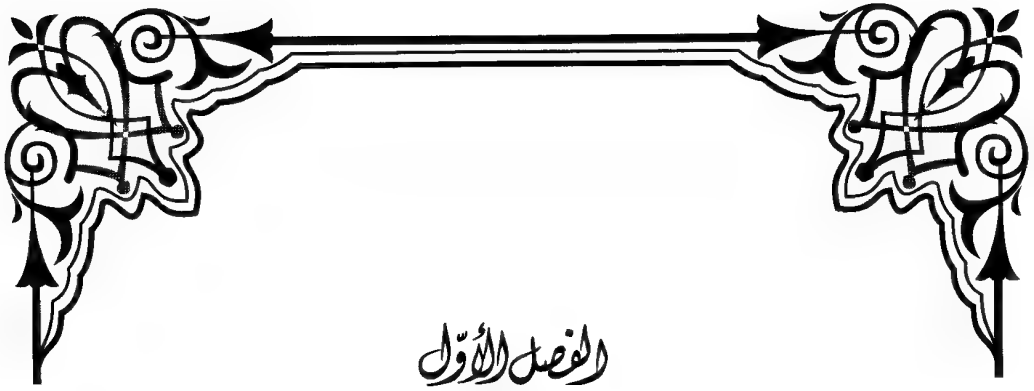
الفصل الثامن عشر : وفيه عشرون فصلاً ] .



---

على ذكرها لدى المؤلف في ثنايا مؤلفه هذا .

=



## الفصل الأول

### فيما روي في رمضان

### والجود فيه ، وقراءة القرآن ، وليلة القدر

سَلَامٌ مِنَ الرَّحْمَنِ كُلَّ أَوَانٍ  
عَلَى خَيْرِ شَهْرٍ [ قَدْ ] مَضَى وَزَمَانٍ  
سَلَامٌ عَلَى شَهْرِ الصَّيَامِ فَإِنَّهُ  
أَمَانٌ مِنَ الرَّحْمَنِ أَيَّ أَمَانٍ  
لِئِنْ فَنَيْتَ أَيَّامَهُ الْغُرُ بَغْتَةً  
فَمَا الْحُزْنَ مِنْ قَلْبِي عَلَيْكَ بِفَانٍ  
إخواني ! شهرُ رمضان ، أوله رحمة ، وأوسطه مغفرة ، وآخره  
عتقٌ من النار ، كيف لا تجري للمؤمن على فراقه دموع ، وهو لا يدري  
هل يبقى له من عمره رجوع ؟ !

لقد ذهبت أيامه وما أظعتم ، وكُتبت عليكم آثامه وما أضعتم ،  
فكأنكم بالمشمرين فيه قد وصلوا وانقطعتم ، أترى ما هذا التوبيخ لكم لو  
سمعتهم ؟ إذا كان هذا جزعٌ من يربح فيه ، فكيف حالٌ من خسر أيامه



وليلاه ؟ ما ينفع المفرط فيه بكاؤه ، وقد عظمت فيه مصيبته ، وجلّ عزاءه ، كم نُصح المسكين فما قبل النصح ! كم دُعي إلى المصالحة ، فما أجاب إلى الصلح !

كم شهد الواصلين فيه وهو متباعد ! وكم مرت به زمر السائرين وهو قاعد ! حتّى إذا ضاق به الوقت ، وحاق به المقت ، ندم على التفریط حين لا ينفعه الندم ، وطلب الاستدراك في وقت العدم .

أَتَرُكُ مَنْ تُحِبُّ وَأَنْتَ جَارُ  
وَتَطْلُبُهُمْ إِذَا بَعْدَ الْمَزَارُ  
وَتَبْكِي بَعْدَ نَأْيِهِمْ اشْتِاقاً  
وَتَسْأَلُ فِي الْمَنَازِلِ أَئِنَّ سَارُوا  
تَرَكْتَ سُؤَالَهُمْ وَهُمْ حُضُورُ  
وَتَرْجُو أَنْ تُخَبِّرَكَ الدِّيَارُ  
فَنَفْسَكَ لَمْ وَلَا تَلِمِ الْمَطَايَا  
وَمُتَ كَمَدّاً فَلَيْسَ لَكَ اعْتِذَارُ

إخواني ! ليلةُ القدر ليلةٌ يُفتح فيها الباب ، وتقرب فيها الأحباب ، ويسمع الخاطب ، ويرد الجواب ، ويسني العاملين عظمُ الأجر ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [ القدر : ٥ ] .

يَسْعُدُ بها المواسل ، ويتقي فيها الجاهل ، ويقبل فيها ربح العامل في التجر ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ ﴾ [ القدر : ٥ ] .

ليلة تتلقى فيها الوفود ، ويحصل على المقصود ، والقبول وافئ

السعود ، أترى عائد فيها المطرود هذا الهجر ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعَ الْفَجْرُ ﴾  
[القدر : ٥] .

هذه أوقاتٌ يربح فيها من فهمٍ ودرى ، ويصل إلى مراده مَنْ جَدَّ  
وسرى ، ويُفك فيها العاني ، وتُطلق الأسرا ، تقدّم القومُ وأنت راجعٌ إلى  
ورا ، أليس هذا كله قد جرى ؟ ! ، وكأنه لم يجر ﴿ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعَ  
الْفَجْرُ ﴾ [القدر : ٥] .

\* \* \*

## فصل

صومُ رمضان واجبٌ ؛ بالكتاب والسنة والإجماع :  
القرآن : في قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ [البقرة : ١٨٣] .  
والسنة : قوله ﷺ : « بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ ... » ، فذكر  
فيها : « الصَّوْمُ »<sup>(١)</sup> .



---

(١) رواه البخاري (٨) ، ومسلم (١٦) ، عن ابن عمر رضي الله عنهما .

## الفصل الثاني

### في فضل شوال

خَرَجَ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُوبَ الْأَنْصَارِيِّ ، عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَ :  
« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ بِسِتَّةٍ مِنْ شَوَّالٍ ، كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ » <sup>(١)</sup> .

وقد روي من حديث أبي هريرة ، مرفوعاً : « مَنْ صَامَ سِتَّةَ أَيَّامٍ بَعْدَ  
الْفِطْرِ مُتَتَابِعَةً ، كَأَنَّمَا صَامَ السَّنَةَ » <sup>(٢)</sup> ، وطريقه ضعيف .

وعن الشعبي ، قَالَ : لَأَنْ أَصُومَ يَوْمًا بَعْدَ رَمَضَانَ ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ  
أَصُومَ الدَّهْرَ كُلَّهُ .

وأما صيامُ شوال ، ففي حديث رجلٍ من قريش ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ  
يقول : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَشَوَّالًا ، وَالْأَرْبَعَاءَ وَالْخَمِيسَ ، دَخَلَ الْجَنَّةَ »  
خرجه الإمام أحمد ، والنسائي <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه مسلم ( ١١٦٤ ) عن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٧٦٠٧ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه النسائي ( ٢٧٧٨ ) والإمام أحمد في « المسند » ( ٤١٦ / ٣ ) عن عريف من عرفاء  
قريش ، عن أبيه .

يا طَالِبَ الدُّنْيَا إِلَى كَمْ خَلْفَهَا تَجْرِي ، أَمَا سَمِعْتَ وَاِعْظَ زَجْرِي ،  
أَتَعْلَمُ أَنَّكَ تَعِيشُ إِلَى الْفَجْرِ ، فَكَمْ مِنْ مِثْلِذِ عَيْشٍ طَيِّبٍ غَدَا مِنْهُ إِلَى  
الْقَبْرِ ، [ . . . . . ] وَلَكِنْ لَا يَدْرِي مَتَى يَسْرِي .

إِذَا كَانَ شُكْرِي نِعْمَةً اللَّهُ نِعْمَةً  
عَلَيَّ لَهُ فِي مِثْلِهَا يَجِبُ الشُّكْرُ  
فَكَيْفَ بُلُوغُ الشُّكْرِ إِلَّا بِفَضْلِهِ  
وَأَنْ طَالَتِ الْأَيَّامُ وَاتَّصَلَ الْعُمُرُ  
عَنْ ثَوْبَانَ : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « صِيَامُ رَمَضَانَ بَعَشْرَةَ أَشْهُرٍ ،  
وَصِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ بِشَهْرَيْنِ » (١) .

يا هَذَا ! مَنْ لِلْقَبْرِ وَأَنْتَ وَاْنِي ، إِلَى مَتَى هَذَا التَّوَانِي ؟ أَتَحْسَبُ  
أَنَّكَ لَسْتَ بِفَانٍ ، وَهِيَ أَنْتَ إِلَيَّ كُلُّ يَوْمٍ دَانِي ، أَتَدْرِي إِلَى النَّارِ تَسْكُنُ أَمْ  
إِلَى الْجَنَانِ ؟

عِيْدِي مُقِيمٌ وَعِيْدُ النَّاسِ مُنْصَرِفُ  
وَالْقَلْبُ مِنِّي عَنِ اللَّذَاتِ مُنْخَرِفُ  
وَلِي قَرِينَانِ مَا لِي مِنْهُمَا خَلْفُ  
طُولُ الْحَيْنِ وَعَيْنُ دَمْعُهَا يَكْفُ

يا مَنْ يَفْرَحُ فِي الْعِيدِ بِتَزْيِينِ لِبَاسِهِ ، وَيُوقِنُ بِالْمَوْتِ وَمَا اسْتَعَدَّ  
لِبَاسِهِ ، وَيَعْتَبِرُ بِإِخْوَانِهِ وَأَقْرَانِهِ وَجُلَّاسِهِ ، وَكَأَنَّهُ قَدْ أَمِنَ سُرْعَةَ اخْتِلَاسِهِ ،  
كَيْفَ تَقَرَّ بِالْعِيدِ عَيْنُ مَطْرُودٍ عَنِ الصَّلَاحِ ؟! كَيْفَ تَضْحَكُ سِنَّ مُرْدُودٍ عَنِ

---

(١) رواه ابن خزيمة في « صحيحه » ( ٢١١٥ ) .

الفلاح ؟ ! كيف يُسرُّ من يُصرُّ على الفِعالِ القِباح ؟ ! كيف لا يبكي من فاته جزيلُ الأرباح ؟

فَاكْذَحْ لِنَفْسِكَ قَبْلَ الْمَوْتِ فِي غَفْلٍ  
وَلَا تَكُنْ جَاهِلًا بِالْحَقِّ مُرْتَابًا  
إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَوْزُودٌ<sup>(١)</sup> مَنَاهِلُهَا

لَا بُدَّ مِنْهَا وَلَوْ عُمِّرْتَ أَحْقَابًا  
يَا مَنْ وفا رمضان على أحسنِ حال ! لا تغيرن بعده في شوال ، يا مَنْ  
رأى العيد وصل إليه ! متى تشكر المنعم وتُثني عليه ؟

تصدّر أقوامٌ لمحورِ العواقب ، ففعلوا عمل مراقب ، وجاوزوا  
الفرائض إلى طلب المناقب .

\* \* \*

## فصل

### صيامُ ستةِ أيامٍ من شهرِ شوالٍ مستحبّةٌ

جاء في الحديث : « صِيَامُهَا يَغْدِلُ صِيَامَ الدَّهْرِ »<sup>(٢)</sup> ؛ ولو أنها  
متفرقة في الشهر كلّهُ ، فليجتهد المسكينُ المذنبُ في تحصيلها ، ولو في  
الشهر كلّهُ .

---

(١) في الأصل : « مردود » .

(٢) تقدم تخريجه قريباً .

يا مَنْ سبقك القومُ وتخلَّفتَ ، ومضى أكثرُ العمرِ وسوَّفتَ ، ثم  
تعصي المنعمَ بالنعمِ فما أنصفتَ ، وتؤثر الضلالَ على الهدى وقد  
عرفت .

تخاف أن تقولَ إذا حضرتَ ووقفتَ : ﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّ خَاسِرَةٌ ﴾

[ النازعات : ١٢ ] .

يا مَنْ بين يديه الحسابُ والصراطُ ، وهو عظيمُ الجرمِ كثيرُ  
الانبساط ، متكاسلٌ في الطاعة ، وفي المعاصي ذو نشاط ، يُدعى إلى  
العلو ويأبى إلا الانهباط ، مؤمنة هذه<sup>(١)</sup> النفسُ بالوعيد أم كافرة ؟ !  
﴿ قَالُوا تِلْكَ إِذَا كَرَّ خَاسِرَةٌ ﴾ [ النازعات : ١٢ ] .



---

(١) في الأصل : « هذا » .



## الفصل الثامن

### في ذكر الحج وفضله

في « الصحيحين » عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « أَفْضَلُ الْأَعْمَالِ [ إِيْمَانٌ ] بِاللّٰهِ وَرَسُولِهِ ، ثُمَّ الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، ثُمَّ حَجٌّ مَبْرُورٌ » (١) .

وقد روي عن النبي ﷺ : أن « مَنْ قَدَرَ عَلَى الْحَجِّ ، وَلَمْ يَحُجَّ ، فَلَيُمُتْ إِنْ شَاءَ يَهُودِيًّا ، وَإِنْ شَاءَ نَصْرَانِيًّا » (٢) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ لِلّٰهِ - عَزَّ وَجَلَّ - فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ عَشْرِينَ وَمِئَةً رَحْمَةً تَنْزِلُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ ؛ فَسِتُّونَ لِلطَّائِفِينَ ، وَأَرْبَعُونَ لِلْمُصَلِّينَ ، وَعِشْرُونَ لِلنَّاطِرِينَ » (٣) .

(١) رواه البخاري ( ٢٦ ) ، ومسلم ( ٨٣ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه الدارمي في « سننه » ( ١٧٨٥ ) ، وأبو يعلى في « مسنده » ( ٢٣١ ) ، وابن عدي في « الكامل في الضعفاء » ( ٥ / ٧٢ ) ، من حديث أبي أمامة رضي الله عنه . وإسناده ضعيف .

(٣) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » ( ١١٤٧٥ ) ، وابن عدي في « الكامل في »

وعن ابن عباس ، عن النبي ﷺ : أنه قال : « مَنْ طَافَ خَمْسِينَ مَرَّةً ، خَرَجَ مِنْ ذُنُوبِهِ كَيَوْمٍ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (١) .

وعن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ تُصَافِحُ رُكْبَانَ الْحَاجِّ ، وَتُعَانِقُ مُشَاتَهُمْ » (٢) .

وعن النبي ﷺ ، قال : « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ [ جَزَاءٌ ] إِلَّا الْجَنَّةُ » (٣) .

يَا مَنْ صَارُوا إِلَى الْحَبِيبِ حَمُولَ ، وَكَأَنَّكَ بِهِمْ وَهُمْ عِنْدَ الْحَبِيبِ نُزُولَ ، إِنَّ وَافَيْتُمْ إِلَى الْحَبِيبِ فَقُولُوا [ حُوا ] : ذَاكَ الْغَرِيبَ لَيْسَ لَهُ إِلَيْكَ وَصُولَ ، بِاللَّهِ إِنْ وَافَيْتُمْ إِلَى الْحَبِيبِ ، فَاطْلُبُوا لَنَا مِنْهُ نَصِيبَ ، وَقُولُوا لَهُ : ذَاكَ الْغَرِيبَ ، لَيْسَ لَهُ إِلَيْكَ وَصُولَ .

وَمَا رُمْتُ مِنْ بَعْدِ الْأَحِبَّةِ سَلْوَةً  
وَلَكِنِّي (٤) لِلنَّائِبَاتِ حَمُولُ  
وَمَا شَرَقِي بِالْمَاءِ إِلَّا تَذَكُّرًا  
لِمَاءِ بِهِ أَهْلُ الْحَبِيبِ نُزُولُ  
فَسُبْحَانَ مَنْ قَسَمَ الْأَقْسَامَ ، فَلِقَوْمٍ يَقْظَةُ ، وَلِقَوْمٍ مَنَامَ .

---

= الضعفاء » ( ٦ / ٢٧٨ ) ، وإسناده ضعيف .

(١) رواه الترمذي ( ٨٦٦ ) ، وقال : غريب .

(٢) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٤٠٩٩ ) ، من حديث عائشة رضي الله عنها .

وضعفه ، بلفظ : « إِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتُصَافِحُ رُكْبَانَ الْحَاجِّ ، وَتُعَانِقُ الْمُشَاتَةَ » .

(٣) رواه البخاري ( ١٦٨٣ ) ومسلم ( ١٣٤٩ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) في الأصل « ولكنني » .

**وذكروا :** أن رجلاً شَرَطَ على أصحابه أن يخدمهم في سفر الجهاد ، فكلما أراد أحدهم أن يغسل جبته ، أو رأسه ، فيقول : هذا شَرَطِي ، فيغسلها له ، فلما مات ، إذا في كَفِّه مكتوبٌ بين الجلدِ واللحم : من أهل الجنة .

**إخواني ! رحل من أصفه ، وبقي من لا نعرفه .**

في « صحيح البخاري » عن عائشة : قلت : يا رسول الله ! نرى الجهادَ أفضلَ الأعمال ، أفلا نجاهد ؟ قَالَ : « لَكُنْ أَفْضَلُ الْجِهَادِ حَجٌّ مَبْرُورٌ »<sup>(١)</sup> .

وعن أمِّ سلمة ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « الْحَجُّ جِهَادٌ كُلُّ ضَعِيفٍ »<sup>(٢)</sup> .

وفي « المسند » : عن جابر ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « الْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ » ، قَالُوا : وما بُرِّ الْحَجُّ يا رسول الله ؟ قَالَ : « إِطْعَامُ الطَّعَامِ ، وَإِفْشَاءُ السَّلَامِ »<sup>(٣)</sup> .  
وفي حديثٍ آخرَ : « وَطِيبُ الْكَلَامِ »<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري ( ١٤٤٨ ) .

(٢) رواه ابن ماجه ( ٢٩٠٢ ) ، وإسناده ضعيف . انظر : « المقاصد الحسنة » للسخاوي ( ص : ٣٠١ ) .

(٣) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٣ / ٣٢٥ ) .

(٤) رواه عبد بن حميد في « مسنده » ( ١٠٩١ ) ، والحاكم في « المستدرک » ( ١٧٧٨ ) ، والبيهقي في « السنن الكبرى » ( ٥ / ٢٦٢ ) .

ومن أعظم أنواع الحجِّ المبرور : كثرةُ ذكرِ الله تعالى .

وروي : أن رسولَ الله ﷺ سئل : أيُّ الحجِّ أفضل ؟ قالَ  
« أَكْثَرُهُمْ لَهِ ذِكْرًا » أخرجه الإمام أحمد<sup>(١)</sup> .

وفي « الترمذي » : عن النبي ﷺ ، قالَ : « أَفْضَلُ الْحَجِّ : الْعَجُّ ،  
وَالثَّجُّ »<sup>(٢)</sup> .

وفي حديث : « عَجُّوا التَّكْبِيرَ عَجًّا ، وَثَجُّوا الْإِبِلَ ثَجًّا »<sup>(٣)</sup> .

فالْعَجُّ : رفعُ الصوتِ بالتكبيرِ والتلبيةِ ، والثَّجُّ : إراقةُ دمِ الهديِ  
والتَّسْكُ .

والهَدْيُ أفضلُ الأعمالِ .

يا هذا ! إن الله قد أعطاك ، ونَوَّلَكَ مُنَاكَ ، وأنت بالله لا تنسانا من  
دُعَاكَ .

ياليتني معكم هناك ، ولكنني مذنبٌ أرجو رضاك .

وقد علمتُ أنك لست تُخَيِّبُ مَنْ دَعَاكَ .

والمرءُ تقوى الله أفضلُ ما استفاد .

يُرِيدُ الْمَرْءُ أَنْ يُؤْتَى مِنْهُ

وَيَأْتِيهِ اللهُ إِلَّا مَا أَرَادَا

---

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤٣٨ / ٣ ) عن معاذ رضي الله عنه .

(٢) رواه الترمذي ( ٨٢٧ ) عن أبي بكر رضي الله عنه .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ١٣٦٠٢ ) ، عن جبير بن مطعم .

يَقُولُ الْمَرْءُ فَإِذْتِي وَمَالِي

وَتَقْوَى اللَّهِ أَفْضَلُ مَا اسْتَفَادَا

من أعظم ما يجب على الحاج : اتقاؤه من الحرام ؛ أن يطيب نفقته  
في الحج ، ولا يجعلها من كسبٍ حرام .

مات رجلٌ في طريق مكة ، فحفروا له ، فدفنوه ، ونسوا الفأسَ في  
لَحْدِهِ ، فكشفوا عنه الترابَ ليأخذوا الفأسَ ، فإذا رأسُه وعنقه قد جُمعا في  
حَلْقَةِ الفأسِ ، فردُّوا عليه الترابَ ، ورجعوا إلى أهله ، فسألوهم عنه ،  
فقالوا : صاحبَ رجلاً ، فأخذ ماله ، فكان يحج عنه ويغزو .

كما قيل :

تَطَهَّرْ مِنَ الذُّنُوبِ يَا مُذْنِبُ

إِذَا شِئْتَ مِنْ بَابِهِ تَقَرَّبُ

كان عمرُ بن عبد العزيز إذا رأى من يسافر إلى المدينة النبوية يقول :  
أقرئ رسولَ الله منِّي السلام .

هَاهُنَا الْخَيْفُ وَهَاتِيكَ مِنَى

فَتَرَفَّقَ أَتَيْهَا الْحَادِي بِنَا

وَاحْبِسَنَّ الرُّكْبَ عَنَّا سَاعَةً

نَدْبُ الرُّبْعِ وَنَبْكِي الدِّمْنَا

أَتْرَاكُم فِي النَّقَا وَالْمُنْحَنَى

أَهْلَ سَلْعٍ تَذْكُرُونَا ذِكْرَنَا

انْقَطَعْنَا وَوَصَلْتُمْ فَأَعْلَمُوا  
 وَاشْكُرُوا <sup>(١)</sup> الْمُنْعِمَ يَا أَهْلَ مَنْى  
 قَدْ خَسِرْنَا وَرَبِّخْتُمْ فَصَلُّوا  
 بِفُضُولِ الرَّبِّحِ مَنْ قَدْ غِنَا  
 سَارَ قَلْبِي خَلْفَ أَحْمَالِكُمْ  
 غَيْرَ أَنَّ الْعُذْرَ عَاقَ الْبَدَنَا  
 زَمَنَّا كَانَ وَكُنَّا جِجْرَةً  
 فَأَعَادَ اللَّهُ ذَاكَ الزَّمَنَّا

من شاهد تلك الديار ، وعاین تلك الآثار ، ثم انقطع عنها ، لم  
 يمت إلا بالأسفِ عليها ، والحنينِ إليها .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ حَجَّ ، فَزَارَ قَبْرِي ، فَكَأَنَّمَا زَارَنِي فِي  
 حَيَاتِي » <sup>(٢)</sup> .

يا هذا ! تهياً للممات ، وَعُدَّ نَفْسَكَ لِمَصْرَعٍ سَوْفَ يَأْتِي ، وَابْنِ  
 عَلَى الْعِبْرَات .

أَيْنَ الَّذِينَ فِي اللَّيْلِ يَتْلُونَ [ الْقُرْآنَ ] ، أَوْلَئِكَ فِي الْجَنَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ  
 الرَّحْمَنِ ، وَلَكُمْ قَامُوا وَأَبْلُؤُوا الْأَجْفَانِ ، أَوْلَئِكَ لَهُمُ الْجَنَانُ .

\* \* \*

(١) فِي الْأَصْلِ : « أَنْ اشْكُرُوا » .

(٢) رَوَاهُ الدَّارِقُطْنِيُّ فِي « سُنَنِهِ » ( ٢ / ٢٧٨ ) وَغَيْرُهُ عَنْ ابْنِ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ،  
 وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ ، وَفِي الْبَابِ عَنْ حَاطِبِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ أَيْضاً .  
 انْظُرْ : « التَّلْخِيسُ الْحَبِيرُ » لِابْنِ حَجَرٍ ( ٢ / ٢٦٦ ) .

## فصل

الحجُّ واجبٌ بالكتاب ، والسنة ، والإجماع .

الكتاب : قوله : ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [ آل عمران : ٩٧ ] .

والسنة : قوله ﷺ : « يُنَى الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ »<sup>(١)</sup> .

وذلك يجب بشروط : الإسلام ، والحرية ، والعقل ، والبلوغ ، والاستطاعة .



---

(١) تقدم تخريجه .



## الفصل الرابع

### في ذكر شهر ذي القعدة

خَرَجَ الترمذي ، والنسائي عن أبي ذرٍّ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ صَامَ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، كَانَ كَمَنْ صَامَ الدَّهْرَ » <sup>(١)</sup> .

فَأَنْزَلَ اللَّهُ مِصْدَقَهُ : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ [ الأنعام : ١٦٠ ] .

وفي « الصحيحين » : عن عبد الله بن عمرو ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « صُمْ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ؛ فَإِنَّ الْحَسَنَةَ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا ، وَذَلِكَ مِثْلُ صِيَامِ الدَّهْرِ » <sup>(٢)</sup> .

وفي « المسند » : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، هُوَ صَوْمٌ حَسَنٌ » <sup>(٣)</sup> .

وذو القعدة من الأشهر الحرم بلا خلاف ، ومن خصائص ذي

(١) رواه النسائي ( ٢٧١٧ ) ، والترمذي ( ٧٦٢ ) عن أبي ذر رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري ( ١٨٧٥ ) ومسلم ( ١١٥٩ ) .

(٣) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ٢١٧ ) ، عن عثمان بن أبي العاص رضي الله عنه .



القعدة : أن عُمَرَ النَّبِيِّ ﷺ كانت كُلُّها في ذي القعدة .

ولذي القعدة فضيلةٌ أخرى ؛ وهي : أنه قد قيل : إنه الثلاثون يوماً<sup>(١)</sup> التي وعد الله فيها موسى ﷺ .

يا مَنْ لا يُقْلَعُ عن ارتكابِ الجِرامِ ، لا في شهرِ حلالٍ ، ولا في شهرِ حرامٍ . يا مَنْ هو في الطاعاتِ إِلَى وراء ، وفي المعاصي إِلَى قُدَّامٍ . يا مَنْ هو في كُلِّ يومٍ من عمره ، شِراً ما كان في قبله من الآثامِ . متى تستفيقُ من هذا المنام ؟ متى تتوبُ من هذا الحرام ؟ يا من أنذرهُ الشيبُ بالموت ! وهو مقيمٌ على الآثامِ . أما كفاكَ واعظُ الشيبِ ، معَ واعظِ القرآنِ والإسلامِ ؟ والموتُ خيرٌ لك من الحياة على هذا الحال والسلام .

يا غَاديّاً في غَفْلَةٍ وَرائِحاً

إِلَى مَتَى تَسْتَحْسِنُ القَبائِحَ  
وَكَمْ إِلَى كَمْ لا تَخافُ مَوْقِفاً

يَسْتَنْطِقُ اللهُ بِهِ الجَواريحَ  
يا عَجَباً مِنْكَ وَأَنْتَ مُبْصِرٌ

كَيْفَ تَجَنَّبْتَ الطَّرِيقَ الواضِحاً  
وَكَيْفَ تَرْضَى أَنْ تَكُونَ خاسِراً

يَوْمَ يَقْضَى مَنْ يَكُونُ رابِحاً



(١) في الأصل : « يوم » بدل « يوماً » .

# الفصل الخامس

## في ذكر شهر ذي الحجة

وفيه خمسة فصول :

الفصل الأول : في ذكر العشر ، وفضله .

الفصل الثاني : في ذكر يوم عرفة ، وفضله .

الفصل الثالث : في ذكر يوم النحر ، وفضله .

الفصل الرابع : في ذكر أيام التشريق .

الفصل الخامس : في حكم شهر ذي الحجة ، وعشره ، ويوم

عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق .

## الفصل الأول في ذكر العشر

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ قَالَ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ أَنْ يُتَعَبَّدَ لَهُ فِيهَا مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ ، يَغْدِلُ صِيَامُ كُلِّ يَوْمٍ بِسَنَةِ ، وَكُلُّ لَيْلَةٍ مِنْهَا بِقِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ » (١) .

وروى بعض أزواج النبي ﷺ : أن النبي ﷺ كان لا يدعُ صِيَامَ تِسْعِ ذِي الْحِجَّةِ (٢) .

وفي « ابن حبان » عن جابر ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ أَفْضَلُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ عَشْرِ ذِي الْحِجَّةِ » (٣) .

وخرَجَ البزارُ ، وغيره من حديث جابر ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « أَفْضَلُ أَيَّامِ الدُّنْيَا أَيَّامُ الْعَشْرِ » ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَلَا مِثْلَهُنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ ! قَالَ : « وَلَا لِمِثْلِهِنَّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ عَفَّرَ وَجْهَهُ فِي الثَّرَابِ » (٤) .

(١) رواه الترمذي ( ٧٥٨ ) .

(٢) رواه أبو داود ( ٢٤٣٧ ) عن بعض أزواج النبي ﷺ ، ولفظه : كان رسول الله ﷺ يصوم تسع ذي الحجة .

(٣) رواه ابن حبان في « صحيحه » ( ٣٨٥٣ ) .

(٤) رواه أبو عوانة في « المسند » ( ٣٠٢٣ ) ، ورواه البزار ( ٤ / ١٧ - مجمع الزوائد =

وهذا كله يدلُّ على أن شهر ذي الحجة أفضلُ الأشهر الحرام .

العَشْرُ أَوْقَاتُ الْإِجَابَةِ

فَبَادِرُوا رَغْبَةً تَلَحُّقُوا ثَوَابَهُ

أَوْقَاتُ الْعَشْرِ حَقًّا فَشَمِّرْ

وَاطْلُبْنِ فِيهَا الْإِنَابَةَ

**إخواني !** احذروا المعاصي ؛ فإنها تحرِّمُ المغفرةَ في مواسم

الرحمة ، إخوانكم في هذه الأيام قد عقدوا<sup>(١)</sup> الإحرام ، وقصدوا البيت

الحرام ، وملئوا الفضاء بالتلبية والتكبير والتهليل والتحميد والإعظام ،

لقد ساروا وقعدنا ، وقربوا وبعدنا ، فإن كان لنا معهم نصيبٌ سعدنا .

يَا سَائِرِينَ إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ لَقَدْ

سِرْتُمْ جُسُومًا وَسِرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحًا

إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى عُذْرٍ وَقَدْ رَحَلُوا

وَمَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَا

الغنيمة بانتهاز الفرصة في هذه الأيام العظيمة ، فما منها عوض ،

إلا ولها قيمة ، والمبادرة بالعمل .

عن ابن عباس ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ

الصَّالِحُ أَحَبُّ فِيهَا إِلَى اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ » - يعني : أيام

العشر - ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ !

= للهيثمي ) ، قال الهيثمي : وإسناده حسن ، ورجاله ثقات .

(١) في الأصل : « قعدوا » .

قَالَ : « وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِمَالِهِ ، وَنَفْسِهِ ،  
ثُمَّ لَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ » انفرد بإخراجه البخاري (١) .

يا من قد سارت (٢) بالمعاصي أخباره ! يا من قد قبح إعلانُه  
وإسرارُه ! يا فقيراً من الهدى أهلكه إعساره ! أتؤثر الخسرانَ ، قل لي  
وتختاره ؟ يا كثيرَ الذنوبِ وقد دنا إحضاره ! يا أسيراً (٣) في حبس الزلل  
لا ينفعه إحضاره ! كم رد على مثلك درهمه وديناره ! يا محترقاً (٤) بنار  
الهُوى متى تخبو ناره ؟

أَيُّهَا النَّفْسُ اسْمَعِي لِقِيلِي  
أَنْتِ مِنَ الْحَيَاةِ فِي أَصِيلِ  
وَفِي غُرُورِ أَمَلٍ طَوِيلِ  
فَلَا يَغُرَّنَّكَ ضُحَى التَّأْمِيلِ  
فَقَدْ دَنْتِ شَمْسُكَ (٥) لِأَقْوَلِ

عبادَ الله ! هذه الأيام مطايا ، فأين العدة قبل المنايا ؟ أين الأنفة من  
دار الأذايا ؟ أين العزائم ؟ أرضيتُم بالدنيا ؟ إن بلية الهوى لا تشبه  
البلايا ، وإن خطيئة الإصرار لا كالخطايا ، يا مستورين ! ستظهر  
الخبايا ، سرية الموت لا تشبه السرايا ، قضية الزمان ليست كالقضايا ،

---

(١) رواه البخاري (٩٢٦) .

(٢) في الأصل : « أسأت » .

(٣) في الأصل : « موسر » .

(٤) في الأصل : « متحرقاً » .

(٥) في الأصل : « شمسك » .

رامي السلامة يقتل الرعايا ، رامي المنون يُصمّي الرمايا ، مَلَكُ الموت  
لا يقبل الهدايا ، وكأنني به قد أخذكم جيلاً جيلاً ، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى  
وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ .

أيها الشاب ! ستُسأل عن شبابك ، أيها الكهل ! تأهب لعتابك ، أيها  
الشيخ ! تدبر أمرك قبل استداد بابك ، [ لا تُقبلن ] إلَيَّ وعملك قليلاً ،  
﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [ النساء : ٧٧ ] .

كنت في بداية الشباب أصلح ، فيا عجباً كيف أفسدَ مَنْ أصلح ؟ !  
يا مريض القلبِ قفْ ببابِ الطبيب ، يا منحوسَ الحظ ! اشكُ فواتِ  
النصيب ، فأنت بالتوبة مطيلاً ، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾  
[ النساء : ٧٧ ] .

لُذ بالجناب ذليلاً ، وقفْ على الباب طويلاً ، واتخذ في هذا العشر  
سبيلاً ، واجعل جناب التوبة مَقِيلاً ، واجتهد في الخير ، تجد ثواباً  
جزياً ، ﴿وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا﴾ [ النساء : ٧٧ ] .

قل لي في الأسحار : أنا تائب ، نادِ في الدجا : قد قدم الغائب .  
أَنَا الْمُسِيءُ الْمُذْنِبُ الْخَاطِي  
الْمُفْرِطُ الْبَيِّنُ إِفْرَاطِي  
فَإِنْ تُعَاقِبْنِي<sup>(١)</sup> فَأَهْلُ لَهُ  
وَأَنْتَ أَهْلُ الْعَفْوِ عَنْ خَاطِي



---

(١) في الأصل : « تعاقب » .

## الفصل الثاني

### في يوم عرفة وفضله

عباد الله ! إن يومكم هذا قد عظم الله أمره ، ورفع على الأيام قدره .

ومن فضله : أن الله نزل فيه : ﴿ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [ المائدة : ٣ ]  
نزلت على رسول الله ﷺ عشية عرفة ، يوم الجمعة .

ومن فضله : أن الله يباهي بالحاج ملائكته ، ويمني بالغفران .

قال رسول الله ﷺ : « لَيْلَةُ عَرَفَةَ [ يَ ] نَزَلَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا ، فيَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ : انظُرُوا إِلَى عِبَادِي هَؤُلَاءِ شُعْنًا غُبْرًا ، جَاؤُونِي مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ، ضَاجِينَ يَسْأَلُونَ رَحْمَتِي وَلَمْ يَرَوْني ، وَيَتَعَوَّذُونَ بِي مِنْ عَذَابِي ، وَلَمْ يَرَوْني ، فَلَمْ يَرْ يَوْمٌ أَكْثَرَ عَتِيقًا وَلَا عَتِيقَةً مِنْهُ » (١) .

عن ابن عمر ، قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « لَا يَبْقَى أَحَدٌ

(١) رواه ابن الجوزي في « التبصرة » ( ٢ / ١٤٢ ) من حديث جابر رضي الله عنه .

يَوْمَ عَرَفَةَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ إِلَّا غُفِرَ لَهُ» (١) .

عن أَبِي قَتَادَةَ : أَنَّ رَجُلًا قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! أَرَأَيْتَ صِيَامَ يَوْمِ عَرَفَةَ ؟ قَالَ : « أَحْتَسِبُ عَلَى اللَّهِ أَنْ يُكَفِّرَ السَّنَةَ الْبَاقِيَةَ ، وَالْمَاضِيَةَ » ، انفرد بإخراجه مسلم (٢) .

يَوْمُ عَرَفَاتٍ نَرْجُو ثَوَابَهُ  
فَكَمْ مُضْطَرَّرٌ فِيهِ قَدْ أَجَابَهُ (٣)



---

(١) رواه عبد بن حميد في « المسند » ( ٨٤٢ ) ، وإسناده ضعيف . انظر : « الأُمالي المطلقة » لابن حجر ( ص : ١٦ ) .

(٢) رواه مسلم ( ١١٦٢ ) .

(٣) في الأصل : « فكم من مضطر إليه فيه قد أجابه » .



## الفصل الثالث

### في يوم النحر

اعلموا أن يومَ النحرِ يومَ عظيمٍ ، قَالَ رسولُ اللَّهِ ﷺ : « أَفْضَلُ الْأَيَّامِ يَوْمُ النَّحْرِ » <sup>(١)</sup> .

وروي عنه ﷺ في الأضحية : أَنَّهُ قَالَ : « بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٌ » <sup>(٢)</sup> .

لِلَّهِ دَرُّ أَقْوَامٍ أَعْيَادُهُمْ قَبُولُ الْأَعْمَالِ ، وَمَرَادُهُمْ [ أ ] شَرَفُ الْأَعْمَالِ ، وَأَحْوَالُهُمْ تَجْرِي عَلَى كَمَالٍ ، وَجَمَالِهِمُ التَّقَى ، وَيَا لَهُ مِنْ جَمَالٍ !

يَا مَنْ كَلِمَا جُذِبَ عَنْ لَهْوِهِ رَسَبَ ، هَذَا بَرِيدُ الْمَوْتِ لَكَ فِي الْطَلَبِ ، بَادِرْ قَبْلَ الْفَوَاتِ ، فَالزَّمَانُ يُنْتَهَبُ .

أَيْنَ مَخَاصِمُ الْأَقْدَارِ ؟ قُلْ لِي : مَنْ غَلَبَ ؟ ! ، أَتَاهُ الْفَاجِعُ فَاقْتَرَبَ وَمَا ارْتَقَبَ ، وَأَبْرَزَهُ عَنْ قَصْرِهِ وَيَا طَالَمَا احْتَجَبَ .

يَا مَعْرُضاً عَنَّا ! عَنَّاكَ التَّعَبُ ، يَا هَاجِراً لَنَا ! إِلَيْنَا كَمْ هَذَا

(١) رواه ابن حبان في « صحيحه » ( ٢٨١١ ) عن عبد الله بن قُوطِ رضي الله عنه .

(٢) رواه ابن ماجه ( ٣١٢٧ ) ، والإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ٣٦٨ ) عن زيد بن أرقم رضي الله عنه .

الغضب ؟ ! يا مضغّة ، يا علقّة ! خدمتنا نسب ، يا مؤثراً غيرنا ! بعث  
الدّرّ بالخشب .

أما يشوقك إلى الخير ما يشوق ؟ ! أما يعوقك عن الضير ما يعوق ،  
متى ترجع حرّاً يا مرقوق ؟ ! متى تصير سابقاً يا مسبوق ؟ ! إياك  
والهوى ، فكم قتل عاشقاً معشوق ، أولّ الهوى سهلاً ، ثم تتخرق  
الخروق ، كلما حصد نباته بمنجل الصبر ، أخرجت العروق ، إن لذّ شربهُ  
في الفم ، فشربه شجّاً في الحلوق ، وإنما لذّة الدنيا مثلُ خطفِ البروق ،  
خلّ ، خلّ التواني إن شئت تفوق ، تالله ! ما نصحك إلا محبّ أو  
صدوق .

ستعلم - أيها العاصي - ما أتيت ، وستدري يومَ الحساب من  
عصيت ، وستبكي دماً لقبيح ما جنيت ، كأنك بالموت قد جاء فانتبهت  
وارعويت ، وذكرتَ تلك الخطايا فتعست وبكيت ، وأخلي منك البيت ،  
شئتَ أو أبيت ، وصحّت بلسان الأسف : ﴿ رَبِّ ارْجِعُونِ ﴾ [ المؤمنون : ٩٩ ]  
وليت ، انهض يا حياً قادراً قبل أن تسمى باسم ميّت ، ويحك ! تأمل  
أمرّك ، وافتح عينك ، ويحك ! كم تعبي من الذنوب عليك ، إن سهام  
الموت قد فوّقت إليك ، اقبل نصحي ، وقم نادماً على قدميك ، واحسبها  
أرضَ عرفة ، وقل : لبيك لبيك .

قالَ بعض العارفين : ما فرح أحدٌ بغير الله إلا بغفلته عن الله ،  
فالغافل يفرح بلهوه وهواه ، والعاقل يفرح بمولاه .

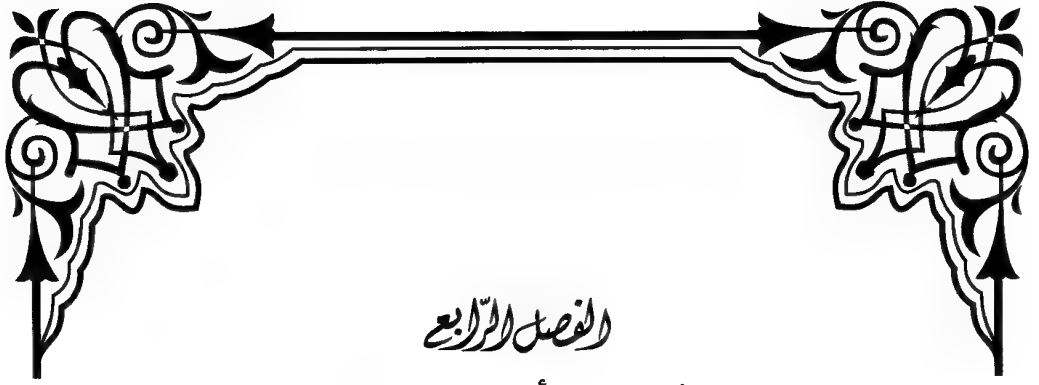
وأنشد سمنون في هذا المعنى :

وَكَانَ فُؤَادِي خَالِيًا <sup>(١)</sup> قَبْلَ حُبِّكُمْ  
وَكَانَ بِذِكْرِ الْخَلْقِ يَلْهُو وَيَمْرَحُ  
فَلَمَّا <sup>(٢)</sup> دَعَا قَلْبِي هَوَاكَ أَجَابَهُ  
فَلَسْتُ أَرَاهُ عَنْ فَنَائِكَ يَبْرَحُ  
رُمِيتُ بِبُعْدٍ مِنْكَ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا  
وَإِنْ كُنْتُ فِي الدُّنْيَا لِغَيْرِكَ أَفْرَحُ  
وَإِنْ كَانَ شَيْءٌ فِي الْبِلَادِ بِأَسْرَهَا  
إِذَا غَبَّتْ عَنْ قَلْبِي لِقَلْبِي يَمْلُحُ  
فَإِنْ شِئْتَ وَاصِلْنِي وَإِنْ شِئْتَ لَا تَصِلْ  
فَلَسْتُ أَرَى قَلْبِي لِغَيْرِكَ يَصْلُحُ



(١) فِي الْأَصْل : « خَالِيًا » .

(٢) فِي الْأَصْل : « فَلَمن » .



## الفصل الرابع في ذكر أيام التشريق

لما كان يوم النحر فضيلاً ، كان لهم عيدٌ قبله وبعده ، فقبله يومُ عرفة ، وبعده أيامُ التشريق ، وكل هذه الأيامُ أعيادٌ ؛ كما في حديث عقبة بن عامرٍ ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « يَوْمُ عَرَفَةَ ، وَيَوْمُ النَّحْرِ ، وَأَيَّامُ التَّشْرِيقِ أَعْيَادٌ لِأَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَأَيَّامُ أَكْلٍ وَشُرْبٍ » خَرَجَهُ أَهْلُ السُّنَنِ ، وَصَحَّحَهُ التِّرْمِذِيُّ <sup>(١)</sup> .



---

(١) رواه أبو داود ( ٢٤١٩ ) ، والنسائي ( ٢٨٢٩ ) ، والترمذي ( ٧٧٣ ) .

## الفصل الخامس

### في حكم شهر ذي الحجة ، وعشره ويوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق

قوله تعالى : ﴿ رَجَا لًا ﴾ [ الحج : ٢٧ ] ؛ أي : مُشاةً ، وقد حجَّ إبراهيم ، وإسماعيل ماشيين ، وحج الحسن بن عليٍّ خمساً وعشرين حجة ماشياً ، وحجَّ أحمد بن حنبل مرتين .

أمر الله نبيّه الخليلَ بعدَ بناء بيته الجليل ، أن ينادي [ عبده ] إِيَّيْهِ الْفَضْلُ الْجَزِيلُ ؛ ليحيط عنهم مولا هم كُلٌّ وَزَرَ ثَقِيلٌ ، فَقَالَ - سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى - : ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾ [ الحج : ٢٧ ] .

يا إبراهيم ! لله درُّ أقوام فارقوا ديارهم ، وعانقوا افتقارهم ، وآثروا غبارهم ، وطهروا أسرارهم ، يدعون عند البيت قريباً سميعاً ، ويقفون بين يديه بالذلِّ جميعاً ، ويسعون في رضائه سعيّاً سريعاً ، وقد ودَّعوا مطلوب شهواتهم توديعاً ، هجروها لِكُدُورِها وهاجروا إِيَّيْهِ الصِّفَا ، وقصدوا المروة بعد أن أتمُّوا الصفا ، وحذروا الرَّدَّ ، وخافوا الجفا ، وتعلقت آمالهم <sup>(١)</sup> بمن هو حسبهم وكفى .

(١) في الأصل : « آمالهم » .

نَادِ زُؤَارِي أَنَا أَدْعُوهُمْ  
 نَحْوَ يَتِّي لِنَالُوا شَرْفًا  
 فَهْمُو وَفْدٌ<sup>(١)</sup> إِذَا مَا نَزَلُوا  
 بِحَرِيمِي أَوْ دَنُوا مُزْدَلَفَا<sup>(٢)</sup>  
 وَلَهُمْ عِنْدِي [ ي ] مَزِيدٌ لَهُمْ  
 مِنْ نَوَالِي مَا أَحْبُّوا طَرْفًا  
 فَارْقُوا أَوْطَانَهُمْ إِذْ قَصَدُوا  
 نَحْوَ بَابِي يَطْلُبُونَ الرُّلْفَى  
 فَلَهُمْ مِنْ مَنِي مَهْمَا أَمَلُوا  
 سَلَفًا يَنْمِي وَيُنْشِي خَلَفًا

قد أحرَمَ القومُ عن الحلال ، فأَحْرَمُوا أَنْتُمْ عن الحرام ، منعوا  
 أنفسهم من الطَّيِّب ، فاحذروا أَنْتُمْ جِيْفَةً<sup>(٣)</sup> الهوى ، يا حسنَهُم ، وقد  
 نزعوا المَخِيط ، ونزعوا عن التضييع والتفريط ، وملئوا بالتضرع  
 البسيط ، فارقوا لأجلِ مولاهم أولادَهُم ، وعَرَّوْا عن رقيق<sup>(٤)</sup> الثياب  
 أجسادَهُم ، وتركوا في مرضاة محبوبهم مرادَهُم ، فأصبحوا قد أعطاهم  
 مولاهم ، وأمسوا قد أفادهم<sup>(٥)</sup> .

(١) في الأصل : « وفود » .

(٢) في الأصل : « من مزدلفا » .

(٣) في الأصل : « حقيقة » .

(٤) في الأصل : « رقيق » .

(٥) في الأصل زيادة : « استسعاهم » ، وفي « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ١٤٩ ) ، =

تَشَاغَلَ قَوْمٌ بِدُنْيَاهُمْ  
وَقَوْمٌ تَخَلَّوْا لِمَوْلَاهُمْ  
فَالْزَمَهُمْ بَابَ مَرْضَاتِهِ  
وَعَنْ سَائِرِ الْخَلْقِ أَغْنَاهُمْ  
فَمَا يَعْرِفُونَ سِوَى حُبِّهِ  
وَطَاعَتِهِ طُولَ مَحْيَاهُمْ  
يُقِيمُونَ بِاللَّيْلِ أَبْدَانَهُمْ  
وَعَيْنُ الْمُهْنِمِ تَزَعَاهُمْ  
وَطَوْرًا يَتَاجُجُونَهُ سُجَّادًا  
وَيَبْكُونَ طَوْرًا خَطَايَاهُمْ  
إِذَا فَكَّرُوا فِي الَّذِي [ أ ] سَلَفُوا  
أَذَابَ الْقُلُوبِ وَأَبْكَاهُمْ  
وَإِنْ يَكُنِ الْخَوْفُ لَاذُوا بِهِ  
وَبَاحُوا إِلَيْهِ بِشُكْوَاهُمْ  
وَأَضْحَوْا صِيَامًا عَلَى جَهْدِهِمْ  
تَبَارَكَ مَنْ هُوَ قَوَّاهُمْ  
هُمْ الْقَوْمُ طَاعُوا مَلِيكَ الْمُلُوكِ  
صُدِّقَ الْقُلُوبِ فَوَالَاهُمْ

= وعنه ينقل المصنف هذه الجملة : « وأمسوا قد أفادهم ، استسعاهم إليه فاجتهدوا ..... » .

هَمْ الْمُحِبُّونَ بِنِّيَاتِهِمْ

أَرَادُوا رِضًا [ ه ] فَأَعْطَاهُمْ

وَأَسْكَنَهُمْ فِي فِسْحِ الْجَنَانِ

وَأَعْلَى الْمَنَازِلِ بَوَاهُمْ

فَنَالُوا الْمُرَادَ وَفَازُوا بِهِ

فَطُوبَى لَهُمْ ثُمَّ طُوبَاهُمْ

وذكر عن مالك بن أنس ، قَالَ : صحبتُ جعفرًا الصادق ، فلما أراد أن يلبي ، تغير وجهه ، وارتعدت فرائضه ، فقلت : مالك يا بن رسول الله ؟ ! فَقَالَ : أردتُ أن ألبى ، قلت : وما توقُّفُك ؟ قَالَ : أخاف أن أسمع غير الجواب .

وَقَالَ سَرِيٌّ : لقيت في طريق الحج جارية حبشية ، فقلت : إلی أين ؟ قَالَتْ : الحج ، قلت : الطريقُ بعيد ، فَقَالَتْ : بعيدٌ على الكسلان ، وأما المشتاقُ ، فهو عليه قريب ، ثم قَالَتْ : يا سَرِيٌّ ! ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴾ [٦] وَنَرَنَهُ قَرِيبًا ﴿ [المعارج : ٦-٧] ، فلما وصلت إلی البيت ، رأيتها تطوف كالفتى الشاطر ، فنظرتُ إلیه ، فَقَالَتْ : أنا تلك العبدَةُ ، لما جئتهُ بضعفي ، حملني بقوة (١) .

إخواني ! مُدُّوا إلیه أيدي الاعتذار ، وقوموا على بابه بالذلِّ والانكسار ؛ كما قيل :

(١) انظر : « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ١٥٠ ) .



لَيْسَ لَمْ أَحُجَّ الْبَيْتَ إِذْ شَطَّ رَبْعُهُ  
 حَجَجْتُ إِلَى مَنْ لَا يَغِيبُ عَنِ الْفِكْرِ  
 فَأَقْلَعْتُ مِنْ وَقْتِي بِخَلْعِ شَمَائِلِي  
 أَطُوفُ وَأَسْعَى فِي اللَّطَائِفِ وَالْبِرِّ  
 صَفَا [ي] صَفَائِي عَنْ صَفَاتِي وَمَرَوَاتِي  
 مُرُوءَةُ قَلْبٍ عَنْ سِوَى حُبِّهِ قَفَرٍ  
 وَفِي عَرَفَاتِ الْأَنْسِ بِاللَّهِ مَوْقِفِي  
 وَمُزْدَلَفِي الرُّلْفَى لَدَيْهِ إِلَى الْحَشْرِ  
 وَبَثَّ الْمُنَى مِنِّي مَبِيتِي فِي مِنَى  
 وَأَرْمِي جِمَارِي جَمْرَ شَوْقِي فِي صَدْرِي  
 سُبْحَانَ مَنْ إِلَى بَيْتِهِ حَمَلَهُمْ ، وَبِفَنَائِهِ أَنْزَلَهُمْ ، وَإِلَى حَرَمِهِ  
 أَوْصَلَهُمْ ، وَبِإِخْلَاصِ قَصْدِهِ جَمَّلَهُمْ ، فَلَقَدْ جَمَعَ الْخَيْرَ الْجَمَّ لَهُمْ ،  
 لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ .

إِخْوَانِي ! إِنْ لَمْ نَصِلْ إِلَى دِيَارِهِمْ ، فَلْنَصِلْ انْكَسَارَنَا بَانْكَسَارِهِمْ ،  
 إِنْ لَمْ نَقْدِرْ عَلَى عَرَفَاتٍ ، فَلْنَسْتَدْرِكْ مَا قَدْ فَاتَ ، إِنْ لَمْ نَصِلْ إِلَى  
 الْحَجَرِ ، فَلْيَكُنْ كُلُّ قَلْبٍ حَجَرٍ ، إِنْ لَمْ نَقْدِرْ عَلَى لَيْلَةِ جَمْعٍ وَمِنَى ، فَلْنَقْمِ  
 بِمَاتِمِ الْأَسَفِ هُنَا .

مَنْ لَمْ يَتَبْ فِي هَذَا الْيَوْمِ ، فَمَتَى يَنْيَبُ ؟ وَمَنْ لَمْ يُجِبْ فِي هَذَا  
 الْوَقْتِ ، فَمَتَى يَجِيبُ ؟ وَمَنْ لَمْ يَعْرِفْ بِالتَّوْبَةِ ، فَهُوَ غَرِيبٌ ، وَمَنْ لَمْ يَقَرَّ  
 بِالْعَفْوِ ، فَمَا لَهُ مِنْ نَصِيبٍ .

أَسَفًا لِعَبْدٍ لَمْ يَغْفِرْ لَهُ الْيَوْمَ مَا جَنَى ، كُلَّمَا هَمَّ بِخَيْرٍ ، نَقَضَ الطَّرِدَ

ما بنى ، حضر موسم الأرباح ، فما حصل خيراً ، وما اقتنى ، وذلّ  
الفلاح ، فما مدّ كفّاً ولا جنى ، ليت شعر [ ي ] مَنْ مِنَّا خاب ، ومن منا  
نال المنى .

**فيا إخواني !** إن فاتنا نزولُ منى ، فلننزلْ دموعَ الحسرات ههنا ،  
وكيف لا نبكي ، ولا ندرى ما يُراد بنا ، وكيف بالسكون ، ولا نعلم  
ما عنده لنا <sup>(١)</sup> .

اللَّهُمَّ ! إنا نقف على الأقدام ؛ كقيام القاصدين البيت الحرام ،  
يا غافر الذنوب ! اغفر ذنوبنا ، ويا ساتر العيوب ! استر عيوبنا ،  
يا كاشف الكروب ! اكشف كروبنا ، يا منتهى الآمال ! بلِّغنا مطلوبنا .

\* \* \*

## فصل

صيام شهر ذي الحجة ، وعشره مستحبٌ ، وفيه أحاديثُ كثيرة ، قد  
مضت ، وكذا قيامه .

\* \* \*

## فصل

يوم عرفة صومه مستحبٌ لغير الحاجِّ ، فأما الحاجُّ ، فلا يستحب  
له ؛ ليتقوى على الدعاء .

عن رسول الله ﷺ ، قَالَ : « خَيْرُ الدُّعَاءِ [ دُعَاءُ ] يَوْمِ عَرَفَةَ ، وَخَيْرُ

---

(١) في الأصل : « ما عندنا » بدل « ما عنده لنا » .

مَا قُلْتُ أَنَا وَالنَّبِيُّونَ قَبْلِي : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل

يَوْمُ النحر يومُ عيد ، يحُرُّ صَوْمُهُ ، وَإِنْ قَصَدَ صِيَامَهُ كَانَ عَاصِيًا ، وَلَا يَأْكُلُ فِي يَوْمِ النحر إِلَّا بَعْدَ الصَّلَاةِ ، وَالغَسْلُ فِيهِ مُسْتَحَبٌّ ، وَقِيلَ : وَاجِبٌ ، وَالتَّبَكُّيرُ إِلَيْهَا بَعْدَ الصَّبْحِ مَا شَاءَ عَلَى أَحْسَنِ هَيْئَةٍ .

وَتُسَنُّ الصَّلَاةُ فِي الصَّحْرَاءِ ، وَتُكْرَهُ [ فِي ] الْجَامِعِ إِلَّا مِنْ عَذْرِ ، وَيَكْبَرُ فِي الْأَوَّلَى سِتًّا ، وَفِي الثَّانِيَةِ خَمْسًا ، وَيَرْفَعُ يَدَيْهِ مَعَ كُلِّ تَكْبِيرَةٍ ، وَيَقُولُ : اللَّهُ أَكْبَرُ كَبِيرًا ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ كَثِيرًا ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ وَآلِهِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

وَيَقْرَأُ [ أ ] فِي الْأَوَّلَى بِـ ( سَبَّحَ ) ، وَفِي الثَّانِيَةِ بِـ ( الْغَاشِيَةِ ) ، وَيَجْهَرُ بِالْقِرَاءَةِ ، وَلَا يَتَطَوَّعُ فِي مَوْضِعِهَا ، وَمَنْ فَاتَتْهُ الصَّلَاةُ قَضَى عَلَى صِفَتِهَا ؛ وَعَنْهُ : أَرْبَعٌ ، وَعَنْهُ : مَخْيَرٌ بَيْنَ رَكْعَتَيْنِ وَأَرْبَعٍ .

وَيَكْبَرُ مِنَ الْفَجْرِ يَوْمَ عَرَفَةَ إِلَى الْعَصْرِ مِنْ آخِرِ أَيَّامِ التَّشْرِيقِ ، إِلَّا الْمَحْرَمَ ؛ فَإِنَّهُ يَكْبَرُ مِنْ عَصْرِ يَوْمِ النحر ، وَالتَّكْبِيرُ شَفْعًا .

\* \* \*

## فصل

الْأَضْحِيَّةُ سَنَةٌ مُؤَكَّدَةٌ ، وَلَا تَجِبُ إِلَّا بِالنَّذْرِ ، وَذَبْحُهَا أَفْضَلُ مِنْ

---

(١) رواه الترمذي ( ٣٥٨٥ ) عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

الصدقة بثمانها ، والأفضل إبلٌ ، ثم بقرةٌ ، ثم غنمٌ ، وذكرٌ وأنثى سواء .  
ويؤخذ من ضأن ما له ستة أشهر ، وثنى ما سواه ، وثنى الإبل ما له  
خمس سنين ، والبقر سنتان ، والمعز سنة .  
ويأكل ثلثها ، ويهدي ثلثها ، ويتصدق بثلثها ، وإن أكل أكثر ،  
جاز ، وإن أكلها كلها ، ضمن .  
ومن كان يضحى ، ودخل العشر ، فلا يأخذ من شعره ، ولا بشرته  
شيئاً .

وهل هو حرامٌ ؟ على روايتين .  
ولا يعطي الجازرَ بأجرته شيئاً منها .

\* \* \*

## فصلٌ

العقيقة سنةٌ مؤكدةٌ ؛ شاتين عن غلام ، وشاة عن جارية في سابعه ،  
فإن فات ، ففي رابع عشر ، فإن فات ، ففي أحد وعشرين ، ويحلق  
رأسه ، ويتصدق بوزنه ورقاً ، وينزعها أعضاء ، ولا يكسر عظمها ،  
وحكمها كحكم الأضحية .

\* \* \*

## فصلٌ

أيام التشريق لا يجوز صومها تطوعاً ، وفي فرض : روايتان .  
ويُسن التكبير في أيام التشريق ، وتذبح الأضحية في أيام التشريق .

□ □ □

## الفصل السادس

### في ذكر يوم عاشوراء

في « الصحيحين » عن ابن عباس : أنه سُئِلَ عن صيامِ عاشوراءَ ،  
فَقَالَ : ما رأيتُ رسولَ اللَّهِ ﷺ صامَ يوماً يتحرَّى<sup>(١)</sup> صومَه على الأيام ،  
إلا هذا اليوم - يعني : يوم عاشوراء<sup>(٢)</sup> - .

يوم عاشوراء له فضيلةٌ عظيمة ، وحرمةٌ قديمة ، وصومُه لفضله  
غَنِيمة .

عن أبي هريرة ، عن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « يَوْمُ عَاشُورَاءَ كَانَتْ  
تَصُومُهُ الْأَنْبِيَاءُ ، فَصُومُوهُ أَنْتُمْ »<sup>(٣)</sup> .

وقد كانت أهلُ الكتاب تصومه ، وكذلك قريشٌ في الجاهلية .

وفي « الصحيحين » عن ابن عباس ، قَالَ : قَدِمَ رسولُ اللَّهِ ﷺ  
[ المدينة ] فوجد اليهودَ صياماً يومَ عاشوراء ، فَقَالَ لَهُم رسولُ اللَّهِ ﷺ :

(١) في الأصل : « يرتجي » .

(٢) رواه البخاري ( ١٩٠٢ ) ، ومسلم ( ١١٣٢ ) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٩٣٥٥ ) ، وإسناده جيد .

« مَا هَذَا الَّذِي تَصُومُونَهُ ؟ » ، قَالُوا : هَذَا يَوْمٌ عَظِيمٌ ، أَنْجَى اللَّهُ فِيهِ مُوسَى وَقَوْمَهُ ، وَأَغْرَقَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ ، فَصَامَهُ مُوسَى شُكْرًا ، فَنَحْنُ نَصُومُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « نَحْنُ أَحَقُّ وَأَوْلَى بِمُوسَى مِنْكُمْ » (١) .

وفي « الصحيحين » عن سلمة بن الأكوع : أن رسول الله ﷺ أمر رجلاً أن يؤدّن في الناس : « مَنْ أَكَلَ ، فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ ، فَلْيَصُمْ ؛ فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ » (٢) .

وفي « صحيح مسلم » عن ابن عباس : أنه قال : حين صام رسول الله ﷺ عاشوراء وأمر بصيامه ، قال : يا رسول الله ! إن اليوم تعظّمه اليهود والنصارى ، فقال رسول الله ﷺ : « فَإِذَا كَانَ الْعَامُ الْمُقْبِلُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - صُمْنَا النَّاسِعَ ، وَالْعَاشِرَ » ، فلم يأت العام المقبل حتّى توفي رسول الله ﷺ (٣) .

وروي بإسناده عن طاوس : أنه كان يصوم عاشوراء في الحضر (٤) .



(١) رواه البخاري (١٩٠٠) ، ومسلم (١١٣٠) .

(٢) رواه البخاري (١٩٠٣) ، ومسلم (١١٣٥) .

(٣) رواه مسلم (١١٣٤) .

(٤) كذا في الأصل ، والمصنف ينقل عن ابن رجب في « لطائف المعارف » ( ص :

١١٠ ) حيث قال : « وكان طائفة من السلف يصومون عاشوراء في السفر » ، ثم ذكر

أن عبد الرزاق روى بإسناده عن طاوس ما نقله المصنف هنا .

## فصل

ومن أعجب ما ورد في عاشوراء : أنه كان يصومه الوحش ،  
والهوام .

وروي عن فتح بن شخرف ، قَالَ : كنتُ أفتُّ للنملِ الخبزَ كلَّ يوم ،  
فلما كان يوم عاشوراء ، لم يأكلوه .

وروي عن القادر بالله - الخليفة العباسي - : أنه جرى له مثلُ ذلك ،  
فعجب منه ، فسأل أبا الحسنِ القزوينيَّ ، فذكر له أن يوم عاشوراء يصومه  
النمل .

وروى أبو موسى المدينيُّ بإسناده عن قيسِ بن عبادٍ ، قَالَ : بلغني  
أن الوحش كانت تصومه .

وبإسناده ، عن رجلٍ أتى إلى البادية يومَ عاشوراء ، فرأى قوماً  
يذبحون ذبائح ، فسألهم عن ذلك ، فأخبروه أن الوحشَ صائمهٌ ،  
وَقَالُوا : اذهب بنا نُرِكَ ، فذهبوا به إلى روضة ، فأوقفوه ، قَالَ : فلما  
كان بعدَ العصر ، جاءت الوحوشُ من كل وجهٍ ، فأحاطتْ بالروضة ،  
رافعةً رؤوسها إلى السماء ، ليس شيء منها يأكل ، حَتَّى إذا غربت  
الشمس ، أسرعَت جميعاً ، فأكلت .

وعن عبد الله بن عمرو ، قَالَ : بين الهند والصين أرضٌ بها بطةٌ من نحاسٍ على عمودٍ من نحاسٍ ، فإذا كان يومُ عاشوراء ، مدَّت منقارها ، فيفيض منه ماءٌ يكفيهم لزرعهم ومواشيهم إلى العام المقبل .

رئي بعض المتقدمين في المنام ، فسئل عن حاله ، فَقَالَ : غفر لي بصيام يوم عاشوراء ستين سنة<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصلٌ

وأما الصدقة ، فرُوي : مَنْ تَصَدَّقَ فيه ، كان كصدقةِ السنة<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

## فصلٌ

وأما التوسع فيه على العيال ، فقد رُوي : « مَنْ وَسَّعَ عَلَى أَهْلِهِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ ، وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ سَائِرَ السَّنَةِ »<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

- 
- (١) انظر هذا الفصل كاملاً في « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١١٠ - ١١١ ) .  
 (٢) رواه أبو موسى المديني كما ذكر الحافظ ابن رجب في « لطائف المعارف » ( ص : ١١٢ ) .  
 (٣) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » ( ١٠٠٠٧ ) ، وابن عدي في « الكامل في الضعفاء » ( ٥ / ٢١١ ) ، عن ابن مسعود رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف .



## فصل

روي عن النبي ﷺ ، قَالَ : « هَذَا يَوْمٌ تَابَ اللَّهُ فِيهِ عَلَى قَوْمٍ ، فَاجْعَلُوهُ صَلَاةً ، وَصَوْمًا - يعني : عاشوراء - » (١) .

وروى (٢) بإسناده ، عن عليٍّ ، قَالَ : يَوْمٌ عاشوراء هو اليوم الذي تَيْبَ فيه على قومِ يونس .

وعن ابن عباس ، قَالَ : هو اليوم الذي تَيْبَ على آدم .

وعن وَهْبٍ : أَنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ مُرْ قَوْمَكَ يَتَقَرَّبُونَ إِلَيَّ فِي أَوَّلِ الْعَشْرِ مِنْ مُحَرَّمٍ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْعَاشِرِ ، فليُخْرِجُوا إِلَيَّ حَتَّى أَغْفِرَ لَهُمْ .

كتب عمرُ بن عبد العزيزِ إِلَى الْأَمْصَارِ كِتَابًا ، وَقَالَ فِيهِ : قُولُوا كَمَا قَالَ أَبُوكُمْ آدَمُ : ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف : ٢٣] .

وقولوا كَمَا قَالَ نُوحٌ : ﴿ وَلَا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [هود : ٤٧] .

وقولوا كَمَا قَالَ مُوسَى : ﴿ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي ﴾ [القصص : ١٦] (٣) .



- 
- (١) رواه أبو موسى المدني ، كما نقله ابن رجب في « لطائف المعارف » ( ص : ١١٤ ) ، قال أبو موسى : حسن غريب ، قال ابن رجب : وليس كما قال .
- (٢) أي : أبو موسى المدني ، والكلام لابن رجب في « اللطائف » ( ص : ١١٤ ) .
- (٣) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١١٤ - ١١٥ ) .

## فصل

لما ظهر فضلُ آدمَ على الخلائق بسجود الملائكة له ، وبتعليمه [ أسماء ] كلَّ شيء ، وسكَنَ هو وزوجته الجنة ، ظهر الحسدُ من إبليس ، وسعى في الأذى ، فما زال يحتال على آدم ، حتَّى تسبب في إخراجِه من الجنة ، وما فهم أنَّ آدمَ إذا خرج منها ، كملت فضائله ، ثم عاد إليها أكملَ من حاله الأول .

إنما أهلك إبليسَ العُجبُ بنفسه ، ولذلك قال : ﴿ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ﴾ ، وإنما كملت فضائلُ آدمَ باعترافه على نفسه ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنفُسَنَا ﴾ [ الأعراف : ٢٣ ] .

قال بعض السلف : آدمُ خرجَ من الجنة بذنبٍ واحد ، وأنتم تعملون الذنوب ، وتُكثرون منها ، وتريدون أن تدخلوا الجنة ؟ !

تَصِلُ الذُّنُوبَ إِلَى الذُّنُوبِ وَتَرْتَجِي

دَرَجَ الْجَنَانِ بِهَا وَفُوزَ الْعَابِدِ

وَنَسِيتَ أَنَّ اللَّهَ أَخْرَجَ آدَمَ

مِنْهَا إِلَى الدُّنْيَا بِذَنْبٍ وَاحِدِ

**إخواني ! احذروا هذا العدو الذي أخرج أباكم آدم من الجنة ، فإنه ساعٍ في منعكم من العود إليها بكل سبيل ، والعداوة بينكم وبينه قديمة .**  
**العجبُ ممن عرف ربّه ، ثم عصاه ، وعرفَ الشيطان ، ثم أطاعه**  
**﴿ أَفَنَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا ﴾**  
 [ الكهف : ٥٠ ] .

**فَحَيَّ عَلَى جَنَاتٍ عَذْنٍ فَإِنَّهَا**  
**مَنَازِلُكَ الْأُولَى وَفِيهَا الْمُحَيَّمُ**  
**وَلَكِنَّا سَبَّيْ الْعَدُوَّ فَهَلْ تُرَى**  
**نَعُودُ إِلَى أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ**  
**قَالَ بعض السلف : بلغنا أن دُورَ الجنة تُبنى بالذكر ، فإذا أمسك عن**  
**الذكر ، أمسك عن البناء ، فيقال [ ل ] لهم ؛ فيقولون : حَتَّى تَأْتِينَا نَفَقَةٌ .**  
**رأى بعض الصالحين في منامه قائلاً يقول له : قد أمرنا بالفراغ من**  
**بناء دارك ، واسمها : دار السرور ، وقد أمرنا بتنجيلها وتزيينها ،**  
**والفراغ منها إلى سبعة أيام . فلما كان بعد سبعة أيام ، مات ، فرئى في**  
**المنام ، فقال : دخلتُ دارَ السرور ، وأنا في سرور ، فلا تسأل ما فيها .**  
**لم ير مثلاً الكريم إذا حلّ به مطيعٌ .**

**ورأى بعضهم كأنه قد دخل الجنة ، وعُرض على منازل وأزواجه ،**  
**فلما أراد أن يخرج ، تعلّق به أزواجه ، وقالوا : بالله ! حَسَنُ عَمَلِكَ ،**  
**فكلما حَسُنْتَ عَمَلُكَ ، ازدَدْنَا نحنُ حُسْنًا<sup>(١)</sup> .**



(١) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١١٦ - ١٢١ ) .

## فصل

كم لله من لطفٍ وحكمةٍ في إهباطِ آدَمَ إِلَى الأرض ، لولا نزوله لما جاهد المجاهدون ، ولا نزلت قطرةٌ من دموع المذنبين .

يا آدَمَ ! إن كنت أهبطت من دار القرب ، ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة : ١٨٦] ، إن كان حصل لك بالإخراج من الجنة كسرٌ ، فأنا عند المنكسرةِ قلوبهم من أجلي ، إن كان فاتك في السماء سماعُ المسيّحين ، فقد تعوّضت في الأرض بسماع أنين [ المذنبين ] ، [ أنين المذنبين ] أحبُّ إلينا من زَجَلِ المسيّحين ، زجلُ المسيّحين ربّما يشوبه الافتخار ، وأنينُ المذنبين يزيهه الإنكسار ، « لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا ، لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ ، وَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ ، ثُمَّ يَسْتَغْفِرُونَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ »<sup>(١)</sup> .

عَوْدٌ إِلَى الْوَصْلِ عَوْدٌ

فَالْهَجْرُ<sup>(٢)</sup> صَغْبٌ شَدِيدٌ<sup>(٣)</sup>

(١) رواه مسلم ( ٢٧٤٩ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) في الأصل : « فالجهر » .

(٣) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١٢٢ - ١٢٣ ) .

قُلْتُ وَقَلْبِي أَسِيرٌ وَجُدِ

مُتَيْمٌ فِي الْجَفَا عَمِيدُ

أَنْتُمْ لَنَا فِي الْهَوَى مَوَالِ

وَنَحْنُ فِي أَسْرِكُمْ عَبِيدُ

عن أبي هريرة ، قَالَ ، سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « أَفْضَلُ الصَّوْمِ بَعْدَ رَمَضَانَ ، شَهْرُ اللَّهِ الَّذِي تَدْعُونَهُ : الْمُحَرَّمُ » (١) .

قَالَ رسولُ الله ﷺ : « صَوْمُ يَوْمِ عَاشُورَاءَ يُكَفِّرُ الْعَامَ الَّذِي قَبْلَهُ »  
أفردَه مسلم (٢) .

كأنك بما يزعج ويروع ، وقد قلع الأصول وقطع الفروع .

يا نائماً إلى كم هذا الهجوع ، إلى متى بالهوى هذا [الـ] لولوع .

أينفعك وقت الموتِ الدموع ، هيهات لا ينفع الذلُّ إذا والخضوع

تقول : فَرَّقُوا الْمَالَ ، فَالْعَجْبُ لَجُودِ الْمَنُوعِ ، هَذَا وَمَلَكَ الْمَوْتِ  
يَسْلُهَا مِنْ بَيْنِ الضُّلُوعِ ، وَأَخْلَتْ مِنْكَ الْمَسَاكِنُ وَأَخْلَتْ الرَّبُوعِ ، وَنَابَ  
غَرَابُ الْبَيْنِ عَنِ الْوَرَقَاءِ السَّجُوعِ ، وَتَمَنَيْتَ لَوْ زِدْتَ مِنَ السَّجُودِ  
وَالرُّكُوعِ ، فَاحْذَرِ مَكْرَ الْعَدُوِّ ، وَلَا تَقْبَلْ قَوْلَ الْخَدُوعِ .

ضَيَّعْتَ وَقْتَكَ فَأَنْقَضَ فِي غَفْلَةٍ

وَطَوَّيْتَ فِي طَلَبِ الْخَوَادِعِ أَذْهَرًا

(١) رواه النسائي (١٣١٢) .

(٢) رواه مسلم (١١٦٢) عن أبي قتادة رضي الله عنه .

أَفْهِمْتَ عَنْ هَذَا الزَّمَانِ جَوَابَهُ  
 فَلَقَدْ أَبَانَ لَكَ الْعِظَاتِ وَكَرَّرَا  
 عَايَنْتَ مَنْ مَلَأَ الصُّدُورَ مَخَافَةً  
 وَكَفَّاكَ مَا عَايَنْتَهُ مَنْ أَخْبَرَا  
 يا عجباً كيف أنسَ بالدنيا مفارقُها ، وأمنَ النارَ واردُها ، كيف يغفل  
 من لا يُغفلُ عنه ؟ كيف يفرح بالدنيا مَنْ يومُه يهدمُ شهره ، وشهرُه يهدمُ  
 سنته ، وسنته تهدمُ عمره ؟

إخواني ! الدنيا في إدبار ، وأهلها منها في استكثار .  
 أين الذين ملكوا ، ونالوا ؟ زالوا سبقوك يا هذا والله إلى ما إليه  
 آلوا .

أين المغرورون بالآل ؟ آلوا إلى الشتات . أين المسرورون بالمال ؟  
 مالوا إلى الكفات .

ظِلٌّ مِنَ الدُّنْيَا تَقَلَّصَ زَائِلًا  
 وَمَتَى يُذَاقُ عَلَى جَنَاهَا الْعَلَقَمُ  
 مَا هَذِهِ الْأَمَالُ إِلَّا رَقْدَةٌ  
 فِيهَا بِأَضْغَاثِ الْأَمَانِي تَحْلُمُ<sup>(١)</sup>



(١) انظر : « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ٩ - ١٠ ) .

## فصلٌ

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ سَيِّدَا شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ » (١) .

وروى عبد الله بن نُجَيْي ، عن أبيه : أنه سارَ مع عليٍّ عَليهِ السَّلَامُ ، وكان صاحبَ مطهرته ، فلما حاذى نينوى ، وهو منطلقٌ إِلَى صَفِّينَ ، نادى عليٌّ : اصبرْ أبا عبد الله بشطِّ الفرات ، قلت : وما ذاك ؟ قَالَ : دخلتُ على النبي ﷺ ذاتَ يوم ، وعينه تفيضان ، قلت : يا نبيَّ الله ! أغضبك أحدٌ ؟ قَالَ : « لا » ، قلت : ما شأنُ عينيك تفيضان ؟ قَالَ : « أَقَامَ عِنْدِي جَبْرِيلُ ، فَأَخْبَرَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ يُقْتَلُ بِشَطِّ الْفُرَاتِ ، وَقَالَ لِي : هَلْ لَكَ أَنْ أُشَمِّكَ مِنْ تُرْبَتِهِ ؟ ! قُلْتُ : نَعَمْ ، فَمَدَّ يَدَهُ ، فَقَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ ، فَأَعْطَانِيهَا ، فَلَمْ أَمْلِكْ عَيْنِي أَنْ فَاضَتْ » (٢) .

أَبْكِي قَتِيلًا بِكَرْبَلَاءِ

مُضَرَّجَ الْجِسْمِ بِالدِّمَاءِ

(١) رواه الترمذي ( ٣٧٦٨ ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه ، وابن ماجه ( ١١٨ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ١ / ٨٥ ) ، وأبو يعلى في « مسنده » ( ٣٦٣ ) .

أَبْكِي قَتِيلَ الطُّغَاةِ ظُلُمًا  
بِغَيْرِ جُرْمٍ سِوَى الْوَفَاءِ  
أَبْكِي قَتِيلًا بَكَى عَلَيْهِ  
حُزْنًا بَنُو الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ

روينا : أن صخرةً وجدت قبل مبعث رسول الله ﷺ بثلاث مئة سنة ،  
وعليها مكتوب باليونانية :

أَيْرُجُو مَعْشَرَ قَتَلُوا حُسَيْنًا  
شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

ويح قاتل الحسين ! كيف حاله مع أبويه ، وجده ؟!

إخواني ! بالله عليكم ! من قبح على يوسف ، بأي وجهٍ يلقي

يعقوب ؟

لَا بُدَّ أَنْ تَرِدَ الْقِيَامَةَ فَاطِمٌ  
وَقَمِيصُهَا بِدَمِ الْحُسَيْنِ مُلَطَّخٌ  
وَيْلٌ لِمَنْ شَفَعَاؤُهُ خُصَمَاؤُهُ

وَالصُّورُ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ يُنْفَخُ<sup>(١)</sup>



(١) انظر : « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ١٣ - ١٧ ) .



## فصل

يومُ عاشوراء صومُهُ مستحب ، وفيه أحاديثُ كثيرة ، وهو مستحبٌ أيضاً في السفر ، وهذا يدل على فضله ؛ لأن الواجب يستحبُّ تركه في السفر ، ويستحبُّ مخالفة اليهود والنصارى فيه .

وجاء في الحديث : « صُومُوا قَبْلَهُ يَوْمًا ، أَوْ بَعْدَهُ »<sup>(١)</sup> ، فهل هذا شكٌّ من الراوي ، أو هي للتخيير ؟ على قولين<sup>(٢)</sup> .



---

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ١ / ٢٤١ ) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما .

(٢) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١٠٨ ) .

## الفصل السابع في ذكر قدوم الحاج

في « الصحيحين » : عن النبي ﷺ قَالَ : « مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرْفُثْ وَلَمْ يَفْسُقْ ، رَجَعَ كَيَوْمَ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » (١) .

وفي « مسند أبي يعلى الموصلي » : عن النبي ﷺ ، قَالَ : « مَنْ قَضَى نُسْكَهُ ، وَسَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ » (٢) .

تاب بعض من تقدّم ، ونقض ، فهتف به هاتفٌ يقول :

سَأْتِرُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَإِقْفَاً  
فَإِنْ عُدْتَ عُدْنَا وَالْوِدَادُ مُقِيمٌ  
تُوَاصِلُ قَوْمًا لَا وِفَاءَ لِعَهْدِهِمْ  
وَتَتَرُكُ مِثْلِي وَالْحِفَاظُ قَدِيمٌ  
الحاجُّ إذا كان حجُّه مبروراً ، غفر له ، ولمن استغفر له ، وشُفِعَ  
فيمن شفع فيه .

(١) رواه البخاري ( ١٤٤٩ ) ، ومسلم ( ١٣٥٠ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) ورواه عبد بن حميد في « المسند » ( ١١٥٠ ) عن جابر رضي الله عنه .

وروي : أن الله - عز وجل - يقول لهم يوم عرفة : « أَفِيضُوا مَغْفُوراً لَكُمْ ، وَلِمَنْ شَفَعْتُمْ فِيهِ » .

وكذلك السلام على الحاج ، ومصافحته ، وطلب الدعاء منه .

ما للمنقطع حيلة سوى التعلق بأذيال الواصلين .

هَلِ الدَّهْرُ يَوْمًا بِوَصْلٍ <sup>(١)</sup> يَجُودُ

وَأَيَّامُنَا بِاللَّوِيِّ هَلِ تَعُودُ

زَمَانٌ تَقْضَى وَعَيْشٌ مَضَى

بِنَفْسِي وَاللَّهِ تِلْكَ الْعُهُودُ

أَلَا قُلْ لِرُؤَايَا ذَاكَ الْحَيِّبِ

هَيْنَأَ لَكُمْ فِي جَنَانِ الْخُلُودِ

أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيُضَا

فَنُخْنُ عِطَاشٌ وَأَنْتُمْ وَرُودُ

قيل لابن عمر : ما أكثر الحاج ! فقال : ما أقلهم <sup>(٢)</sup> ! وقال :

الركب كثير ، والحاج قليل <sup>(٣)</sup> .

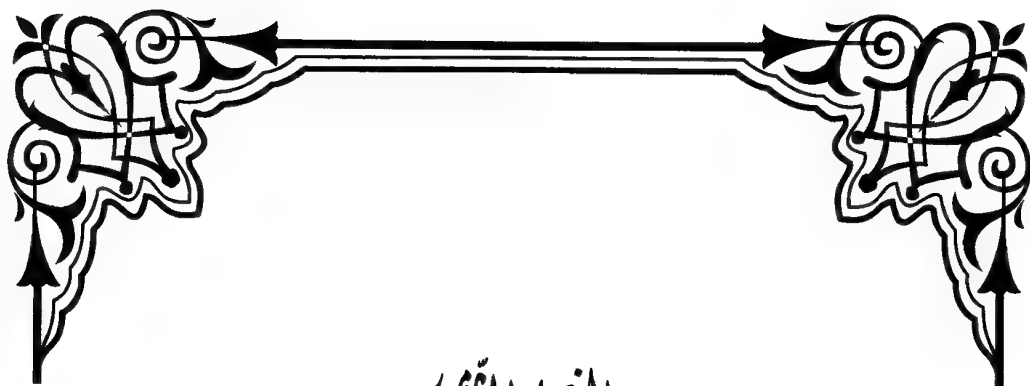


---

(١) في الأصل : « بالوصال » .

(٢) رواه عبد الرزاق في « المصنف » ( ٨٨٣٦ ) .

(٣) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١٢٤ - ١٣٣ ) .



## الفصل الثامن

### في ذكر شهر صفر

فأما قولُ النبي ﷺ : « لا عَدَوِي وَلَا طِيْرَةَ ، وَالشُّؤْمُ فِي ثَلَاثٍ ؛ الْمَرْأَةُ ، وَالذَّارِ ، وَالذَّابَّةُ »<sup>(١)</sup> .

وفي حديثٍ عن عثمان ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « مَنْ قَالَ حِينَ يُضْبِحُ ، وَيُمْسِي : بِاسْمِ اللَّهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، لَمْ يَضُرَّهُ بَلَاءٌ »<sup>(٢)</sup> .

قَالَ بعضُ السلف : شَيْطَانُ الْجَنِّ تَسْتَعِيذُ بِاللَّهِ مِنْهُ يَنْصَرِفُ ، وَشَيْطَانُ الْإِنْسِ لَا يَبْرَحُ حَتَّى يُوْقَعَكَ فِي الْمَعْصِيَةِ ؛ فَالْعَاصِي مَشْؤُومٌ عَلَى نَفْسِهِ ، وَعَلَى غَيْرِهِ .

طَاعَةُ اللَّهِ خَيْرٌ مَا اكْتَسَبَ الْعَبْدُ ، فَكُنْ طَائِعاً لِلَّهِ تَعَالَى ، وَلَا تَعْصِهِ .

(١) رواه البخاري ( ٢١٢ ) ، ومسلم ( ٢٢٢٥ ) عن ابن عمر رضي الله عنه .

(٢) رواه أبو داود ( ٥٠٨٨ ) ، والترمذي ( ٣٣٨٥ ) ، وابن ماجه ( ٣٨٦٩ ) .

شعر :

كَمْ ذَا التَّمَادِي فَهَذَا قَدْ جَاءَنَا صَفَرُ  
شَهْرٍ بِهِ الْفَوْزُ وَالتَّوْفِيقُ وَالظَّفَرُ<sup>(١)</sup>  
فَأَبْدَأْ بِمَا شِئْتَ مِنْ فِعْلٍ تُسَرُّ بِهِ  
يَوْمَ الْمَعَادِ فِيهِ الْخَيْرُ يُنْتَظَرُ  
تُوبُوا إِلَى اللَّهِ فِيهِ مِنْ ذُنُوبِكُمْ  
مَنْ قَبْلَ يَبْلُغُ<sup>(٢)</sup> فِيكُمْ حَدَّهُ الْعُمُرُ<sup>(٣)</sup>

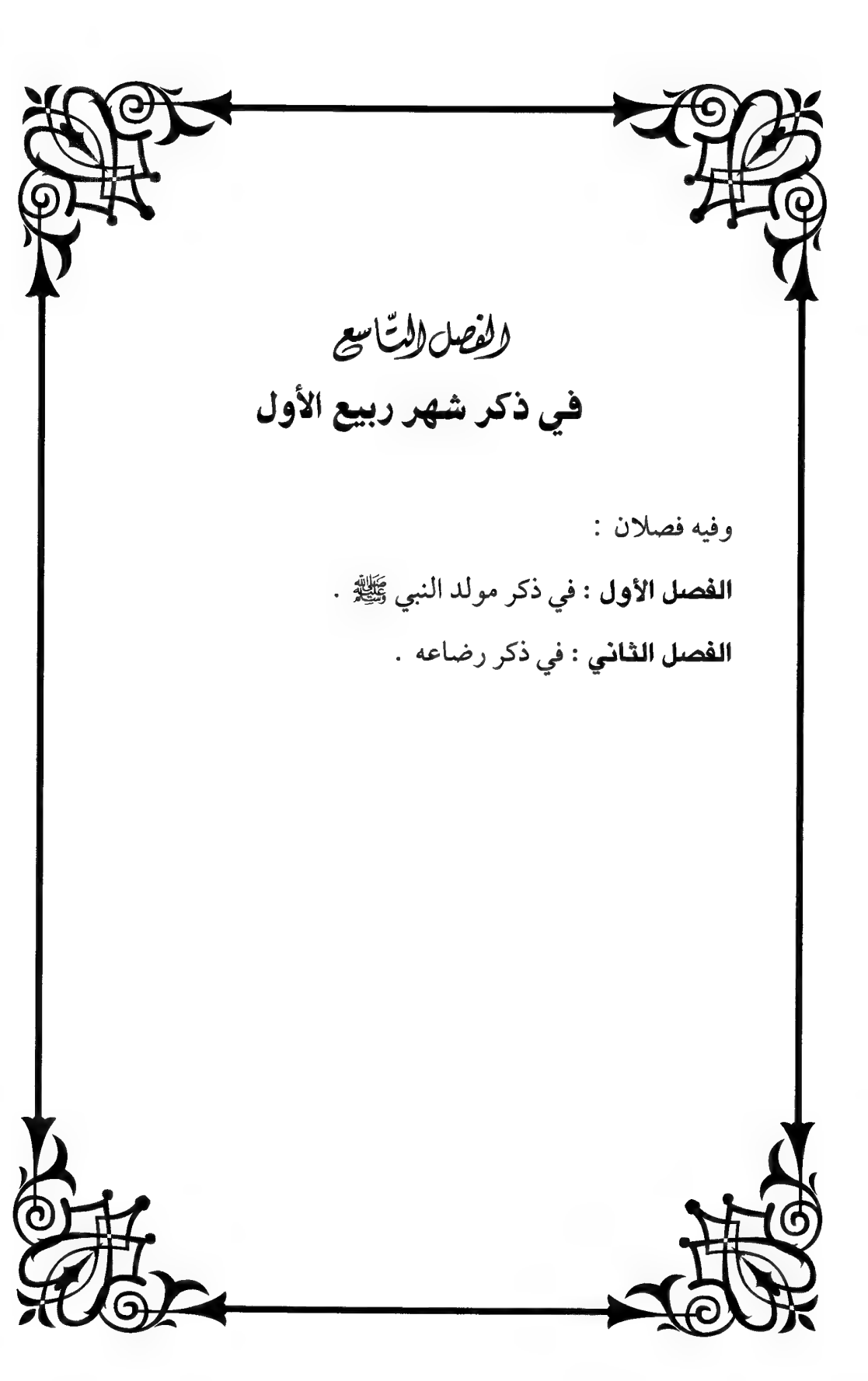


---

(١) في الأصل : « النظر » .

(٢) في الأصل : « أن يبلغ » .

(٣) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١٤٩ ) .



## الفصل التاسع

### في ذكر شهر ربيع الأول

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في ذكر مولد النبي ﷺ .

الفصل الثاني : في ذكر رضاعه .

## الفصل الأول

### في ذكر المولد

خَرَجَ الإمامُ أحمدُ من حديثِ العَرَبِاضِ بنِ ساريةِ السَّلَمِيِّ ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « إِنِّي عبدُ اللَّهِ في أُمِّ الْكِتَابِ ، خَاتَمُ النَّبِيِّينَ ، وَإِنْ آدَمَ لَمُنْجِدِلٌ في طِينَتِهِ ، وَسَوْفَ أُنبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ : دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةُ عِيسَى قَوْمَهُ ، وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ ، أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ » <sup>(١)</sup> صحيح الإسناد .

وقد روي : أن آدَمَ ﷺ رأى اسمَ محمدٍ ﷺ مكتوباً على العرش ، وإن الله - عَزَّ وَجَلَّ - قَالَ لآدَمَ : « لَوْلا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ » <sup>(٢)</sup> .

وخرَجَ الإمامُ أحمدُ ، عن النبي ﷺ : « أَنَّ أُمَّهُ قَالَتْ : إِنِّي رَأَيْتُ خَرَجَ مِنِّي نُورٌ ، أَضَاءَتْ مِنْهُ قُصُورُ الشَّامِ » <sup>(٣)</sup> .

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ١٢٧ - ١٢٨ ) ، والحاكم في « المستدرک » ( ٤١٧٥ ) .

(٢) رواه الحاكم في « المستدرک » ( ٤٢٢٨ ) ، قال الذهبي في تعليقه : موضوع .

(٣) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ١٢٧ ) ، عن العرباض بن سارية رضي الله عنه .

نُورُهَا كَالشَّمْسِ لَمَّا أَنْ بَدَتْ  
 وَبِأَحْمَدَ الْهَادِي الْبَشِيرِ تَأَيَّدَتْ  
 عَلِمْتُ يَقِيناً أَنَّهَا قَدْ أَسْعَدَتْ  
 زَادَتْ مَحَاسِنُهَا جَمَالاً فَعَدَتْ  
 تَزْهُو عَلَى الْخُورِ الْحَسَنِ بِأَنْجَلِ  
 قَالَتْ تَفَرُّحاً وَعَيْشاً رَاضِيَا  
 وَحَوَتْ بِهِ شَرَفاً وَمَجْداً عَالِيَا  
 وَسُرُورُ قَلْبِي لَمْ يَزَلْ مُتَوَالِيَا  
 وَغَدَا الْوُجُودُ بِنُورِهِ مُتَلَالِيَا  
 وَقُدُومَ أَحْمَدَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ  
 فِي الْخَلْقِ طُرّاً مَا لَهُ مِنْ مُشْبِهٍ  
 سَادَ الْأَنْامَ عِنَايَةً مِنْ رَبِّهِ  
 حَمَلْتُ بِمَنْ تَخَيَّا الْقُلُوبُ بِحُبِّهِ  
 حَمَلاً خَفِيفاً لَمْ تَجِدْ أَلماً بِهِ  
 وَالْثُورُ فِي أَثْنَائِهِ لَمْ يَتَّقُلِ

\* \* \*

## فصل

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضُ : شَاهَدْتُ مَوْلوداً وَلَدَ ، عَلَى أَحَدِ جَنِيهِهِ  
 مَكْتُوبٌ : ( لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ) ، وَعَلَى الْجَنْبِ الْآخِرِ ( مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ ) .



وروي بعض الأخبار : أن ببلاد النهر وَرَدُّ مَكْتُوبٌ عَلَيْهِ بِالْأَبْيَضِ :  
( لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، محمد رسول الله ) .

\* \* \*

## فصل

قيل : إن الله خلق نورَ محمدٍ قبل العرشِ والكرسيِّ والسموات والأرضِ ، فقام شخص من نور محمد ، فجعل يقول : سبحانَ العليِّ ، سبحانه وتعالى ، ثُمَّ أَدِنَ اللهُ تَعَالَى لَذَاكَ الشَّخْصَ أَنْ يَغْتَسِلَ فِي بَحْرِ النُّورِ ، فَاغْتَسَلَ ، فَقَطَّرَ مِنْهُ مِئَةَ أَلْفِ قَطْرَةٍ ، وَأَرْبَعٌ وَعِشْرُونَ أَلْفَ قَطْرَةٍ ، يَخْلُقُ اللهُ مِنْ كُلِّ قَطْرَةٍ نَبِيًّا مِنَ الْأَنْبِيَاءِ ، وَطَافَ بِهِمْ حَوْلَ الْعَرْشِ ، وَهُوَ يَقُولُ ، وَهُمْ يَقُولُونَ مَعَهُ : سُبْحَانَ مَنْ هُوَ حَلِيمٌ لَا يَعْجَلُ ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ كَرِيمٌ لَا يَبْخُلُ ، سُبْحَانَ مَنْ هُوَ مُلْكُهُ لَا يَزُولُ ، سُبْحَانَ مَنْ لَهُ الْحَمْدُ ، سُبْحَانَ ذِي الْعَرْشِ الْمَجِيدِ ، سُبْحَانَ الْفَعَّالِ لِمَا يَرِيدُ ، أَرْوَاحُ الْأَنْبِيَاءِ .

يسبح الله تعالى فيها ، وهو يقول : سبحانَ الحيِّ الذي لا يموت ، سبحانَ الذي يميت الخلق ، لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ يَحْيِي وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، سُبُّوحٌ قُدُّوسٌ رَبُّ الْمَلَائِكَةِ وَالرُّوحِ .

\* \* \*

## فصل

قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : مَا بَعَثَ اللهُ نَبِيًّا إِلَّا مِنْ الشَّامِ ، فَإِنْ لَمْ يَبْعَثْهُ مِنْ

الشام ، هاجر إليها ، وفي آخر الزمان يستقر العلم والإيمان في الشام ،  
فيكون نور النبوة فيها <sup>(١)</sup> .

الحمد لله الذي خصنا بهذه الرحمة ، وأسبغ علينا هذه النعمة ،  
وأعطانا ببركة نبينا هذه الفضائل الجمّة ، فقال لنا : ﴿ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ ﴾  
[ آل عمران : ١١٠ ] .

يا مَنْ تبهرج بعمله ! على مَنْ تُبهرجُ ، والناقدُ بصير ؟ يا مَنْ يسوّفُ  
بطولِ أمله ! إلَى كَمْ تسوّفُ ، والعمرُ قصير ؟ .

\* \* \*

## فصل : ولادته

قيل : في ربيع الأول ، وقيل : رمضان ، وقيل : رجب ، والأولُ  
أصح .

واليومُ الذي ولد فيه في ربيع الأول ليس معيناً ، وهو يوم الاثنين ،  
وقيل : معيّنٌ ، وقيل : ليلتين خلّتا منه ، وقيل : لثمان ، وقيل :  
لعشر ، وقيل : لاثنتي عشرة ، وقيل : لسبع عشرة ، وقيل : لثمانٍ بقينَ  
منه ، وقيل : يوم الاثنين ثاني عشر ربيع الأول <sup>(٢)</sup> .



(١) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١٧٤ ) .

(٢) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص : ١٨١ - ١٨٥ ) .

## الفصل الثاني

### في ذكر رِضَاعِهِ

قَالَتْ حَلِيمَةُ : كُنَّا أَهْلَ بَيْتٍ أَشَدَّ النَّاسِ فَقْرًا ، وَأَكْثَرَهُمْ جَوْعًا ، وَكُنَّا وَقَعْنَا فِي غَلَاءَ ، وَكُنَّا نَأْكُلُ الْعِظَامَ وَالْجُلُودَ الْمَحْرَقَةَ ، وَكُنْتُ قَدْ وَلَدْتُ مَوْلودًا ، وَكَانَ لِي سَبْعَةُ أَيَّامَ ، مَا اسْتَطَعْتُ فِيهَا بِطْعَامَ ، إِنِّي أَتَقَوَّتُ بِالْحَشِيشِ ، وَأَنَا أَقْنَعُ وَأَصْبِرُ ، وَأَحْمَدُ اللَّهَ عَلَى كُلِّ حَالٍ .

قَالَتْ : فَدَخَلَ عَلَيَّ نِسْوَانُ الْعَرَبِ ، وَقُلْنَ : يَا حَلِيمَةُ ! قَوْمِي بَنَّا إِلَى مَكَّةَ نَرْضَعُ أَوْلَادَ الْأَغْنِيَاءِ ، لِيُوَاسِنَا بِشَيْءٍ مِنَ النِّفْعِ ، فَقُلْتُ : قَوْمُوا مَعِيَ ، وَاللَّهِ ! وَأَنَا أَيْضًا : أَخْبِرْتُ بِدُخُولِ مَكَّةَ فِي مَنْامِي .

فَسَبَقَنِي نِسْوَانُ الْعَرَبِ ، فَكَانَ تَحْتِي حِمَارٌ حَضِيضُ الْمَاءِ فِي بَطْنِهِ ، قَدْ بَدَتْ عِظَامُهُ ، فَخَرَجَ شَخْصٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ مِنَ الْجَبَلَيْنِ ، وَقَالَ لِي : حَلِيمَةُ ! جَدِّي سِيرُكَ ، وَأَنَا مَلِكُ أَمْرِنِي رَبِّي بِحِفْظِكَ مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ ، فَقُلْتُ : مَا أَرَى حِمَارِي يَمْشِي ، إِنَّ شَيْطَانًا تَعْلَقُ فِي ذَنْبِهِ ، فَضَرَبَهُ بِحَرَبَةٍ مِنْ نُورٍ ، فَطَارَ الْحِمَارُ ، وَذَهَبَ الشَّيْطَانُ .

وَسَرْنَا ، فَكُنْتُ لَا أَمُرُّ بِحَجَرٍ وَلَا شَجَرٍ ، وَلَا شَيْءٍ إِلَّا يَنَادِي : هَنِيئًا

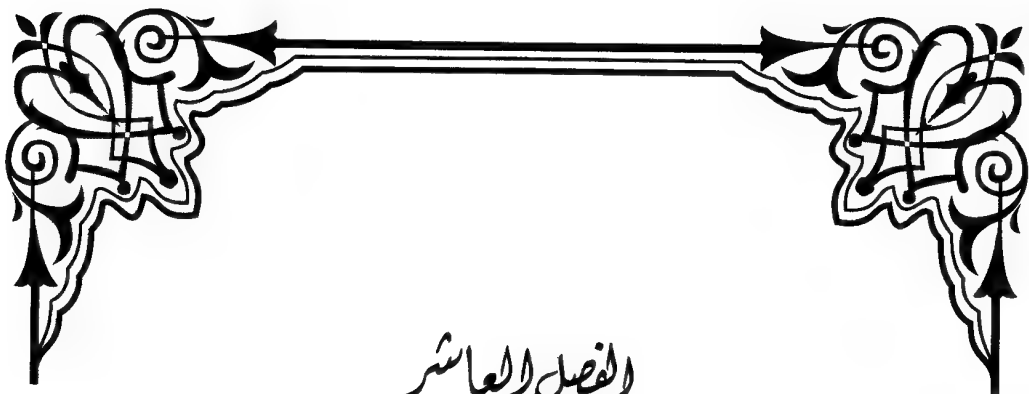
لك يا حلیمه ، حتّی وصلنا مكة ، وإذا عبد المطلب ینادی : یا معشرَ  
المراضع ! هل بقي منكن أحد ؟

فقلت : أبركُ الأيامِ أيها السيد .

فقالَ : أهلا بك وسهلاً يا حلیمه .

فقالَ : إن عنده ولد[أ] اسمه محمد ، عرضته على أصحابك ، فلم  
يقبلن ، ويقلن : ما في اليتيم من الخير ، فهل لك أن تأخذه ؟ قالتَ :  
حتّی أشاور بعلي ، قالَ : ادخلي الدار ، وتضيفي من أمه [ . . . ] ،  
فشأوري بعلك ، فدخلتِ الدار ، فأضافتها أمّه ، ورَحّبت فيها ، فقالتَ :  
بشرى ولد مكة ، فقلت : نعم ، فأدخلتني الدارَ ، وكشفت عن وجهه ،  
فلمعَ منه نورٌ عظیم ، لحقَ عَنانَ السماء ، فوضعتُه في حجرِي ، فتبسّم  
ضاحكاً ، فخرج نورُ النبوة من ثغره ، فامتلاً قلبي محبة ، فناولته ثديي  
الأيمنَ ، فشربه ، فناولته الأيسرَ ، فلم يشربه ، فعلمتُ أنه مبارك ،  
فخرجتُ إلى زوجي ، فقالَ : خذه ، فقضيتُ حوائجي ، وقصدتُ منزلَ  
آمنةَ ، فأخذته ، واللهُ قدّره عليّ بقضائه ، يحكم ما يريد ، ولا مانع  
لحكمه .





## الفصل العاشر

### في ذكر الوفاة

في « الصحيحين » عن النبي ﷺ ، جلس على المنبر ، فقال : « إِنَّ عَبْدًا خَيْرُهُ اللَّهُ بَيْنَ أَنْ يُؤْثِرَهُ زَهْرَةُ الدُّنْيَا مَا شَاءَ ، وَبَيْنَ مَا عِنْدَهُ ، فَاخْتَارَ مَا عِنْدَهُ » ، فبكى أبو بكر ، وقال : يا رسول الله ! نفديك بآبائنا وأمهاتنا ، فكان رسول الله ﷺ هو المخير ، وكان أبو بكر أعلمنا به <sup>(١)</sup> .

اعلم أن الموت مكتوبٌ على كل حيٍّ من الأنبياء والرسل وغيرهم .

قال الله لنبيه ﷺ : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾ [الزمر : ٣٠] ، وقال : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ [٢٤] كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴾ [الأنبياء : ٣٤-٣٥] .

وقال تعالى : ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أَلْقَلْبَتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ ﴾ [آل عمران : ١٤٤] .

(١) رواه البخاري (٣٦٩١) ، ومسلم (٢٣٨٢) .

اسْتَعِدِّي يَا نَفْسُ لِلْمَوْتِ وَاسْعِي  
 لِلنَّجَاةِ فَالْحَازِمُ الْمُسْتَعِدُّ  
 أَتَيْقَنُ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْحَيِّ  
 خُلُودٌ وَلَا مِنَ الْمَوْتِ بُدُّ  
 إِنَّمَا أَنْتِ مُسْتَعِيرَةٌ مَاسُو  
 فَ تَرُدِّيهِ وَالْعَوَّارِي تُرَدُّ  
 قَالَ الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ : أَكْثَرُوا ذَكَرَ الْمَوْتِ ؛ فَإِنَّكُمْ لَا تَرَوْنَ قَبْلَهُ  
 مِثْلَهُ .

فَمَا أَهْلُ الْحَيَاةِ لَنَا بِأَهْلٍ  
 وَلَا دَارُ الْحَيَاةِ لَنَا بِدَارٍ  
 وَمَا أَمْوَالُنَا وَالْأَهْلُ فِينَا  
 وَلَا أَوْلَادُنَا إِلَّا عَوَّارٍ  
 وَأَنْفُسُنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ  
 سَيَأْخُذُهَا الْمُعِيرُ مِنَ الْمُعَارِ

المراد بقوله - عز وجل - : ﴿وَاللَّفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ [القيامة : ٢٩] ، على  
 ما فسرهُ كثيرٌ من السلف : فتجتمع عليه سَكْرَةُ الْمَوْتِ ، مع حَسْرَةِ  
 الْفَوْتِ ، فلا تسأل عن سوءِ حاله ، وقد سَمِيَ اللهُ ذَلِكَ : سَكْرَةً ؛ لِأَنَّ أَلَمَ  
 الْمَوْتِ مع ما يضم إليه ، يُسَكِّرُ صاحبه ، فيغيب عقله ، قَالَ تَعَالَى :  
 ﴿وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ﴾ [ق : ١٩] .

أَلَا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ أَيْ كَاسٌ  
 وَأَنْتَ لِكَأْسِهِ لَا بُدَّ حَاسِي

إِلَى كَمِّ وَالْمَمَاتِ إِلَى قَرِيبٍ  
تُذَكِّرُ بِالْمَمَاتِ وَأَنْتَ نَاسِي  
وقد أمر النبي ﷺ بكثرة ذكر الموت ، فقال : « أَكْثِرُوا ذِكْرَ هَادِمِ  
اللَّذَاتِ » ؛ يعني : الموت <sup>(١)</sup> .

قَالَ الْحَسَنُ : إِنَّ هَذَا الْمَوْتَ قَدْ أَفْسَدَ عَلَى أَهْلِ النِّعَمِ نَعِيمَهُمْ ،  
فَالْتَمِسُوا عِيشًا لَا مَوْتَ فِيهِ .

ادْكُرِ الْمَوْتَ هَازِمَ اللَّذَاتِ  
وَتَهَيَّا لِمَضْرِعٍ سَوْفَ يَأْتِي  
يَا غَافِلَ الْقَلْبِ عَنْ ذِكْرِ الْمَنِيَّاتِ  
عَمَّا قَلِيلٍ سَتَلْقَى بَيْنَ أَمْوَاتٍ  
فَاذْكُرْ مَحَلَّكَ [ مِنْ ] قَبْلَ الْحُلُولِ بِهِ  
وَتُبَّ إِلَى اللَّهِ مِنْ لَهْوٍ وَلَذَاتِ  
إِنَّ الْحِمَامَ لَهُ وَقْتُ إِلَى أَجَلٍ  
فَاذْكُرْ مَصَائِبَ أَيَّامٍ وَسَاعَاتِ  
لَا تَطْمَئِنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَزِينَتِهَا  
قَدْ آنَ لِلْمَوْتِ يَا ذَا اللَّبِّ أَنْ يَأْتِي  
قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ : شَيْئَانِ قَطَعَا عَنِي لَذَاةَ الدُّنْيَا : ذِكْرُ الْمَوْتِ ،  
وَالْوُقُوفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ - عَزَّ وَجَلَّ - .

(١) رواه النسائي ( ١٨٢٤ ) ، والترمذي ( ٢٣٠٧ ) ، وابن ماجه ( ٤٢٥٨ ) عن  
أبي هريرة رضي الله عنه .

كما قيل :

وكيف يلدُ العيشَ من كان مُوقناً  
بأنّ المنايا بغتةً ستعاجلهُ ؟  
وكيف يلدُ العيشَ من كان موقناً  
بأنّ إلهَ الخلقِ لا بدّ سائله

أولُ ما أعلمُ النبي ﷺ من انقضاء عمره ، باقتراب أجله بنزول  
سورة : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ [ النصر : ١ ] ، وكانت وفاته ﷺ يوم  
الاثنين ، في شهر ربيع الأول .

لِيَبْلُغَ رَسُولَ اللَّهِ مَنْ كَانَ بَاكِياً  
فَلَا تَنْسِينَ قَبْراً بِالمَدِينَةِ ثَاوِيَا  
جَزَى اللَّهُ عَنَّا كُلَّ خَيْرٍ مُحَمَّداً  
فَقَدْ كَانَ مَهْدياً وَقَدْ كَانَ هَادِيَا  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ رَوْحاً وَرَحْمَةً  
وَنُوراً وَبُرْهَاناً مِنْ اللَّهِ بِأَدْيَا  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْخَيْرِ أَمِيراً  
وَكَانَ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالشُّوءِ نَاهِيَا  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ بِالْقِسْطِ قَائِماً  
وَكَانَ لِمَا اسْتَرْعَاهُ مَوْلَاهُ رَاعِيَا  
وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ يَدْعُو إِلَى الْهُدَى  
فَلَبِّي رَسُولَ اللَّهِ لَبِّيهِ دَاعِيَا



أَيُّسَى أَمَّنُ النَّاسِ بِالنَّاسِ كُلِّهِمْ  
 وَأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا وَشُعْبًا وَوَادِيًا  
 أَيُّسَى رَسُولُ اللَّهِ أَكْرَمُ مَنْ مَشَى  
 وَأَثَارُهُ بِالْمَسْجِدَيْنِ كَمَا هِيََا  
 تَكَدَّرَ مِنْ بَعْدِ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ  
 عَلَيْهِ سَلَامٌ كُلُّ مَنْ كَانَ صَافِيًا  
 رَكَّنَا إِلَى الدُّنْيَا الدُّنْيَةِ بَعْدَهُ  
 وَكَشَفَتِ الْأَطْمَاعُ مِثْلًا مَسَاوِيَا  
 وَكَمْ مِنْ مَنَارٍ كَانَ أَوْضَحَهُ لَنَا  
 وَمِنْ عَلَمٍ أَمْسَى وَأَصْبَحَ عَافِيَا  
 إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَلْبَسْ ثِيَابًا مِنَ التَّقَى  
 تَقَلَّبَ عُرْيَانًا وَإِنْ كَانَ كَاسِيَا  
 وَخَيْرُ خِصَالِ الْمَرْءِ تَقْوَاهُ رَبَّهُ  
 وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ كَانَ لِلَّهِ عَاصِيَا

وقيل : كان بين يديه ﷺ ركوة فيها ماء ، فجعل يُدخلُ يده في الماء ، ويمسح بها وجهه ، ويقول : « لا إله إلا الله ، إنَّ للموتِ سَكَرَاتٍ » ، ثم نَصَبَ يده ، فجعل يقول : « الرفيق الأعلى » حتَّى قُبِضَ <sup>(١)</sup> .

كما قيل :

(١) رواه البخاري ( ٤١٨٤ ) عن عائشة رضي الله عنها .

كَأْسُ الْمَمَاتِ عَلَى الْأَنَامِ يَدُورُ  
 لَا أَمْرٌ يَبْقَى وَلَا مَأْمُورُ  
 لَوْ كَانَ يَنْجُو مِنْهُ مِنْ مَلِكٍ نَجَا  
 بِسُوءِهِ أَوْ سَيِّدٍ مَبْرُورُ  
 خُلِدَ صَفْوُ الْعَالَمِينَ مُحَمَّدُ  
 لَكِنْ بِذَلِكَ قَدْ جَرَى الْمَقْدُورُ  
 وَغَسَّلهُ عَلِيٌّ ، وَالْعَبَّاسُ <sup>(١)</sup> .




---

(١) انظر : « لطائف المعارف » لابن رجب ( ص ١٩١ - ٢١٦ ) .

## فصل : في ذكر مَنْ رثاه ﷺ

قيل : إن أبا بكرٍ الصديق - رضي الله عنه - قال :

أَجِدُّكَ مَا لِعَيْنِكَ لَا تَنَامُ  
كَأَنَّ جُفُونَهَا فِيهَا كَلَامُ  
لِأَجَلِ مُصِيبَةٍ عَظُمَتْ وَجَلَّتْ  
فَدَمَعُ الْعَيْنِ يَنْسَجِمُ انْسِجَامُ  
فُجِعْنَا فِي النَّبِيِّ وَكَانَ فِينَا  
إِمَامًا صَادِقًا نَعْمَ الْإِمَامُ  
وَكَانَ قَوَامَنَا وَالرَّأْسَ مِنَّا  
وَنَحْنُ الْيَوْمَ لَيْسَ لَنَا قَوَامُ

وقيل : إنَّ عمرَ - رضي الله عنه - جعل يبكي ، ويقول :

أَمْسَى بِلُحْدٍ وَالذُّمُّوعُ سُجُومُ  
أَسْفَا عَلَيْهِ وَفِي الْفُؤَادِ كُلُّومُ  
وَالصَّبْرُ يَحْسُنُ فِي الْمَوَاضِعِ كُلِّهَا  
إِلَّا عَلَيْكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومُ

وقيل : إن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - بكى ، وجعل يقول :  
يا عَجَبِي فِي الْأَرْضِ مَا تَشْبَعُ  
وَكُلُّ مَنْ فِيهَا إِذَا يُفْجَعُ<sup>(١)</sup>  
مَاتَ رَسُولُ اللَّهِ خَيْرُ الْوَرَى  
وَنَحْنُ فِي غَفْلَاتِهَا نَرْتَعُ  
وقيل : إن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - بكى ، وجعل  
يقول :

يا خَيْرَ مَنْ دُفِنَتْ فِي الثُّرْبِ أَعْظُمُهُ  
قَدْ طَابَ مِنْ طِيْهِنَ الْقَاعِ وَالْأَكْمُ  
أَنْتَ الرَّسُولُ الَّذِي تُرْجَى شَفَاعَتُهُ  
عِنْدَ الصِّرَاطِ إِذَا مَا زَلَّتِ الْقَدَمُ  
نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَبْرِ أَنْتَ سَاكِنُهُ  
فِيهِ الْعَفَافُ وَفِيهِ الْجُودُ وَالْكَرَمُ  
بِكَ اعْتَصَمْنَا فَلَنَّا كُلَّ صَالِحَةٍ  
لَوْلَاكَ لَمْ تَخْرُجِ الْأَفْلَاكُ وَالْأُمَمُ

وقيل : إن فاطمة - رضي الله عنها - بكت ، وجعلت تقول :  
قَدْ كُنْتُ لِي سَنَدًا فِي كُلِّ نَائِبَةٍ  
وَأَنْتَ ذَخْرٌ لِّغَدَوِي وَرَوَاحِي

---

(١) في الأصل : « يتفجع » .

وَالْيَوْمَ أَبْكِي مَعَ الْمَسِيِّ وَالصَّبَاحِي<sup>(١)</sup>

وقيل : إن ابن عمه أبا سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بكى ،  
وجعل يقول :

أَرَقْتُ وَبَاتَ لَيْلِي لَا يَزُولُ  
وَلَيْلُ أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ  
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَاكَ فِيمَا  
أُصِيبَ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ  
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ  
عَشِيَّةَ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ  
فَأَصْبَحَتْ أَرْضُنَا مِمَّا عَرَاهَا  
تَكَادُ بَنَّا جَوَانِبُهَا تَمِيلُ  
فَقَدْنَا الْوَحْيَ وَالْتَزِيلَ فِينَا  
يَرُوحُ بِهِ وَيَغْدُو جَبْرَيْلُ  
وَذَكَرَى حَقٌّ مَا سَأَلَتْ عَلَيْهِ  
نُفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَادَتْ تَسِيلُ  
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشَّكَّ عَنَّا  
بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ  
فِيهِدِينَا فَلَا يَخْشَى عَلَيْنَا  
ضَلَالًا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ

---

(١) كذا في الأصل .

أَفَاطِمُ إِنْ جَزَعْتَ فَذَاكَ عُذْرٌ  
وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي فَهُوَ السَّيْلُ  
فَقَبْرُ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ  
وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ



## الفصل الحادي عشر في ذكر شهر رَجَب

روي عن أبي قلابَةَ ، قَالَ : فِي الْجَنَّةِ قَصْرٌ لَصَوَّامِ رَجَبٍ <sup>(١)</sup> .

وقد روي : أَنَّهُ يُكْرَهُ أَنْ يُتَّخَذَ رَجَبٌ عِيداً .

عن عطاء ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْهَى عَنْ صِيَامِ رَجَبٍ كُلِّهِ ، وَيُكْرَهُ إِفْرَادَ رَجَبٍ بِالصَّوْمِ .

كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ رَجَبٌ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي رَجَبٍ ، وَشَعْبَانَ ، وَبَلِّغْنَا رَمَضَانَ » <sup>(٢)</sup> .

شَهْرُ رَجَبٍ مِفْتَاحُ الْخَيْرِ وَالْبَرَكَةِ ، شَهْرُ رَجَبٍ شَهْرُ الزَّرْعِ ، وَشَهْرُ شَعْبَانَ شَهْرُ السَّقْيِ ، وَشَهْرُ رَمَضَانَ شَهْرُ الْحَصَادِ .

---

(١) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ٣٨٠٢ ) . قال : ابن رجب في « لطائف المعارف » ( ص : ٢٢٨ ) : لم يصح في فضل صوم رجب بخصوصه شيء عن النبي ﷺ ، ولا عن أصحابه ، ولكن روي عن أبي قلابَةَ ، فذكره .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٣٩٣٩ ) عن أنس رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف .

وقيل : رجبُ أيامُ ورقها ، وشعبانُ أيامُ تفرُّعها ، ورمضانُ أيامُ  
قطافها .

يَبْضُ صَحِيفَتَكَ السَّوْدَاءَ فِي رَجَبٍ

بِصَالِحِ الْعَمَلِ الْمُنجِي مِنَ اللَّهَبِ

شَهْرٌ حَرَامٌ أَتَى مِنْ أَشْهُرٍ حُرْمٍ

إِذَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ فِيهِ لَمْ يَخِبْ

طُوبَى لِعَبْدٍ زَكَاهُ فِيهِ لَهُ عَمَلٌ

فَكَفَّ فِيهِ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالرَّيْبِ

انتهازُ الفرصة بالعمل في هذا الشهر غنيمةٌ ، واغتنامُ أوقاته  
بالطاعات له فضيلةٌ عظيمة .

**اعلموا إخواني :** أن شهركم هذا شهر محترم ، قال

رسول الله ﷺ : « إِنَّ شَهْرَ رَجَبٍ شَهْرٌ عَظِيمٌ ، مَنْ صَامَ فِيهِ يَوْمًا ، جُزِيَ لَهُ  
أَلْفَ حَسَنَةٍ ، وَمَنْ صَامَ مِنْهُ يَوْمَيْنِ ، جُزِيَ لَهُ أَلْفَيْنِ حَسَنَةٍ ، وَمَنْ صَامَ مِنْهُ  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ، جُزِيَ لَهُ صِيَامُ ثَلَاثَةِ آلَافِ حَسَنَةٍ ، وَمَنْ صَامَ مِنْ رَجَبٍ سَبْعَةَ  
أَيَّامٍ ، غُلِّقَتْ عَنْهُ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَمَنْ صَامَ مِنْهُ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا ، بُدِّلَتْ  
سَيِّئَاتُهُ حَسَنَاتٍ ، وَنَادَى مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : قَدْ غُفِرَ لَكَ » (١) .

وفي حديث أنسٍ : أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ نَهْرًا يُقَالُ لَهُ :

---

(١) انظر : « الموضوعات » لابن الجوزي ( ٢ / ١١٧ ) .



رَجَبٌ ، مَنْ صَامَ يَوْمًا مِنْ رَجَبٍ ، سَقَاهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ النَّهْرِ « (١) .

وروي من حديث أبي سعيدٍ ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « رَجَبٌ مِنْ شُهُورِ الْحُرْمِ وَأَيَّامِهِ ، مَكْتُوبٌ عَلَى أَبْوَابِ السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَإِذَا صَامَ الرَّجُلُ مِنْهُ يَوْمًا ، وَجَرَّدَ صَوْمَهُ لِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، نَطَقَ الْيَوْمُ ، وَقَالَ : يَا رَبِّ ! اغْفِرْ لَهُ ، وَإِذَا لَمْ يَتِمَّ صَوْمُهُ بِتَقْوَى اللَّهِ ، لَمْ يَسْتَغْفِرْ لَهُ ، وَقِيلَ : خُذْ حَظَّ نَفْسِكَ » (٢) .

أَلَا يَا غَافِلًا يُحْصَى عَلَيْهِ

مِنْ الْعَمَلِ الصَّغِيرَةِ وَالْكَبِيرَةِ  
تَاهَبَ لِلرَّحِيلِ [ فَ ] قَدْ تَدَانَى

وَأَنْذَرَكَ [ الرَّحِيلُ ] أَخَا وَجِيرَةِ

يا من بين يديه الموت والحساب ، والتوبيخ الشديد والعقاب ،  
وعليه بأفعاله وأقواله كتاب ، وقد أذنب كثيراً ، غير أنه ما تاب ، وكلما  
عوتب ، خرج من باب إلى باب .

إِلَى مَتَى هَذَا الْجَهْلُ ؟ ! وَإِلَى مَتَى هَذَا الْعِتَابُ ؟ !

أَمَا أَظْنُكَ حَاضِرًا عَدُوكَ فِيمَنْ غَابَ ؟ !

ويحك ! أنت في القبر محضور ، إِلَى أَنْ يَنْفَخَ فِي الصُّورِ ، ثم راكب

(١) خبر باطل ، كما في « ميزان الاعتدال » للذهبي ( ٦ / ٥٢٤ ) .

(٢) رواه الديلمي في « مسند الفردوس » ( ٣٢٧٧ ) ، وإسناده ضعيف ، كما نقل  
ابن عراق في « تنزيه الشريعة » ( ٢ / ١٦٤ ) عن ابن حجر .

أو مجرور ، حزين أو مسرور ، مطلق أو مأسور ، ما هذا اللّهُو والغرور ؟ ! الحازم مَنْ تزوّد لِمآبِهِ ، قبل أن يصير لَمَّا به .

[ أ ] أَغْفُلُ وَالِدَهُرُ لَا يَغْفُلُ

وَأَنْسَى الَّذِي شَأْنُهُ يُغْضَلُ

وَيُطْمِعُنِي أَنْنِي سَالِمٌ

وَدَاءُ السَّلَامَةِ لِي أَقْتَلُ

وَيَمُضِي نَهَارِي وَلَيْلِي مَعًا

بِمَا غَيْرُهُ الْأَحْسَنُ الْأَجْمَلُ

وَأَوْمِلُ أَنَّنِي أَفُوتُ الْحِمَامَ

أَمَانِي لَعَمْرُكَ لِي ضَلَّلُ

قل للذين أعرضوا عن الهدى فما تبعوا ، وخوفوا يوم الردى  
فما ارتدعوا ، وسمعوا المواعظ وكأنهم ما سمعوا : تَقَلَّبُوا كَيْفَ شِئْتُمْ ،  
وما شِئْتُمْ ، فاصنعوا .

غداً تُوقَى النفوسُ ما كسبت ، ويحصدُ الزارعون ما زرعوا ، إن  
أحسنوا أحسنوا لأنفسهم ، وإن أساءوا فبئس ما صنعوا .

لله درُّ أقوام بادرُوا الأعمال واستدركوها ، وجاهدوا النفوس حتَّى  
ملكوها ، وتأهبوا لسبل التوبة ثم سلكوها ، وعرفوا العيوب العاجلة  
فتركوها .

اشتغالهم للأدب في جُمادى كرجب ، يا هذا ! إذا هممت بخير ،

فبادر هواءك لئلا تغلب ، وإذا هممت بشرّ فسوّف هواءك لعلك تغلب<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل

رجب يكره إفراؤه بالصوم ، ويستحب صيام بعضه إذا كان مفرداً ،  
ويكره إفراؤه القيام فيه أيضاً ، ويكره أن يتخذ عيداً .

□ □ □

---

(١) انظر : « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ٢١ - ٢٤ ) ، و« لطائف المعارف »  
لابن رجب ( ٢١٧ ) .

## الفصل الثاني عشر في ذكر شهر شعبان

عبادَ الله ! قد أقبل عليكم شهرٌ مباركُ الأيام ، وهو سببٌ لمحو الذنوبِ والآثام ، وفيه يتوفر جزيل الفضل والإنعام ، ويكتب أسماء من يموت في هذا العام .

عن عائشة - رضي الله عنها - ، قَالَتْ : ما كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يصوم من شهرٍ من السنة أكثرَ من شعبان<sup>(١)</sup> .

وعن عائشة أيضاً ، قَالَتْ : كان رسولُ اللَّهِ ﷺ يصومُ شعبانَ كُلَّهُ حتَّى يصله برمضان<sup>(٢)</sup> .

وعن رسولِ اللَّهِ ﷺ ، قَالَ : « تُقَطَّعُ الْأَجَالُ مِنْ شَعْبَانَ إِلَى شَعْبَانَ ، حتَّى إِنَّ الرَّجُلَ يَنْكَحُ ، وَيُولَدُ لَهُ ، وَقَدْ خَرَجَ اسْمُهُ فِي الْمَوْتَى »<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه البخاري ( ١٨٦٩ ) ، ومسلم ( ٧٨٢ ) .

(٢) رواه ابن ماجه ( ١٦٤٩ ) ، وابن حبان في « صحيحه » ( ٣٦٤٣ ) .

(٣) رواه الطبري في « تفسيره » ( ٢٥ / ١٠٩ ) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ( ٣٨٣٩ ) ، عن المغيرة بن الأخنس ، مرسلاً .

فيا أيها الغافل ! تنبه لرحيلك ومسراك ، واحذر أن تسلب على موافقة هواك .

قَدْ آنَ بَعْدَ ظَلَامِ الْجَهْلِ إِبْصَارِي  
الشَّيْبُ أَصْبَحَ يُنَاجِينِي بِإِسْفَارِ  
لَيْسَ السَّعِيدُ الَّذِي دُنِيَاهُ تُسْعِدُهُ  
إِنَّ السَّعِيدَ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ

لقد بلغت المواعظ ، وبلغت أي بلاغ ، وأي بلوغ وأنت تتلون هكذا وهكذا ثم تروغ ! إياك وسؤر الهوى ، فسؤر الهوى ما يسوغ .

**إخواني !** سلوا المقابر بالسنة الفكرة ، تجيبكم بالسنة العبرة ، أما يكفي العاقل تجاربه ؟ ! أما [أ] يقظ الفطن نوائبه ؟ ! غلب الموت فمن ذا يغالبه ؟ ! قهر الخلق فمن ذا يحاربه ؟ !

كانكم به قد دبَّت عقاربُه ، قل للمفرط ، وقد حانت مصائبُه :  
القلبُ غائبٌ فكيف تعاتبه ؟ !

وَمَكَا سِبُّ الدُّنْيَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَمَا  
تَبْقَى سِوَى تَبَعَاتِهَا وَالْمَأْتَمِ  
فَعَلَيْكَ بِالْفِعْلِ الْجَمِيلِ فَإِنَّهُ  
أَنْسُ الْمُقِيمِ غَدًا وَزَادُ الْمُعْدِمِ

يا قليلَ النظر في أمره ، يا غافلاً عن ذكر قبره ، أما نقل الموت واحداً واحداً ؟ وها هو قد أضحى نحوك قاصداً ، كم سلب ولداً ، وأخذ والدأ ! إلى متى تصبح جاهلاً ، وتمسي مارداً ؟ وتُحَضُّ على النهوض ،

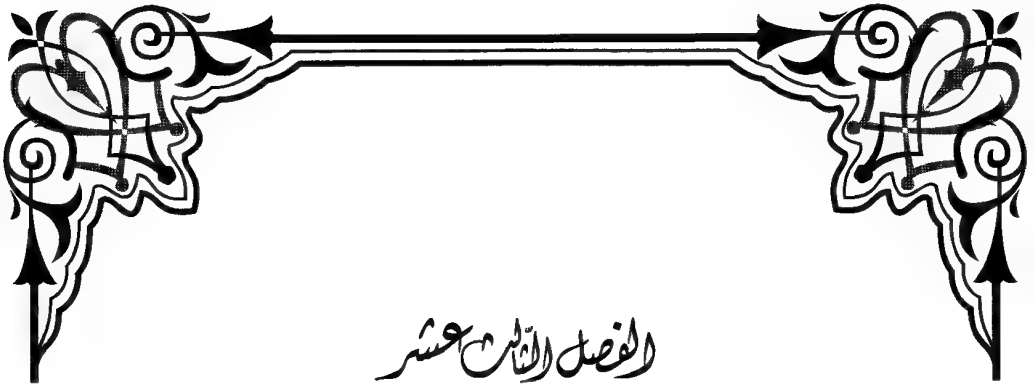
وما تبرحُ قاعداً ! لقد رضيتَ لنفسك الغيبةَ ، وبعثَ الدارَ الشريفةَ بالدارِ  
المهينةَ ، وأعجبك مع عقلك ما يعجبُ الأطفالَ من الزينةَ ، أتراك  
ما علمتَ أن الدنيا صحبةُ سفينة ؟ !

عَجِبْتُ لَطَالِبِ الْأَمْرِ الْبَصِيرِ بِمَا  
فِيهِ مِنَ الْغَيِّ إِذْ يَسْعَى لَهُ طَلَبًا  
وَلِلْمُدَاوِي ضَنْى جِسْمٍ عَرَاهُ وَقَدْ  
دَعَا إِلَى نَفْسِهِ الْأَوْجَاعَ وَالْوَصَبَا  
إِذَا أَتَيْتَ الْمَعَاصِي فَاخْشَ غَايَتَهَا  
مَنْ يَزْرَعِ الشَّوْكَ لَا يَخْصُدُ بِهِ عِنَبًا<sup>(١)</sup>



---

(١) انظر : « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ٥٦ - ٥٨ ) .



## الفصل الثالث عشر

### فيما جاء في ليلة النصف من شعبان

عباد الله ! ليلتكم هذه ليلة النصف عظيمة القدر ، عجيبة الوصف ، يطلع الله فيها على العباد ، فيغفر لهم ، ما خلا أهل العناد .

روي : أن الله - عز وجل - « يَنْزِلُ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَغْفِرُ لِعِبَادِهِ إِلَّا الْمُشْرِكَ ، وَالْمُشَاحِنَ »<sup>(١)</sup> .

وروي عن رسول الله ﷺ ، قَالَ : « يَطْلُعُ اللَّهُ إِلَى خَلْقِهِ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لَهُمْ ، إِلَّا اثْنَيْنِ : مُشَاحِنٌ ، وَقَاتِلُ النَّفْسِ »<sup>(٢)</sup> .

قَالَ ابن الجوزي : المشاحن : الذي بينه وبين المسلم عداوة .  
وقد قَالَ الأوزاعي : هو الذي في قلبه شحناء لأصحاب رسول الله ﷺ .

وروي عن النبي ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : « خَمْسُ لَيَالٍ لَا يُرَدُّ فِيهِنَّ

(١) رواه ابن ماجه ( ١٣٩٠ ) عن أبي موسى رضي الله عنه .

(٢) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ١٧٦ / ٢ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

الدُّعَاءُ » ، فذكرَ منهم ليلةَ النصفِ من شعبان<sup>(١)</sup> .

سَهْمُ الْمَنَايَا أَبَدًا صَائِبٌ  
يَدْعُو إِلَيْهِ النَّاسَ مُسْتَعْرِضًا  
بَيْنَ الْفَتَى فِي عَيْشِهِ نَاعِمٌ  
تَغُرُّهُ الْأَيَّامُ حَتَّى قَضَى

أين الحبيبُ والخليل ؟ ودَّعا ، أين الرفيقُ ؟ رحل عنكم  
[و]ودَّعا ، اسمعوا عظةَ الزمان إن كنتم تسمعون ، وتأملوا تقلب  
الأحوال إن كنتم تبصرون .

تَزَوَّدَ مِنَ الدُّنْيَا فَإِنَّكَ هَالِكٌ  
وَتَتْرُكُ لِلْأَعْدَاءِ مَا أَنْتَ مَالِكٌ  
وَوَسَّعَ طَرِيقاً أَنْتَ سَالِكُهُ غَدًا  
فَلَا بُدَّ مِنْ يَوْمٍ تَضِيقُ الْمَسَالِكُ

اجتهدوا الليلةَ في محو ذنوبكم ، واستغيثوا إلى مولاكم من  
عيوبكم ، هذه ليلةُ الإنابة ، فيها تفتح أبوابُ الإجابة ، أين اللائذُ  
بالجناب ؟

أين المتعرضُ بالبَاب ؟ أين الباكي على ما جنى ؟ أين المستغفر لما  
قد دنا ؟

تَعَالَوْا كُلٌّ مِّنْ حَضَرًا  
لِنَطْرُقَ بَابَهُ سَحَرًا

---

(١) انظر : « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ٦١ - ٦٢ ) .



وَنَبِّكِي كُلُّنَا أَسْفَا

عَلَى مَنْ بَاتَ قَدْ هَجِرَا

إن الله يغفر ليلة النصف لعباده إلا مشاحن ، وقاتل النفس ، فينبغي  
للمؤمن أن يتفرغ في ليلة النصف لذكر الله ، ودعائه لغفران الذنوب ،  
وستر العيوب ، وتفريج الكروب .

خَابَ عَبْدٌ بَارَزَ الْمَوْتُ

لِي بِأَسْبَابِ الْمَعَاصِي

وَيَحَاهُ مِمَّا جَنَاهُ

لَمْ يَخَفْ يَوْمَ الْقِصَاصِ

كُلُّ امْرِئٍ مُصَبَّحٌ فِي أَهْلِهِ

وَالْمَوْتُ أَذْنَى مِنْ شِرَاكِ نَعْلِهِ

يَا ذَا الَّذِي مَا كَفَاهُ الذَّنْبُ فِي رَجَبٍ

حَتَّى عَصَى رَبَّهُ فِي شَهْرِ شَعْبَانَ

لَقَدْ أَظْلَكَ شَهْرُ الصَّوْمِ بَعْدَهُمَا

فَلَا تُصَيِّرْهُ أَيْضاً شَهْرَ عَصِيَانٍ

وَاقْرَأِ الْقُرْآنَ وَسَبِّحْ فِيهِ مُجْتَهِداً

فَإِنَّهُ شَهْرُ تَسْيِيحٍ وَقُرْآنٍ

هذه ليلة أمرها عظيم ، والخير فيها جليل عظيم ، وكفى وصفها في  
الكتاب القديم ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

فيها تقسم الآجال والأعمار ، فيها يكتب الحاجُّ والعُمَّار ، كم جامع  
ديناراً إلى دينار [ . . . . . ] عند القصار ، وهو يعمر الدار عمارة مقيم ،  
﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

مدوا أنامل الوجَل إلى بابه ، وابتغوا بالبكاء طريقَ أحبائه ، وتعرضوا  
الليلةَ لجزيل ثوابه ، واحذروا من سطوته وعقابه ، فعقابه أليم ، ﴿ فِيهَا  
يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

بين يديكم يومٌ لا كالأيام ، يتنبه فيه من غفل ونام ، وتزفر جهنم  
لأهل الآثام ، ويجثو الخليل والكريم ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

قوموا بنا إلى مطلوبنا ، قوموا بنا على باب [ مولانا ] نستغيث من  
ذنوبنا ، لعله يهب على قلوبنا تسليم ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ .

لقد رصتكم المواعظُ وقوَّمتكم ، وشرحت ما شكل عليكم ،  
فهمتكم وعلمتكم ، ولا حيلة لي إلا التعليم ، ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾

[ الدخان : ٤ ] .

\* \* \*

## فصل

يستحب صيام شهر شعبان ، وقيامه ، وقيام ليلة النصف منه ،  
وصيام يومها .



## الفصل الرابع عشر

### في ذكر يوم الجمعة

عن أبي هريرة ، [ قَالَ ] : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « خَيْرُ يَوْمٍ طَلَعَتْ فِيهِ الشَّمْسُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَفِيهِ خُلِقَ آدَمُ ، وَفِيهِ دَخَلَ الْجَنَّةُ ، وَفِيهِ خَرَجَ مِنْهَا ، وَلَا تَقُومُ السَّاعَةُ إِلَّا يَوْمَ الْجُمُعَةِ » خرجه مسلم <sup>(١)</sup> .

وعن أبي هريرة أيضاً : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ فِي الْجُمُعَةِ لَسَاعَةً لَا يُوَافِقُهَا مُسْلِمٌ قَائِمٌ يُصَلِّي ، يَسْأَلُ اللَّهَ خَيْرًا ، إِلَّا أَعْطَاهُ إِيَّاهُ » <sup>(٢)</sup> .

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « [ نَحْنُ ] الْآخِرُونَ الْأَوَّلُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَنَحْنُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ ، أَوْتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِنَا ، وَأَوْتَيْنَاهُ مِنْ بَعْدِهِمْ ، يَوْمُكُمْ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ هَدَانَا اللَّهُ لَهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ » .

قَالَ : « الْيَوْمَ لَنَا ، وَغَدًا لِلْيَهُودِ ، وَبَعْدَ غَدٍ لِلنَّصَارَى » <sup>(٣)</sup> .

قل للعارفين : أنتم الصالحون ، وأنتم في الجنان تُرَفَّهُون ، أبدأ فيها

(١) رواه مسلم ( ٨٥٤ ) .

(٢) رواه مسلم ( ٨٥٢ ) .

(٣) رواه البخاري ( ٨٥٦ ) ، ومسلم ( ٨٥٥ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

خالدون ، ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ .

وأنتم يا غافلون ارجعوا ، وعن أنفسكم هذا فادفعوا ، ومن كلام الشفيق اسمعوا ، قبل أن تدركوا ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [يونس : ٦٢] .

شعر :

يَا أَيُّهَا الْغَافِلُ جَدَّ<sup>(١)</sup> الرَّحِيلُ  
وَأَنْتَ فِي لَهْوٍ وَزَادَ قَلِيلُ  
فَأَخْلِصِ التَّوْبَةَ تَحْظِ بِهَا  
فَمَا بَقِيَ فِي الْعُمُرِ إِلَّا الْقَلِيلُ  
وَلَا تَنْمِ إِنَّ كُنْتَ ذَا غِبْطَةٍ  
فَإِنَّ قُدَّامَكَ يَوْمٌ طَوِيلُ

\* \* \*

## فصل

يستحب الغسل يوم الجمعة ، وقيل : يجب ، ويستحب أن يتنظف ويتطيب ، ويلبس أحسن ثيابه .

\* \* \*

---

(١) في الأصل : « قد جدَّ » .

## فصل

وهي واجبة على كل مسلم ، مكلف ، مستوطن بيتاً ، ليس بينه وبينها أكثر من فرسخ .

ولا تجب على امرأة ، ولا خنثى ، ولا مسافر ، ولا عبيد .

ومن حضرها من هؤلاء ، أجزأته ، ولا تنعقد به .

وقيل في العبد : تجب عليه .

ومن لم تجب عليه الجمعة ، لا يصلي حتى يصلي الإمام .

ولا يسافر يوم الجمعة لجهاد ، ولا غيره .

وقيل : يجوز لجهاد فقط .

\* \* \*

## فصل

ومن أدرك ركعة من الجمعة ، أتمها جمعة ، وإن أدرك أقل من ذلك ، أتمها ظهراً ؛ إذا كان نوى ، وقيل : من غير نية .

\* \* \*

## فصل

الخطبتان شرط للجمعة ، ويستحب أن يخطب على موضع عالٍ ، ويقصر الخطبة ، ويدعو للمسلمين .

\* \* \*

## فصل

يجهر بالقراءة ، ويقرأ في الأولى : ( الجمعة ) ، والثانية  
بـ ( المنافقين ) ، وقيل : ( سَبَّح ) و ( الغاشية ) .

\* \* \*

## فصل

إن وقع العيد يوم الجمعة ، اجتزئ بالعيد ، وصلوا ظهراً ،  
إلا الإمام .

\* \* \*

## فصل

أقل السنة بعد الجمعة ركعتان ، وأكثرها ست ركعات .

\* \* \*

## فصل

ويستحب أن يقرأ سورة الكهف يوم الجمعة ، وإكثار الذكر ،  
والصلاة على النبي ﷺ ، وإكثار الدعاء .

\* \* \*

## فصلٌ

إذا وجد مُصلِّي مفروشاً ، هل له رفعُه ؟ على وجهين .  
وليس له أن يتخطَّى رقابَ الناس .

\* \* \*

## فصلٌ

ولا يجوز الكلامُ في الخطبة ، وقيل : يجوز ، وقيل : يكره ،  
ويجوز قبلها وبعدها <sup>(١)</sup> .

□ □ □

---

(١) انظر الفصول التي سردها المصنف هنا في الجمعة في « الفروع » لابن مفلح ( ٧٤ / ٢ ) وما بعدها . وانظر كتاب المصنف : « قرّة العين فيما حصل من الاتفاق والاختلاف بين المذهبين » ( ص : ١٠١ ) ، ( باب : صلاة الجمعة ) - طبعة دار النوادر - .

## الفصل الخامس عشر في ذكر الخميس والإثنين

يوم الإثنين هو اليوم الذي وُلد فيه النبي ﷺ ، وبعث فيه ، ومات فيه .

وعن أبي هريرة ، [ قَالَ ] : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « تُعْرَضُ الْأَعْمَالُ يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ ، وَالْخَمِيسِ ، وَأَحَبُّ أَنْ تُعْرَضَ أَعْمَالِي [ وَأَنَا ] صَائِمٌ »<sup>(١)</sup> .  
وعن عائشة ، قَالَتْ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَتَحَرَّى صَوْمَ الْإِثْنَيْنِ وَالْخَمِيسِ<sup>(٢)</sup> .

يا أيها المسكين ! إلى كم هذا التمداد ؟ أما تعلم ما جرى لقوم عاد ؟  
دع عنك النوم ، وإياك وغضب الرب ؛ فإنه ذو نفاذ ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ﴾ [ الفجر : ١٤ ] .

تَزَوَّدَ لِلَّذِي لَا بُدَّ مِنْهُ  
فَإِنَّ الْمَوْتَ مِيقَاتُ الْعِبَادِ

(١) رواه الترمذي ( ٧٤٧ ) .

(٢) رواه النسائي ( ٢٣٦٠ ) ، والترمذي ( ٧٤٥ ) ، وابن ماجه ( ١٧٣٩ ) .



أَتَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَفِيقَ قَوْمٍ  
لَهُمْ زَادٌ وَأَنْتَ بَغِيرِ زَادٍ

\* \* \*

## فصل

صوم يوم الإثنين والخميس مستحبٌ ، وأفضل الصيام صيام داود ،  
وكان يصوم يوماً ، ويفطر يوماً .

□ □ □

## الفصل السادس عشر في ذكر أيام البيض

كان رسولُ الله ﷺ يصوم ثلاثةَ أيامٍ من [ كل ] شهر .

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ، عن النبي ﷺ ، قَالَ : « صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، صِيَامُ الدَّهْرِ » (١) .

وأيام البيض : ثالث عشر ، ورابع عشر ، وخامس عشر .

وعن ملحان ، قَالَ : كان رسولُ الله ﷺ يأمرنا بصيام أيام البيض (٢) .

\* \* \*

## فصل

صيام أيام البيض مستحب .



(١) رواه البخاري ( ١٨٧٤ ) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما .

(٢) رواه ابن ماجه ( ١٧٠٧ ) .

## الفصل السابع عشر

### في ذكر المعراج

لا خلاف بين المسلمين والعلماء في صحة الإسراء لرسول الله ﷺ ،  
فمن ذلك : ما جاء مصرحاً به في القرآن ؛ كقوله تعالى : ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي  
أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَنَيْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ  
مِنَ الْإِسْرَاءِ : ١ ﴾ .

هذا غاية التصريح من رب العالمين .

وأما الأحاديث ، فكثيرة ؛ منها :

ما روى البخاري ، ومسلم ، عن أنس بن مالك : أن رسول الله ﷺ  
قَالَ : « أَتَيْتُ بِالْبُرَاقِ يَعْنِي : لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ ، طَوِيلٌ ،  
فَوْقَ الْحِمَارِ ، وَدُونَ الْبَعْلِ ، يَضَعُ حَافِرُهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرَفِهِ » ، قَالَ :  
« فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ ، فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلَقَةِ الَّتِي تَرَبَّطُ بِهَا  
الْأَنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ ، ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ .

ثُمَّ خَرَجْتُ ، فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ ، وَإِنَاءٍ مِنْ  
لَبَنٍ ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ ، فَقَالَ : اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَاسْتَفْتَحَ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ :  
جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟ قَالَ :  
نَعَمْ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ ، فَقِيلَ : مَنْ أَنْتَ ؟  
قَالَ : جِبْرِيلُ ، قِيلَ : وَمَنْ مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمَّدٌ ، قِيلَ : وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ؟  
قِيلَ : قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا أَنَا بِابْنِي الْخَالَةِ : عِيسَى ،  
وَيَحْيَى عَلَيْهِمَا السَّلَام ، فَرَحَّبَا بِي ، وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّلَاثَةِ - فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ - ، فَفُتِحَ لَنَا ، فَإِذَا  
أَنَا بِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَدْ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ ، وَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي  
بِخَيْرٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ - وَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ - ، فَإِذَا أَنَا  
بِإِدْرِيسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ ، قَالَ اللَّهُ : ﴿ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا  
عَلِيًّا ﴾ [ مريم : ٥٧ ] .

ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ ، فَذَكَرَ مِثْلَ الْأَوَّلِ ، فَإِذَا أَنَا  
بِهَارُونَ ، فَرَحَّبَ بِي ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا  
بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَرَحَّبَ بِي وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ .

ثُمَّ عَرَجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَذَكَرَ مِثْلَهُ ، فَإِذَا أَنَا  
بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مُسْنِدُ ظَهْرِهِ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ  
سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ .

ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى سِدْرَةِ الْمُنتَهَى ؛ فَإِذَا وَرَقُهَا كَأَذَانِ الْفِيلَةِ ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقَلَالِ ، فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ مَا غَشِيَ ، تَغَيَّرَتْ ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا .

فَأَوْحَى [ اللَّهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى ] ، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، فَتَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ، فَقَالَ : مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَيَّ أُمَّتِكَ ؟ قُلْتُ : خَمْسِينَ صَلَاةً ، قَالَ : فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ؛ فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ؛ فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَخَبَرْتُهُمْ ، قَالَ : فَارْجِعْتُ إِلَى رَبِّي سُبْحَانَهُ ، فَقُلْتُ : يَا رَبِّ ! خَفَّفْ عَن أُمَّتِي ، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا .

فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَقُلْتُ : حَطَّ عَنِّي خَمْسًا ، قَالَ : فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، فَاسْأَلْهُ ، قَالَ : فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ ، وَبَيْنَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَالَ اللَّهُ : يَا مُحَمَّدُ ! هُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ، بِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ ، فَتِلْكَ خَمْسُونَ صَلَاةً ، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ ، فَلَمْ يَعْمَلْهَا ، لَمْ يُكْتَبْ شَيْءٌ ، فَإِنْ عَمِلَهَا ، كُتِبَتْ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةً .

قَالَ : فَتَزَلْتُ ، حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ، فَأَخْبَرْتُهُ ، قَالَ : ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ ، [ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ ] ، قَالَ : فَقُلْتُ : قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ <sup>(١)</sup> .

(١) رواه البخاري ( ٣٤٢ ) ، ومسلم ( ١٦٢ ) واللفظ له .

تبارك الله خالق الحب والتوى ، وخالق العبد وما نوى ، المطلع على باطن الضمير وما حوى ، بمشيئته رشد من رشد ، وغوى من غوى ، وبقدرته وعظمته على عرشه استوى ، صرّف من شاء إلى الهدى ، وعطف من شاء إلى الهوى ، قرّب موسى نجياً بعد أن كان مطوياً من شدة الطوى ، فمنحه فلاحاً ، وكلمه كفاحاً ، وهو بالوادي المقدس طوى ، وعرج بمحمد إليه حتّى رآه بعينه ، ثم عاد إلى فراشه وما انطوى ، فحدث بقربه من ربه ، وحدث بما رأى وروى ، وأقسم على تصديقه [ من حرصه ] بتوفيقه على القوى ، فقال تعالى : ﴿ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ ﴾ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ﴿٣﴾ [ النجم : ١ - ٣ ] .

فسبحان [ من ] رفع محمداً فوق الهلاك ، وقدمه على الأنبياء والأملاك ، وإنه والله لأهلّ لذاك ؛ لأنه أطول القوم في جهاد أهل الكفر<sup>(١)</sup> والإشراك ذيلًا ، ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ .

وطيّه بأزكى الخلائق ، ثم رفعه على أزكى الخلائق ، فوق السبع الشداد الطرائق ، فيا فخر ذاك المقدّم السابق رجلاً وخيلاً ، ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ .

أوقد لهداية الخلق به سراجَه وشاد [ ق ] لواعد دينه وأبراجَه ، وقوى شرعَه ، وأظهر احتجاجَه ، فالخزي كلّ الخزي لمن جحد معراجَه ، ويا له ويلًا ، ﴿ سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا ﴾ [ الإسراء : ١ ] .

كلمه كفاحاً ، ومنحه فلاحاً ، وأوجب ذكره علينا مساءً وصباحاً ،

(١) في الأصل : « الفقر » .

وأهل علينا الإنعام ببركته هيلًا ، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ .

أصلح بتدبيره طباع المرضى ، وجعلت طاعته على الخلق فرضًا ،  
ضمن له أن يعطيه حتَّى يرضى ؛ كي لا يحصر ما يعطى وزناً  
وكيلًا ، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ .

عاش بالدنيا في الزهد والقناعة ، ويكفيه فخراً قبولُ الشفاعة ،  
وشغله ذكرُ القيامة وأحوالِ الساعة أن يكون ملكاً أو قيلاً ، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي  
أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ .

سبحان من شَرَّفنا بهذا الرسول ، ورزقنا موافقةَ المنقول ، فنحنُ  
أهل السنة ، لا أهلُ الفضول ، ببركته ثبتت أقدامنا على الصراط  
فلا تزول ، ولا تعرف ميلاً ، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾ .

فخرُ نبينا أجلُّ وأعلى ، ومناقبه من نور الشمس أجلُّ ، وذكره والله  
في قلوبنا أحلى من ذكر قيس لليلى ، ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا﴾  
[الإسراء : ١] .



## الفصل الثامن عشر

وفيه عشرون فصلاً :

الفصل الأول : في ذكر مخالفة اليهود في أعيادهم .

الفصل الثاني : في الليل والنهار ، وحقوقهما<sup>(١)</sup> .

الفصل الثالث : في رحمة الله ولطفه بعباده .

الفصل الرابع : في ذكر الجنة .

الفصل الخامس : في ذكر الصلاة .

الفصل السادس : في ذكر الزكاة .

---

(١) في الأصل : « حقوقهم » .



الفصل السابع : في ذكر التوبة وترك المعاصي .

الفصل الثامن : في ذكر الصبر .

الفصل التاسع : في ذكر الشكر .

الفصل العاشر : في ذكر الخوف .

الفصل الحادي عشر : في ذكر التفكر .

الفصل الثاني عشر : في ذكر التوكل .

الفصل الثالث عشر : في فعل المعروف ، وذم الغيبة والنميمة .

الفصل الرابع عشر : في كسر شهوة البطن ، وشهوة الفرج .

الفصل الخامس عشر : في ذم الدنيا ، والأمل .

الفصل السادس عشر : في ذم البخل ، والحسد ، والغضب .

الفصل السابع عشر : في مكائد الشيطان ، والتحذير من الغرور .

الفصل الثامن عشر : في ذكر الموت ، والقيامة .

الفصل التاسع عشر : في ذكر البرد ، والحر .

الفصل العشرون : في ذكر فصول مفرقة .





## الفصل الأول

### في ذكر مخالفة اليهود والنصارى في أعيادهم

كان رسول الله ﷺ يصوم يوم السبت والأحد ، ويقول : « أَحَبُّ أَنْ أُخَالَفَهُمْ »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل

صيامُ يوم السبت : يكره إفراده بالصوم ، ويكره إفراده النيروز ، والمهرجان ، إلا أن يوافق عادةً .

□ □ □

---

(١) رواه النسائي ( ٢٧٧٦ ) ، والإمام أحمد في « المسند » ( ٦ / ٣٢٣ ) عن أم سلمة رضي الله عنها .

## الفصل الثاني

### في الليل والنهار ، وحقوقهما

خَرَجَ ابن أبي الدنيا ، والطبراني ، وغيرُهما من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، مرفوعاً : « اطلبُوا الْخَيْرَ دَهْرَكُمْ ، وَتَعَرَّضُوا لِنَفَحَاتِ رَحْمَةِ رَبِّكُمْ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - نَفَحَاتٍ مِنْ رَحْمَتِهِ يُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَسَلُّوا اللَّهَ أَنْ يَسْتُرَ عَوْرَاتِكُمْ ، وَيُؤَمِّنَ رُوعَاتِكُمْ »<sup>(١)</sup> .

وفي رواية الطبراني ، من حديث محمد بن مسلمة ، مرفوعاً : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى نَفَحَاتٍ فِي أَيَّامِ الدَّهْرِ ، فَتَعَرَّضُوا لَهَا ؛ فَلَعَلَّ أَحَدَكُمْ أَنْ تُصِيبَهُ نَفْحَةٌ ، وَلَا يَشْقَى بَعْدَهَا أَبَدًا »<sup>(٢)</sup> .

وفي « مسند الإمام أحمد » ، عن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ : « لَيْسَ مِنْ عَمَلٍ يَوْمٍ إِلَّا وَهُوَ يُخْتَمُ عَلَيْهِ »<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه الطبراني في « المعجم الكبير » ( ٧٢٠ ) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ( ١١٢١ ) عن أنس رضي الله عنه .

(٢) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦٢٤٣ ) .

(٣) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ١٤٦ ) .

وروي عن ابن أبي الدنيا ، بإسناده عن مجاهد ، قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ إِلَّا يَقُولُ : ابْنَ آدَمَ ! قَدْ دَخَلْتُ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، وَلَنْ أَرْجِعَ إِلَيْكَ بَعْدَ الْيَوْمِ ، فَاَنْظِرْ مَاذَا تَفْعَلُ فِيَّ ؛ فَإِذَا انْقَضَى ، طَوَاهُ ، ثُمَّ يَخْتَمُ عَلَيْهِ ، فَلَا يُفَكُّ عَنْهُ ، حَتَّى يَكُونَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي يَفْضُ ذَلِكَ الْخَتَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَيَقُولُ الْيَوْمَ الَّذِي يَنْقُضِي : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرَاخُنِي مِنَ الدُّنْيَا وَأَهْلِهَا ، وَلَا لَيْلَةَ تَدْخُلُ عَلَى النَّاسِ إِلَّا قَالَتْ مِثْلَ ذَلِكَ <sup>(١)</sup> .

وعن مالك بن دينار ، قَالَ : كَانَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ : إِنْ هَذَا اللَّيْلُ وَالنَّهَارَ خَزَائِنَتَانِ ، فَاَنْظِرُوا مَا تَصْنَعُونَ فِيهِمَا ، يَقُولُ : اْعْمَلُوا لِلَّيْلِ لِمَا خُلِقَ لَهُ ، وَاْعْمَلُوا لِلنَّهَارِ لِمَا خُلِقَ لَهُ <sup>(٢)</sup> .

وعن الحسن ، قَالَ : لَيْسَ يَوْمٌ يَأْتِي مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا إِلَّا يَتَكَلَّمُ ، يَقُولُ : أَيُّهَا النَّاسُ ! إِنِّي يَوْمَ جَدِيدٍ ، وَإِنِّي عَلَى مَا يُعْمَلُ فِيَّ شَهِيدٌ ، وَإِنِّي لَوْ قَدْ غَرَبَتْ شَمْسِي ، لَا أَرْجِعُ إِلَيْكُمْ إِلَّا يَوْمَ الْقِيَامَةِ .

وعنه : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : يَا بَنَ آدَمَ ! أَنَا ضَيْفُكَ وَالضَّيْفُ مَرْتَجِلٌ ، إِمَّا نَشْكُرُكَ ، أَوْ نَذُمَّكَ ، وَكَذَلِكَ اللَّيْلُ .

وَبِإِسْنَادِهِ ، عَنْ أَبِي بَكْرِ الْمَزْنِيِّ : أَنَّهُ قَالَ : مَا مِنْ يَوْمٍ أَخْرَجَهُ اللَّهُ تَعَالَى إِلَى أَهْلِ الدُّنْيَا ، إِلَّا يَنَادِي : ابْنَ آدَمَ ! اغْتَنِمْنِي ؛ لَعَلَّهُ لَا يَوْمَ لَكَ بَعْدِي ، وَلَا لَيْلَةَ إِلَّا تَنَادِي : ابْنَ آدَمَ ! اغْتَنِمْنِي ؛ لَعَلَّهُ لَا لَيْلَةَ لَكَ بَعْدِي .

وعن عمر بن ذرٍّ : أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : اْعْمَلُوا لِأَنْفُسِكُمْ فِي هَذَا اللَّيْلِ

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٣ / ٢٩٢ ) .

(٢) رواه البيهقي في « الزهد » ( ص : ٢٩٥ ) .

وسواده ، فالمغبون مَنْ غُبِنَ خَيْرَ الليل والنهار ، والمحروم من حُرْم خيره<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل

قيام الليل مستحبٌ ، وهل هو أفضلُ من السنن الرواتب ؟ فيه خلاف .

قَالَ ابن مسعود : فضلُ صلاة الليل على صلاة النهار ، كفضلِ صدقة السرِّ على صدقة العلانية<sup>(٢)</sup> .

قَالَ عمرو بن العاص : ركعة بالليل خيرٌ من عُمرة بالنهار .  
كان السلف يجتهدون على إخفاء تهجدِهِم .

وقد روي : المتهجدون يدخلون الجنةَ بغير حساب .

يَا رَجَالَ اللَّيْلِ جِدُّوا

رُبَّ صَوْتٍ لَا يُرَدُّ

مَا يَقُومُ اللَّيْلَ إِلَّا

مَنْ لَهُ عَزْمٌ وَجِدُّ

لَيْسَ شَيْءٌ كَصَلَاةِ

الَّيْلِ لِلْقَبْرِ تُعَدُّ

---

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٥ / ١٠٩ ) .

(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » ( ٢ / ٥٠٢ ) .

صَلَّى كَثِيرٌ مِنَ السَّلَفِ صَلَاةَ الصُّبْحِ بَوْضُوءَ الْعِشَاءِ عَشْرِينَ سَنَةً .  
وَمِنْهُمْ مَنْ فَعَلَ ذَلِكَ أَرْبَعِينَ سَنَةً .  
قَالَ بَعْضُهُمْ : مِنْذُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مَا غَمَّنِي إِلَّا طُلُوعُ الْفَجْرِ .

\* \* \*

## فصل

أَفْضَلُ الْقِيَامِ قِيَامُ دَاوُدَ ؛ كَانَ يَنَامُ نِصْفَ اللَّيْلِ ، وَيَقُومُ ثَلَاثَةَ ، وَيَنَامُ  
سُدْسَهُ .

وَخَرَجَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ ، عَنْ أَبِي ذَرٍّ ، قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ : أَيُّ  
قِيَامِ اللَّيْلِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : « جَوْفُ اللَّيْلِ الْغَابِرِ ، أَوْ نِصْفُ اللَّيْلِ ، وَقَلِيلُ  
فَاعِلُهُ » <sup>(١)</sup> .

وَيُرَوَّى عَنْ دَاوُدَ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! أَيُّ وَقْتٍ أَقُومُ لَكَ ؟ قَالَ : لَا تَقُمْ  
أَوَّلَ اللَّيْلِ وَلَا آخِرَهُ ، وَلَكِنْ قُمْ وَسَطَهُ ؛ حَتَّى تَخْلُوبَ بِي ، وَأَخْلُوبَكَ ،  
وَارْفَعْ إِلَيَّ حَوَائِجَكَ .

قَامَ بَعْضُ الصَّالِحِينَ فِي لَيْلَةٍ بَارِدَةٍ ، وَعَلَيْهِ ثِيَابُ رَثَةٍ ، فَضَرَبَهُ الْبَرْدُ ،  
فَبَكَى ، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ : أَقْمَنَّاكَ ، وَأَنَمْنَاهُمْ ، ثُمَّ تَبَكَى عَلَيْنَا ؟ ! .  
قِيلَ لِنَبِينَا ﷺ : إِنَّ فُلَانًا نَامَ حَتَّى أَصْبَحَ ، فَقَالَ : « بَالَ الشَّيْطَانُ فِي  
أُذُنِهِ » <sup>(٢)</sup> .

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « الْمَسْنَدِ » ( ١٧٩ / ٥ ) .

(٢) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ ( ٣٠٩٧ ) ، وَمُسْلِمٌ ( ٧٧٤ ) عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

كان بعضُ السلف يقوم الليل ، فقام ليلةً ، فأتاه آتٍ في منامه ، فقالَ له : قم فصلٌ ، ثم قالَ له : أما علمتَ أن مفاتيحَ الجنة مع أصحابِ الليل ، هم خزَّانها <sup>(١)</sup> .

نام أبو سليمان ليلةً ، فأيقظته حوراءُ ، فقالت : يا أبا سليمان ! أنا أُرَبِّي لك في الخدور منذ خمس مئة عام .

واشترى بعضهم من الله حوراءَ بصدّاق ثلاثين ختمَةً ، فنام ليلةً ، قبل أن يكمل الثلاثين ، فرآها في منامه تقول :

أَتَخْطُبُ مِثْلِي وَعَنْي تَنَامُ

وَنَوْمُ الْمُحِيَّينَ عَنِّي حَرَامٌ

لَأَنَا خُلِقْنَا لِكُلِّ امْرِئٍ

كَثِيرِ الصَّلَاةِ بَرَاهُ الصِّيَامُ

في الحديث : « إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ ، وَأَيَقَظَ أَهْلَهُ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ » <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

## فصل : في صيام النهار

قالَ الله تعالى : ﴿ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴾

[ الحاقة : ٢٤ ] .

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « المنامات » ( ص : ١٤١ - ١٤٢ ) .

(٢) رواه أبو داود ( ١٣٠٩ ) عن أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما .

قال مجاهدٌ وغيره : نزلت في الصَّوَّامِ .

صام بعضُ التابعين ؛ حتى اسودَّ من طول صيامه ، وصام الأسودُ بن يزيد ؛ حتى أفسد جسمه ، واصفرَّ ، فكان إذا عوتب برفقه بجسده ، يقول : كرامةٌ هذا الجسدُ أُريدُ .

وصام بعضهم ؛ حتى وجد طعم دماغه في حلقه .

كان بعضهم يَسْرُدُ الصومَ ، فمَرَضَ ، فقالوا له : أفطر ، فقال : ليس هذا وقتَ تركِ [ الصيام ] .

وقيل لآخر منهم ، وهو مريض : أفطر ، قَالَ : كيف أفطر وأنا سائرٌ لا أدري ما يُفعل بي .

مات عامرُ بن عبد الله بن الزبير ، وهو صائمٌ ما أفطرَ . ودخلوا على أبي بكرِ بن أبي مريمَ ، وهو في النَّزْعِ ، وهو صائمٌ ، فعرضوا عليه ماءً ليفطرَ ، فقال : أَغْرَبَتِ الشمس ؟ ، قَالُوا : لا ، فَأَبَى أَنْ يَفْطِرَ ، ثم أتوه بماء ، وقد اشتدَّ نزعه ، فأومأ إليهم : أَغْرَبَتِ الشمس ؟ قالوا : نعم ، ففَقَطَرُوا فِيهِ قِطْرَةً مِنْ مَاءٍ ، ثم مات رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

واحتضر إبراهيمُ بن هانئٍ صاحبُ الإمامِ أحمدَ الموتَ ، وهو صائمٌ ، فطلب ماءً ، وسأل : أَغْرَبَتِ الشمس ؟ فقالوا : لا ، وقالوا : قد رخص لك في الفرض ، وأنت متطوِّعٌ ، قال : أمهل ، ثم قَالَ : ﴿ لِمِثْلِ هَذَا فَيَعْمَلِ الْعَمَلُونَ ﴾ [ الصافات : ٦١ ] ، ثم خرجت نفسه ، وما أفطر .

الدنيا كلها شهر ، صيامُ المتقين ، وعيدُ فطرهم يومَ لقاءِ ربهم .  
ومعظمُ نهارِ الصائمِ قد ذهب ، وعيدُ اللقاء قد اقترب .



وَقَدْ صُمْتُ عَنْ لَذَاتِ دَهْرِي كُلِّهَا

وَيَوْمَ لِقَاكُمْ ذَاكَ فِطْرُ صِيَامِي

قَالَ بعض السلف : بلغنا عن عيسى بن مريم عليه السلام : أنه قَالَ : إذا كان يوم صوم أحدكم ، فليذهنْ لحيتَه ، ويمسحْ شفتيه من دهنه ؛ حتَّى ينظر إليه الناظر ، فيظن أنه ليس بصائم <sup>(١)</sup> .

صام بعض السلف أربعين سنة ، لا يعلم به أحدٌ ، كان له دكان ، فكان كلَّ يوم يأخذ رغيفين ، ويخرج إلى دكانه ، فيتصدَّق بهما في طريقه ، فيظن أهله أنه يأكلها في السوق ، ويظن أهل السوق أنه أكل في بيته قبل أن يجيء .

اشتهر بعضهم بكثرة الصوم ، فكان يصوم يوم الجمعة ، فيأخذ إبريقاً ، فيضع بلبته في فيه ، ويمتصها ، والناس ينظرون إليه ، ولا يدخل حلقه منه شيء ؛ لينفي عنه ما اشتهر به .

ريحُ الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك .

لَمَّا دُفِنَ عبدُ الله بن غالب ، كان يفوحُ من قبره رائحةُ المسك ، فرئي في المنام ، فسئل عن تلك الرائحة التي توجد من قبره ، فقَالَ : تلك رائحة التلاوة والظُّمَأ <sup>(٢)</sup> .



(١) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٣٥٥٤٩ ) عن هلال بن يساف .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٦ / ٢٤٨ ) .

## الفصل الثامن

### في ذكرِ رحمةِ الله ، ولطفِهِ بعباده

قال بعضُ السلف : أولُ ما خَلَقَ اللهُ القَلَمَ ، فقال له : اكتبْ : إني أنا التَّوَابُ ، أَتُوبُ عَلَى مَنْ تَابَ .

كان بعضُ السلف يقول : لو علمتُ أَحَبَّ الأَعْمَالِ إِلَى اللهِ ؛ لاجتهدتُ نفسي فيها ، فرأيتُ في منامه قائلاً يقول له : إنك تريد ما لا يكون ، إن الله يحبُّ أن يغفر .

قال يحيى بن مُعَاذٍ : لو لم يكنِ العَفْوُ أَحَبَّ الأشياءِ إِلَيْهِ ، لم يبتل بالذنب أكرمَ الخلقِ عليه<sup>(١)</sup> .

يَا رَبُّ أَنْتَ رَجَائِي  
وَفِيكَ أَحْسَنُ ظَنِّي

(١) انظر : « صفة الصفوة » لابن الجوزي ( ٩٢ / ٤ ) .

يَا رَبِّ فَاعْفُ زُنُوبِي  
وَعَافِنِي وَاعْفُ عَنِّي  
الْعَفْوُ مِنْكَ إِلَهِي  
وَالذَّنْبُ قَدْ كَانَ مِنِّي  
وَالظَّنُّ فِيكَ جَمِيلٌ  
حَقُّ بِحَقِّكَ ظَنِّي





## الفصل الرابع

### في ذكر الجنة

وفي « مسند البزار » عن أبي سعيد ، مرفوعاً : « خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ لِبْنَةٍ مِنْ فِضَّةٍ ، وَلِبْنَةٍ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ ، فَقَالَ لَهَا : تَكَلَّمِي ، قَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : طُوبَى لَكَ مَنْزِلَ الْمُلُوكِ »<sup>(١)</sup> .

وفي « الصحيحين » : عن أبي موسى الأشعري ، عن النبي ﷺ ، قال : « جَنَّتانِ مِنْ ذَهَبٍ »<sup>(٢)</sup> .

وفي « الصحيحين » : « جَنَّتانِ مِنْ ذَهَبٍ ، وَبِنَاؤُهُمَا ، وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتانِ مِنْ فِضَّةٍ ، وَأَنْيَتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) ورواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٣٧٠١ ) ، وانظر : « مجمع الزوائد » للهيتمي ( ١٠ / ٣٩٧ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٧٠٠٦ ) ، ومسلم ( ١٨٠ ) .

(٣) رواه البخاري ( ٧٠٠٦ ) ، ومسلم ( ١٨٠ ) .

وفي « الصحيحين » أيضاً : عن النبي ﷺ ، قال : « وَإِنَّهَا جَنَانٌ كَثِيرَةٌ »<sup>(١)</sup> .

وقد روي : أَنَّ بِنَاءَ بَعْضِهَا ، الدُّرُّ ، وَالْيَاقُوتُ<sup>(٢)</sup> .

خَرَجَ ابْنُ أَبِي الدُّنْيَا ، مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ ، مَرْفُوعاً : « خَلَقَ اللَّهُ جَنَّةَ عَدْنٍ بِيَدِهِ ، لَبَنَةٌ مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ ، وَلَبَنَةٌ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ ، وَلَبَنَةٌ مِنْ زَبَرْجَدَةٍ خَضْرَاءَ ، مِلَاطُهَا الْمِسْكُ ، وَحَصْبَاؤُهَا اللَّوْلُؤُ ، وَحَشِيشُهَا الزَّرْعَفَرَانُ ، ثُمَّ قَالَ لَهَا : انْطِقِي ، قَالَتْ : قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ، قَالَ : وَعَزَّتِي وَجَلَالِي ! لَا يُجَاوِرُنِي فِيكَ بَخِيلٌ » .

وروي عن عطية بن سعيد ، قال : إن الله خلق جنة من ياقوتة حمراء ، ثم قال لها : تزيني ، فتزينت ، ثم قال لها : تكلمي ، فقالت : طوبى لمن رضى عنه ، ثم أطبقها ، وعلّقها بالعرش ، فهي تفتح في كل سحر ، فذلك بردُ السحر .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كان عرشُ الله على الماء ، ثم اتخذ لنفسه جنةً ، ثم اتخذ دونها أخرى ، وأطبقهما بلؤلؤة واحدة ؛ لا يعلم الخلق ما فيهما ، وهما اللتان لا تعلمُ نفسٌ ما أُخفي لهما من قُرّةٍ أَعْيُنٍ<sup>(٣)</sup> .

وذكر صفوان بن عمرو : عن بعض مشايخه ، قال : الجنةُ منه

---

(١) رواه البخاري ( ٣٧٦١ ) عن أنس رضي الله عنه .

(٢) رواه الترمذي ( ٣٣٦١ ) .

(٣) رواه الحاكم في « المستدرک » ( ٣٧٧٥ ) .

درجة ، الأولى فضة ، وأرضها فضة ، ومساكنها فضة ، وترابها المسك .

والثانية ذهب ، وأرضها ذهب ، وأنيثها ذهب ، وترابها المسك .

والثالثة لؤلؤ ، وأرضها لؤلؤ ، ومساكنها لؤلؤ ، وترابها المسك .

وسبع وتسعون بعد ذلك ما لا عين رأت ، ولا أذن سمعت ، ولا خطر على قلب بشر ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [ السجدة : ١٧ ] .

وفي « الصحيحين » : عن النبي ﷺ ، قال : « يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : أَعَدَدْتُ لِعِبَادِي الصَّالِحِينَ مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ ، وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ » . ثم يقول أبو هريرة : اقرؤوا إن شئتم : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [ السجدة : ١٧ ] <sup>(١)</sup> .

في « صحيح مسلم » : عن المغيرة بن شعبة ، يرفعه : « سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَقَالَ : يَا رَبِّ ! مَا أَذْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ ؟ قَالَ : هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، فَيَقَالَ لَهُ : ادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فَيَقُولُ : كَيْفَ يَا رَبِّ وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ ، وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ ؛ فَيَقُولُ لَهُ : أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا ؟ فَيَقُولُ : رَضِيتُ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ ، وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ ، وَمِثْلُهُ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : لَكَ ذَلِكَ ، وَعَشْرُ أَمْثَالِهِ ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ ، وَقَرَّتْ بِهِ عَيْنُكَ ، فَيَقُولُ : رَضِيتُ رَبِّ .

(١) رواه البخاري (٣٠٧٢) ، ومسلم (٢٨٢٤) .

قَالَ : فَمَا أَغْلَاهُمْ مَنْزِلَةً ؟ قَالَ : « أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي ، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا ، فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ ، وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ .

قَالَ : وَيُصَدِّقُهُ كِتَابُ اللَّهِ : ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ ﴾ [ السجدة : ١٧ ] (١) .

وعن عبد الله : قال النبي ﷺ : « إِنِّي لَا أَعْلَمُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا مِنْهَا ، وَآخِرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا : رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ حَبْوًا ، فيَقُولُ اللَّهُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فيَأْتِيهَا ، فيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ، فيَرْجِعُ فيَقُولُ : يَا رَبِّ ! وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ ، فيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ، فيَأْتِيهَا ، فيُخَيَّلُ إِلَيْهِ أَنَّهَا مَلَأَتْ ، فيَرْجِعُ فيَقُولُ : يَا رَبِّ ! وَجَدْتُهَا مَلَأَتْ ، فيَقُولُ : اذْهَبْ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ ؛ فَإِنَّ لَكَ مِثْلَ الدُّنْيَا وَعَشْرَةَ أَمْثَالِهَا ، أَوْ : إِنَّ لَكَ مِثْلَ عَشْرَةِ أَمْثَالِ الدُّنْيَا ، فيَقُولُ : أَتَسْحَرُ مِنِّي ، أَوْ : تَضْحَكُ مِنِّي وَأَنْتَ الْمَلِكُ » . فلقد رأيتُ النبي ﷺ ضحك حتَّى بدت نواجذه ، وكان يقال : ذَلِكَ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً (٢) .

وعن أبي سعيد الخدري ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ الَّذِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ ، وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً ، وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرْجَدٍ وَيَأْقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْعَاءَ » ، رواه الترمذي (٣) .



(١) رواه مسلم ( ١٨٩ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٦٢٠٢ ) ، ومسلم ( ١٨٦ ) .

(٣) رواه الترمذي ( ٢٥٦٢ ) ، وقال : حديث غريب .

## الفصل الخامس

### في ذكر الصلاة

في أفراد مسلم : عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : أنه قال :  
« الصَّلَاةُ الْخَمْسُ ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ،  
مُكْفَرَاتٌ لِمَا بَيْنَهُنَّ ، إِذَا اجْتَنِبْتَ الْكَبَائِرُ »<sup>(١)</sup> .

قال الحسن : يا بن آدم ! هانت عليك صلاتك ، فما الذي يعزُّ  
عليك ؟ .

عن زيد بن خالد الجهني ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ صَلَّى  
سَجْدَتَيْنِ لَا يَسْهُو فِيهِمَا ؛ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »<sup>(٢)</sup> .

يا مَنْ لَا يُوَثِّرُ عِنْدَهُ وَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ ، وَلَا يَزَعُجُهُ تَخْوِيفُهُ ، وَتَهْدِيدُهُ !  
يا مطلقاً ستعقله بيده ، ثم يُفنيه البلى ويُبَيِّده ، ثم ينفخ في الصور ، فيبتدأ  
تجديده ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ .

(١) رواه مسلم ( ٢٣٣ ) .

(٢) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٥ / ١٩٤ ) .



قَرَّبْنَا الصالحين منا ، وأبدنا العاصين عنا ، أحببنا في القدم ،  
وأبغضنا ، فمن قضينا عليه الشقاء أهلَكنا ، فهو أَسِيرُ البعد وطريدُهُ ،  
ومن سبقت له منا الحسنَى ، فنحن ننعِم عليه ونفيدة ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ  
خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ .

تجري العيون وابلاً وطَلاً ، وترى العاصي يَقلُقُ ويتقلَّى ، ويمنى  
العودَ ، فيقال : كلا ، والويلُ كلُّ الويلِ بمن لا يريدُهُ ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ  
خَلْقٍ نُعِيدُهُ ﴾ .

تخشع فيه الأملاك ، وتطير فيه الضحاك ، ويعسر على المحبوس  
الفكاك ، فأما المؤمنُ المتقي ، فذاك عيدهُ ، ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ  
نُعِيدُهُ ﴾ [ الأنبياء : ١٠٤ ] <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل : في الجماعة

وهي واجبةٌ للصلوات الخمس ؛ على الكفاية ، لا شرط .

في « الصحيحين » من حديث ابن عمر ، عن النبي ﷺ ، قال :  
« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ عَلَى صَلَاةِ الْفَذِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » <sup>(٢)</sup> .

وروي عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ صَلَّى أَرْبَعِينَ

(١) انظر : « التبصرة » لابن الجوزي ( ٢ / ٢٤٥ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٦١٩ ) ، ومسلم ( ٦٥٠ ) .

يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ ؛ لَمْ يَفُتَّهُ رُكْعَةٌ وَاحِدَةٌ ؛ كَتَبَ اللَّهُ لَهُ بَرَاءَتَيْنِ : بَرَاءَةً مِنَ النَّارِ ، وَبَرَاءَةً مِنَ النِّفَاقِ «<sup>(١)</sup> .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ : لَمْ تَكُنْ تَفُوتُنِي صَلَاةً فِي جَمَاعَةٍ ، فَزَلَّ بِي ضَيْفٌ ، فَشُغِلْتُ بِهِ ، فَخَرَجْتُ أَطْلُبُ الصَّلَاةَ فِي قِبَائِلِ الْبَصْرَةِ ، فَإِذَا النَّاسُ قَدْ صَلَّوْا ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي : رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : « صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ [ عَلَى ] صَلَاةِ الْفَذِّ بِخُمْسٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً » ، وَرَوَى : « بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ » .

فَانْقَلَبْتُ إِلَى مَنْزِلِي ، فَصَلَيْتُ الْعَتَمَةَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ مَرَّةً ، ثُمَّ رَقَدْتُ ، فَرَأَيْتُنِي مَعَ قَوْمٍ رَاكِبِينَ أَفْرَاسًا ، وَأَنَا رَاكِبٌ عَلَى فَرَسٍ كَأَفْرَاسِهِمْ ، وَنَحْنُ نَتَجَارَى ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ أَحَدُهُمْ ، فَقَالَ : لَا تُجْهِدْ فَرَسَكَ ، فَلَسْتُ بِلَا حِقْنًا ، فَقُلْتُ : وَلَمْ ذَلِكَ ؟ فَقَالَ : إِنَّا صَلَيْنَا الْعَتَمَةَ فِي جَمَاعَةٍ<sup>(٢)</sup> .

أَيْنَ مَنْ يَعْمَلُ لِذَلِكَ الْيَوْمَ ؟ أَيْنَ الْمُتَيْقِظُ مِنْ سِنَةِ النَّوْمِ ؟ أَيْنَ مَنْ يَلْحَقُ أَوْلَئِكَ الْقَوْمَ ؟ جَدُّوا فِي الصَّلَاةِ ، وَأَخْذُوا فِي الصَّوْمِ ، وَعَادُوا عَلَى النَّفْسِ بِالتَّوْبِخِ وَاللُّومِ ؛ لَيْتَكَ إِذَا لَمْ تَقْدِرْ عَلَى الْإِشْمَامِ بِطَرِيقِهِمْ حَصَلَتْ الرِّزْمُ .

\* \* \*

---

(١) رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ ( ٢٤١ ) نَحْوَهُ ، وَإِسْنَادُهُ ضَعِيفٌ . وَانْظُرْ : « التَّلْخِصُ الْحَبِيرُ » لِابْنِ حَجَرٍ ( ٢ / ٢٧ ) .

(٢) رَوَاهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي « تَارِيخِ بَغْدَادٍ » ( ١٠ / ٣٢٠ ) .

## فصل

اعلم أن المقصود بالصلاة : إنما هي تعظيمُ المعبود ، وتعظيمُه لا يكون إلا بحضور القلب في الخدمة .

وقد كان في السلف من يتغير إذا حضرت الصلاة .

\* \* \*

## فصل

ليس لنا حكمٌ يدخل به الكافر في حكم الإسلام ، ويخرج به المسلم من الإسلام ، إلا الصلاة ، إذا صلى الكافر ، حكم بإسلامه ، سواءً صلى جماعة ، أو منفرداً .

وعن أبي حنيفة ، روايتان :

إحدهما : كمدھبنا .

والثانية : حتَّى يصلي في جماعة .

والشافعي : إذا صلى الحربي في دار الحرب ؛ حكم بإسلامه .

\* \* \*

## فصل

لا يختلف مذهبه<sup>(١)</sup> ، إنه يقتل ، وهل يُقتل حَدًّا ، أو كُفْرًا ؟ فيه روايتان :

**إحدهما :** يُقتل لكفره ، وهو قول عمر ، وابن مسعود ، وابن عباس ، وجابر ، والشعبي ، والأوزاعي ، ويدل عليه : [ ما ] روي [ عن ] النبي ﷺ : أنه قال : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »<sup>(٢)</sup> .

**الرواية الثانية :** يقتل حَدًّا ، وهو قول : مالك ، والشافعي .

وقال أبو حنيفة : يُحبس ، ويُستتاب ، ولا يُقتل .

\* \* \*

## فصل

صلاة الفرض واجبة على كل مسلم ، بالغ ، عاقل ، لا حائض ، ونفساء .

وتجب على نائم ، وسكران .

ولا تجب على صبي ، ولا كافر .

ويؤمر بها الصبي لسبع ، ويضرب عليها لعشر .

---

(١) أي : الإمام أحمد .

(٢) رواه مسلم ( ٨٢ ) عن جابر رضي الله عنه .

وهي واجبة بالكتاب ، والسنة ، والإجماع .

\* \* \*

## فصل

صلاة التطوع مستحبة ، وهي أفضل تطوُّع البدن ، وآكدها :  
كسوفٌ ، ثم استسقاءٌ ، ثم وترٌ ، وليس بواجب .

قال أبو بكر : هو واجبٌ .

ثم السنن ، ثم التراويح .

وصلاةُ الليل أفضلُ من صلاة النهار ، وصلاةُ الليل مثنى مثنى ؛  
معناه : يسلم من كل ركعتين .

□ □ □

## الفضل السائس في ذكر الزكاة

عن أبي ذرٍّ ، قال : أتيتُ رسولَ الله ﷺ ، وهو في ظل الكعبة ، فقال : « هُمُ الْأَخْسَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! هُمُ الْأَخْسَرُونَ ، وَرَبُّ الْكَعْبَةِ ! » .

قال : فأخذني غمٌ ، وجعلتُ أتَنَفَّسُ .

قال : قلتُ : هلذا شرُّ حدثٍ فيَّ .

قال : قلت : من هم : - فذاك أبي وأمي - ؟

قال : « الْأَكْثَرُونَ أَمْوَالاً ؛ إِلَّا مَنْ قَالَ فِي عِبَادِ اللَّهِ هَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَهَكَذَا ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ » .

« مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ ، فَيَتْرُكُ غَنَمًا ، أَوْ إِبِلًا ، أَوْ بَقَرًا ، لَمْ يُؤَدِّ زَكَاتَهَا ، إِلَّا جَاءَتْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْظَمُ مَا يَكُونُ ، وَأَسْمَنَ ، حَتَّى تَطَّاهُ بِأُظْلَافِهَا ، وَتَنْطَحَهُ بِقُرُونِهَا ، حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، ثُمَّ يَعُودُ أَوَّلُهَا عَلَى آخِرِهَا » <sup>(١)</sup> .

(١) رواه مسلم ( ٩٩٠ ) .

وعن رسول الله ﷺ ، قَالَ : « مَا مِنْ صَاحِبٍ ذَهَبٍ وَلَا فِضَّةٍ ، لَا يُؤَدِّي مِنْهَا حَقَّهَا ، إِلَّا إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ صُفِّحَتْ لَهُ صَفَائِحُ مِنْ نَارٍ ، فَأُحْمِيَ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ ، فَيَكْوَى بِهَا جَبْهَتُهُ وَجَنْبُهُ ، وَجَبِينُهُ وَظَهْرُهُ ، كُلَّمَا بَرَدَتْ ، رُدَّتْ لَهُ ، فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ؛ حَتَّى يُقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ ، فَيَرَى سَبِيلَهَا ؛ إِمَّا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِمَّا إِلَى النَّارِ » (١) .

**إخواني !** قولوا للمفترط الجاني : قَالَ لَكَ الشَّيْبُ : أَمَا تَرَانِي ؟ أَتَى كِتَابُ الْمَنُونِ ، وَالضَّعْفُ عُنَوَانِي ، وَلَيْسَ فِي السُّطُورِ إِلَّا أَنْكَ فَانِي .

اشتهى الربيعُ بن خثيم حلواءً ، فلما صنع ، دعا بالفقراء ، فأكلوا ، فَقَالَ أَهْلُهُ : أَعْبَتْنَا ، وَلَمْ تَأْكُلْ ؟ ! فَقَالَ : وَهَلْ أَكَلْتُ غَيْرِي .

**عباد الله !** إِلَى مَتَى تَجْمَعُونَ مَا لَا تَأْكُلُونَ ، وَتَبْنُونَ مَا لَا تَسْكُنُونَ ، وَالْجِدَّ فِي بَيْوتِكُمْ تَذْخَرُونَ ، وَالرَّدِيءَ إِلَى الْفُقَرَاءِ تَخْرُجُونَ ؟ ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

حَرِّكُوا هِمَمَكُمْ إِلَى الْخَيْرِ ، وَحُثُّوا عَزَائِمَكُمْ عَلَى الْجَدِّ ، وَأَدْخِلُوا ، وَالتَفَتُوا عَنِ الْحِرْصِ عَلَى الْمَالِ ، وَعَرَّجُوا ، وَآثَرُوا الْفَقِيرَ بِمَا تَوْثَرُونَ ، ﴿ لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ ﴾ .

يا حريصاً ما يستقر !

يا طالب الدنيا ما يقر !

(١) رواه مسلم ( ٩٨٧ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

إن كنت تصدّق بالثواب ، فتصدّق<sup>(١)</sup> في السرِّ بالمحسوب المصون ،  
﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ .

أما المسكينُ أخوك من الوالدَيْن ، كيف كففتَ عن إعطائه اليدين ؟  
كيف تحثُّ على النفل ، والزكاةُ [ عليك ] دينٌ ، وأنتم فيها تتأولون ،  
﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ .

يا وحيداً عن قليلٍ في رمسه ! يا مستوحشاً في قبره بعدَ طولِ أنسه !  
لو قدّمَ خيراً ، نفعه في حبسه ، ﴿وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ  
الْمُقْلِحُونَ﴾ [ الحشر : ٩ ] ، ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾ .

تجمع الدينارَ إلى الدينار لغيرك ، وينساک من أخذَ من خيرك ،  
ولا تنزودُ منه شيئاً لسيرك ؛ هذا هو الجنون ، ﴿لَنْ نَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا  
تُحِبُّونَ﴾ [ آل عمران : ٩٢ ] .

\* \* \*

## فصل

[ الزكاةُ ] واجبةٌ من أربعة أصناف من المال : السائمة من بهيمة  
الأنعام ، والخارج من الأرض ، والأثمان ، وعروض التجارة .

\* \* \*

---

(١) في الأصل : « فصدقة » .



## فصل

ولا تجبُ إلا بخمسة : الإسلام ، والحرية ، وملك النصاب ،  
وتمام الملك ، والحوّل .

\* \* \*

## فصل

يباح للرجل من الفضة : الخاتم ، وقبيعةُ السيف .

وفي حلية المنطقة روايتان .

وجَوْشَنٌ ، وخوذةٌ ، وخف ، وران ، وخمائلٌ على قياسها .

ومن الذهب : قبيعةُ السيف ، و [ ما ] دعتُ إليه ضرورةٌ ؛ كأنف ،  
وما ربطَ به أسنانه .

وقال أبو بكر : يُباح يسيرُ الذهب ، ويُباح للنساء : كلُّ ما جرت  
عادةُ ذلك بلبسه ، قلَّ أو كثر .

وقال ابن حامد : إن بلغ ألفَ مثقال ، فيه الزكاة .

\* \* \*

## فصل

زكاةُ الفطر واجبةٌ على كل مسلمٍ تلزمه مؤنةُ نفسه ، إذا فضلَ عنده

عن قوته ، وقوتِ عياله ، يومَ العيد وليلته ، صاعٌ .

\* \* \*

## فصل

الواجب : صاعٌ من بُرٍّ ، وشعيرٍ ، ودقيقهما ، وسويقهما .

قال ابن أبي موسى : لا يجزئ السويق .

وتمرٍ ، وزبيبٍ ، وأقِطٍ في إحدى الروايتين .

قال ابن حامد : يُخرج مما يقتات ، والأفضلُ : تمرٌ ، ثم زبيبٌ ، ثم بُرٌّ ، ثم شعير .

\* \* \*

## فصل

إذا جحد وجوبَ الزكاة جهلاً ، عُرِفَ ذلك ؛ فإن أَصَرَ كفرٌ ، وأُخذت منه ، واستُئيب ثلاثاً ؛ فإن تاب ، وإلا قُتل ، وإن منعها بُخلاً ، أُخذت منه ، وعُزِّرَ .

وقال بعض أصحابنا : إن قاتل عليها ، كفر .

\* \* \*

## فصل

أهل الزكاة ثمانية : الفقراء ، والمساكين ، والعاملون عليها ،

والمؤلفة قلوبهم ، والرقاب ، والغارمون ، وفي سبيل الله ،  
وابن السبيل .

\* \* \*

## فصل

لا يجوز دفعُ زكاته إلى كافرٍ ، ولا عبدٍ ، ولا فقيرةٍ لها زوجٌ غنيٌّ ،  
ولا إلى الوالدَيْنِ ، وإن علوا ، ولا إلى الولدِ ، وإن سفلَ ، ولا إلى  
الزوجة ، ولا إلى بني هاشم ومواليهم .

وقيل : يجوز دفعُها إلى الزوجين ، وعمود النسب ، وسائر  
الأقارب .

وهل يجوز دفعُها إلى من تلزمه مؤنته من أقارب ، أو إلى الزوج ، أو  
بني المطلب ؟ على روايتين .

\* \* \*

## فصل

صدقةُ التطوُّعِ مستحبةٌ ، والصدقة على ذي الرحم صدقةٌ وصيلةٌ .

□ □ □

## الفصل السابع

### في ذكر التوبة

قال ابن مسعود : إني لأعلم آيتين في كتاب الله ، لا يقرؤهما عبد عند ذنب يصيبه ، ثم يستغفر الله منه ، إلا غفر له : قوله : ﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ سُوْءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ ﴾ [النساء : ١١٠] الآية ، ﴿ وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً ﴾ [آل عمران : ١٣٥] الآية .

واعلم : أن التوبة إذا صحت ، قُبلت بلا شك ؛ إذا وقعت قبل نزول الموت ، ولو كانت عن أيّ ذنب كان .

وفي « الصحيحين » : أَنَّ رَجُلًا قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا ، ثُمَّ سَأَلَ : هَلْ لَهُ تَوْبَةٌ ؟ فَقِيلَ لَهُ : اخْرُجْ إِلَى قَرْيَةٍ كَذَا ، فَخَرَجَ ، فَأَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، فَنَآى بِصَدْرِهِ نَحْوَ الْقَرْيَةِ ، فَوَجَدَ أَقْرَبَ إِلَيْهَا بِشِيرٍ ، فَعَفَرَ لَهُ <sup>(١)</sup> .

وعن ابن مسعود ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةِ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ خَرَجَ بِأَرْضٍ دَوِيَّةٍ مُهْلِكَةٍ ، وَمَعَهُ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ ، وَشَرَابُهُ ، وَزَادُهُ ، وَمَا يُصْلِحُهَا ، فَأَضَلَّهَا ، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا ، حَتَّى إِذَا

(١) رواه البخاري ( ٣٢٨٣ ) ، ومسلم ( ٢٧٦٦ ) عن أبي سعيد رضي الله عنه .

أَذْرَكَهُ الْمَوْتُ ، وَلَمْ يَجِدْهَا ، قَالَ : أَرْجِعْ إِلَى مَكَانِي الَّذِي أَضَلَلْتُهَا فِيهِ ؛  
فَأَمُوتُ فِيهِ ، فَأَتَى مَكَانَهُ ، فَعَلَبَتْهُ عَيْنُهُ ، فَاسْتَيْقَظَ ؛ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ  
عَلَيْهَا طَعَامُهُ ، وَشَرَابُهُ ، وَمَا يُصْلِحُهُ <sup>(١)</sup> .

أَنَا عَبْدُكَ الْجَانِي وَأَنْتَ الْمَالِكُ  
إِنْ لَمْ تُسَامِحْنِي فَأِنِّي هَالِكُ  
يَا مَنْ تَدَارَكَ طُولَ جَهْلِي حِلْمُهُ  
ذُخْرِي لِحَشْرِي عَفْوُكَ الْمُتَدَارِكُ  
مَوْلَايَ أَسْرَرْتُ الْقَبِيحَ وَظَاهِرِي  
حَسَنٌ وَأَنْتَ بِحَجَبِ سِتْرِي مَالِكُ  
حَسْبِي خَسَاراً أَنْ تَرَانِي مُسْرِفاً  
وَيَظُنُّ هَذَا الْخَلْقُ أَنَّي نَاسِكُ

سُبْحَانَ مَنْ أَنْعَمَ عَلَى الْأَحْبَابِ ، سُبْحَانَ مَنْ سَخَّرَ لَهُمُ الْأَسْبَابَ ،  
سُبْحَانَ مَنْ جَعَلَ جَزَاءَ الصُّومِ عَنِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ، يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِأَنِيَّةٍ مِنْ  
ذَهَبٍ وَأَكْوَابِ ، وَصَلَ أُولُو الْأَلْبَابِ ، وَقَدْ زَالَتْ تِلْكَ الْأَسْقَامُ  
وَالْأَوْصَابُ ، وَقِيلَ لِأَيُّوبَ : الْبَلَاءُ إِلَى كَمِ الْمَصَابِ ، ﴿ أَرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا  
مُغْتَسِلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ [ ص : ٤٢ ] .

يَا حُسْنَهُمْ وَقَدْ قَدِمَ الْغِيَابُ ، وَأُلْبَسُوا ثِيَابَ الْعِتَابِ ، وَتَلَقَّتْهُمْ الْحَوْرُ  
الْحَفِرَاتُ بِلا نِقَابِ ، لَا نَقْصَ عِنْدَهُمْ وَلَا عَابَ ، وَلَا شَرَدَ عَنْهُمْ مَطْلُوبُ

---

(١) رواه البخاري (٥٩٤٩) .

ولا غاب ، ولا يعتري شيبُ ذاك الشباب ، طابت الدار ، ودار ذاك  
الشراب ، وغنت الغناء فرئت القباب ، وسمعوا من الغناء ما أغنى عن  
عودٍ ورباب ، ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ .

فتح لهم باب الرضا فدخلوا ، ومُهَّدَتْ لهم المساكنُ فنزلوا ، وإليه  
ثم وألله لقد وصلوا إلى ما لم يكن في الحساب ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِّنْ  
ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [ الزخرف : ٧١ ] .



## الفصل الثامن في ذكر الصبر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ إِنَّمَا يُوفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ [ الزمر : ١٠ ] .

المعنى : أنهم يعطون أجراً كثيراً .

عن النبي ﷺ ، قال : « مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنْ الصَّبْرِ »<sup>(١)</sup> .

وقال ﷺ : « أَلَا إِنَّ الصَّبْرَ مِنَ الْإِيمَانِ بِمَنْزِلَةِ الرَّأْسِ مِنَ الْجَسَدِ ، أَلَا إِنَّهُ لَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا صَبْرَ لَهُ »<sup>(٢)</sup> .

وقال الحسن : الصبر كنزٌ من كنوز الجنة ، لا يعطيه الله إلا لعبدٍ كَرَّمَ عليه .

واعلم أن الصبر على المصائب له فضلٌ عظيم ، ومنه : الصبر على الميت .

\* \* \*

(١) رواه البخاري ( ١٤٠٠ ) ، ومسلم ( ١٠٥٣ ) عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه .

(٢) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٣٠٤٣٩ ) ، والبيهقي في « شعب الإيمان » ( ٩٧١٨ ) من كلام علي رضي الله عنه .

## فصل

وأما البكاء على الميت ، يجوز البكاء على الميت ، وتركه النياحة والندب .

يَا نَفْسُ مَا هِيَ إِلَّا صَبْرُ أَيَّامٍ  
كَأَنَّ مُدَّتَهَا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ  
يَا نَفْسُ جُوزِي عَنِ الدُّنْيَا مُبَادِرَةً  
وَحَلَّ عَنْهَا فَإِنَّ الْعَيْشَ قُدَّامِي  
إِخْوَانِي ! البلاء يختصُّ الأخيار ، والمحنُ تلاصقُ الأبرار .

أَتَرْحَلُ عَنْ حَبِيبِكَ ثُمَّ تَبْكِي  
عَلَيْهِ فَمَا دَعَاكَ إِلَى الْفِرَاقِ  
كَأَنَّكَ لَمْ تَذُقِ لِلْيَمِينِ طَعْمًا  
فَتَعَلَّمِ أَنَّهُ مُرُّ الْمَازِقِ  
ما مضى من تنعم القوم يومٌ ، إلا وانقضى من صبر الصابر إلى أن  
يجمعها يوم ، ويقع فرق ما بين القوم ، كما بين اليقظة والنوم .

طُوبَى لِعَبْدٍ بِحَبْلِ اللَّهِ مُعْتَصِمُهُ  
عَلَى صِرَاطٍ سَوِيٍّ ثَابِتٍ قَدَمُهُ  
فَذَاكَ أَعْظَمُ مِنْ ذِي التَّاجِ مُتَكَبِّرًا  
عَلَى النَّمَارِقِ مُحْتَمًّا بِهِ حَشْمُهُ



يا مسرورون على الزلل ستظهر أسراركم ، يا مغمورون بالحلم ،  
عنهم ستكشف أستاركم ، لا بد أن نميز خياركم وأشراركم ، ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ  
الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ .

كم أقبل إليكم لطفنا وزاركم ، وما تركتكم أوزاركم ! كم منحكم  
الهدى وأعاركم ، ثم اخترتم في الضلال عاركم ! لقد زجرناكم إذ أخذنا  
خياركم ، ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالصَّادِقِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [ محمد : ٣١ ] .



## الفصل التاسع في ذكر الشكر

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿لَيْنَ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ﴾ [إبراهيم : ٧] .

عن النبي ﷺ ، قال : « مَا أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَى عَبْدِهِ نِعْمَةً ، فَعَلِمَ أَنَّهَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ شُكْرَهَا ، وَمَا عَلِمَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مِنْ عَبْدٍ نِدَامَةً عَلَى ذَنْبٍ ، إِلَّا غَفَرَ لَهُ قَبْلُ أَنْ يَسْتَغْفِرَهُ ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَشْتَرِي الثَّوْبَ بِالذِّينَارِ ، فَيَلْبَسُهُ ، فَيَحْمَدُ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ، فَمَا يَبْلُغُ رُكْبَتَيْهِ حَتَّى يَغْفَرَ لَهُ » (١) .

اعلم يا أخي ! أن جهنم سوداء مظلمة ، لا رفيق تأنس به ، ولا صديق تشكو إليه ، ولا نوم فيريح ، ولا نفس تستريح ، سبحان من قضى عليهم بهذا المعاش ، يبيكون ولا ينفع البكاء والإجهاش ، أكبر حسراتهم ، فالكل عطاش ، ﴿لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ﴾ .

تعبوا من الاستغاثة ، وكلّوا وضجروا من الاعتذار ، وملّوا وسجنوا

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في «الشكر» (٤٧) ، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٤٣٧٩) .

في جهنم فذلوا ، وكم كان يخدمهم فرّاش ، ﴿ هَلُمَّ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ  
فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾ .

فتهايا أيها العاصي لِلظُّلَى ، فما لك عملٌ يصلح للرضا ، يا مَنْ عمره  
كلُّه قد مضى في لاش ، ﴿ هَلُمَّ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ ﴾  
[الأعراف : ٤١] .



## الفصل العاشر في ذكر الخوف

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [ آل عمران : ١٧٥ ] .

الخوف واجبٌ على كل مؤمن .

بكى آدمُ لما خرج من الجنة ثلاث مئة عام ، وكذا بكى نوح ، وكان الخليل إذا قام إلى الصلاة ، يُسمع لصدره أزيزٌ من شدة الخوف ، وبكى داود ، وكذا جميع الأنبياء ، والصحابة ، والخائفون كثير ، وليس هذا مكان ذلك .

ولكن منهم من صلى صلاة الصبح بوضوء العشاء أربعين سنة ، ومنهم من صام أربعين سنة لا يعلم به أحد .

كان جبريل يرثي لبكاء آدم ، ويقول : يا آدم ! ما هذا القلق ؟ ! ولكن حاله يجيب .

سَبِيلِي إِنْ اسْتَحْيَا بِهِ الصَّبْرُ عَنْهُمْ  
وَذَاكَ سَبِيلٌ مَا إِلَيْهِ سَبِيلُ  
يَقُولُونَ لِي هَلْ فِي فُؤَادِي لَوْعَةٌ  
وَهَلْ فِيهِ إِلَّا لَوْعَةٌ وَغَلِيلُ

قَالَ الْحَسَنُ : لو بَكَى عَبْدٌ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، لَرَحِمَ اللَّهُ مَنْ حَوْلَهُ ، وَلَوْ كَانُوا عَشْرِينَ أَلْفًا .

حملوا بالنهار عطشاً وجوعاً ، وسهروا بالليل سجوداً وركوعاً ، وسلوا على تقصيرهم ، وما قصرُوا دموعاً ، ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ .

قطعوا النهار صائمين ، ونزلهم بالليل قائمين .

أظلم الدجى لا عن نائمٍ قد رفضوا هجوعاً ، ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ .

هجروا الدنيا وقاطعوها ، وكفوا أنفسهم عن الشهوات ومنعوها ، فنادى لطف الإباحة دعوها ، تزدُ بعد خمس شروعا ، ﴿ وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ﴾ [ الإسراء : ١٠٩ ] .



## الفصل الحادي عشر في ذكر التفكير

قال الله تعالى : ﴿ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴾ [آل

عمران : ١٩١ ] .

قيل لإبراهيم بن أدهم : إنك تُطيل الفكرة ، قَالَ : الفكرة مُح  
العمل<sup>(١)</sup> .

وقال بشر الحافي : لو تفكّر الناسُ في عظمة الله ، ما عَصَوْهُ ، ومن  
تفكر في خلق نفسه ، دهش ، أو في إمساك الأرض بالجبال ، وانظر إلى  
أقلّ الأشياء ، وهو العنكبوت ، كيف تبني بيتاً في موضعين متقاربين ؟ !  
حتّى يمكنها أن تصل الخيط بين طرفيها ، فإذا أحكمت المعاهد ، اشتغلت  
بالجمع ، وتجعل ذلك شبكة للذباب ، فإن عجزت عن الصيد ، علّقت  
نفسها بخيط ، وتنكس ، فإذا قاربها ذباب ، رمت نفسها إليه ، ولقّت  
خيطها على رجليه ، أفترأها تعمل هذه الصناعة من نفسها ؟ !

وذكر القزويني في « عجائب المخلوقات » : أن للعنكبوت أنواعاً  
كثيرة .

(١) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٨ / ١٠٩ ) .

وكذا الفأر ، إلا أنه ذكر منه صنف يجيء منه مسكٌ خيرٌ من مسك  
الغزلان بعشرة أمثاله .

والنحل تعمل لها ملكاً يهندس لحكم العمل ، وتعمل بواباً لا يدع  
أحداً يدخل وعليه نجاسة .

مَا مَرَّ يَوْمٌ عَلَى حَيٍّ وَلَا ابْتَكَّرَا  
إِلَّا رَأَى عِبْرًا فِيهِ إِنْ اُعْتَبَرَا  
وَمَا مَضَتْ سَاعَةٌ فِي الدَّهْرِ وَانْصَرَفَتْ

حَتَّى تُؤَثِّرَ فِي قَوْمٍ لَهَا أَثَرَا  
إِنَّ اللَّيَالِي وَالْأَيَّامَ لَوُ سُئِلَتْ

عَنْ عَيْبِ أَنْفُسِهَا لَمْ تَكْتُمِ الْخَبْرَا  
يا هذا ! تفكر في أمرك ، وانقضاء عمرك ، وإخراجك من قصرك ،  
والوزر الذي على ظهرك ، ومحاسبتك على سرِّك وجهرك .

عن أبي بكرٍ القرشيِّ ، قال : كان رجلٌ من أهل النعمة واليسار ، له  
جاريةٌ كان بها مشغولاً ، وكان يتمنى الولدَ منها ، فمكثت عنده سنتين ،  
ثم إنها اشتملت على حملٍ ، فاشتد [ فرحُه ] بذلك ، وطالت عليه  
الأيام ؛ لشوقه إلى ولدها ، حتَّى إذا دخلت شهرها ، وحزبها الطلقُ ،  
عرضت له علةٌ ، فمرض أياماً يسيرةً ، وهي في طُلُقِها ، ثم إن الموتَ نزلَ  
به ، وولدتِ الجارية غلاماً في الليلة التي مات منها ، فقال رجل من  
قريش ، يعتبر بذلك :

فِيْمَنْ مَضَى لَكَ إِنْ فَكَرْتَ مُعْتَبِرُ  
وَفِي اللَّيَالِي وَفِي الْأَيَّامِ مُدْخَرُ

بَيْنَا الْفَتَى بِلَذِيذِ الْعَيْشِ مُغْتَبِطٌ  
 إِذْ صَارَ فِي الْقَبْرِ لَا عَيْنَ وَلَا أَثَرَ  
 لَوْ لَمْ يَرَ الْمَرْءُ إِلَّا مَا يُعَايِنُهُ  
 لَكَانَ فِيهِ لَهُ وَعَظٌ وَمُزْدَجَرٌ  
 أَمَا رَأَيْتَ ابْنَ حَفْصٍ يَرْتَجِي ذَكَرًا  
 مِنْ مُنْبِهِ زَانَهَا مَعَ دِلَّهَا الْخَفَرُ  
 لَمَّا دَنَا دَكِ مِنْهَا وَامْتَلَا فَرحاً  
 وَمَدَّ عَيْنَيْهِ لِلْمَوْتِ [و] ادَّيْنَتَظَرُ  
 إِذَا الْمَنِيَّةُ وَافَتْهُ تَرَكْتَ  
 وَالصَّفْوُ لَا بُدَّ مَقْرُونٌ بِهِ الْكَدَرُ  
 فَهُوَ يُعَالِجُ كَرْبَ الْمَوْتِ مُشْتَغلاً  
 وَتِلْكَ فِي الطَّلَقِ قَدْ حَلَّتْ بِهَا الْغَيْرُ  
 لَمْ يَلْبَثِ الْمَرْءُ حَتَّى مَجَّ مُهْجَتَهُ  
 وَأَتْبَعَ الْمَيِّتَ مَوْلُودٌ لَهُ ذَكَرُ  
 يَا يُتِمُّهُ قَبْلَ أَخْذِ الْقَابِلَاتِ لَهُ  
 أَضْحَى يَتِيمًا وَلَمْ تُقَطَّعْ لَهُ الشَّرُّ  
 مَنْ ذَا حَفِيًّا بِهِ مَنْ ذَا يُسَرُّ بِهِ  
 لَا يَعْرِفُ الْأَبُ أَنَّ الْفَيَّ لَهُ عَبَرُ  
 [ . . . . . ] فَاصْطَبِرُوا  
 فَالْصَّبْرُ أَفْضَلُ شَيْءٍ نَالَهُ الْبَشَرُ





## الفصل الثاني عشر

### في ذكر التوكل

قال الله تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [ المائدة : ٢٣ ] .

وقال : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [ الطلاق : ٣ ] .

لقد أبانت لكم الدنيا مصيرها ، وكشفت لكم عن سرّها ؛ كما قيل :

تَمَيَّنْتَ الْإِقَامَةَ يَا خَلِيلِي

وَمَا دُنْيَاكَ دَارٌ لِإِقَامَةٍ

اعلم يا أخي ! أنك عن الدنيا محرووف ، ومنها مخطوف ، فإذا

صعب بك أمر ، أو كنت منه مخوفاً ، فقل : توكلت على الله ؛ فإن الله

تعالى يقول : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [ الطلاق : ٣ ] .

إخواني ! كم أنعم عليكم ، وحببتم ؟ ! كم أرشدتم إلى الصواب

وهديتم ؟ ! كم وقعت لكم حاجة فكفّيتهم ؟ ! يا مبارزين بالذنوب

ما خفيتهم ، اعملوا ما شئتم .

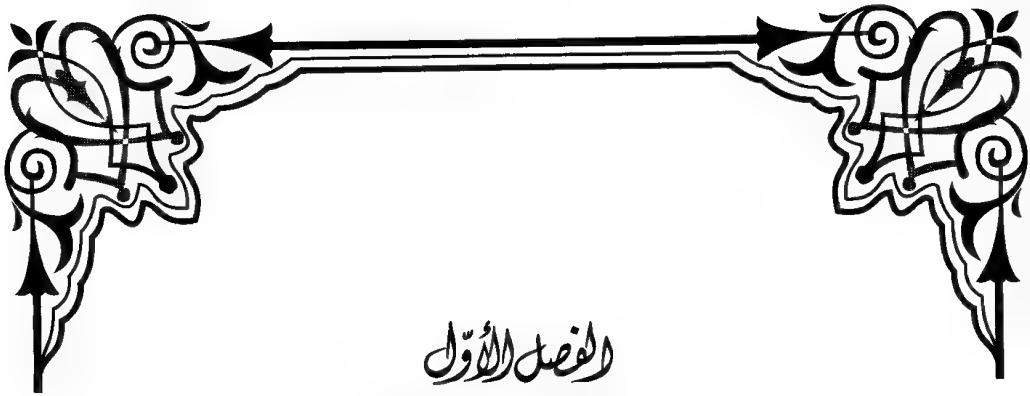


## الفصل الثامن عشر

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في فعل المعروف .

الفصل الثاني : في ذم الغيبة والنميمة .



## الفصل الأول في فعل المعروف

قال رسول الله ﷺ : « مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كُرْباً مِنْ كُرُوبِ الدُّنْيَا ، نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْباً مِنْ كُرُوبِ الْآخِرَةِ » (١) « (٢) .

وعن بلال ، عن النبي ﷺ ، قال : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَالْمَعْرُوفُ وَ[ف] يُقِي سَبْعِينَ نَوْعاً مِنَ الْبَلَاءِ ، وَيُقِي مِيتَةَ الشَّوْءِ » (٣) .

وروى مسلم ، عن النبي ﷺ ، قال : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ » (٤) .

قال رسول الله ﷺ ، قال : « كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ ، وَمِنْ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهِ طَلْقٍ ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلُوكَ فِي إِنَائِهِ » أفردَه البخاري (٥) .

---

(١) في الأصل : « الدنيا » .

(٢) رواه مسلم ( ٢٦٩٩ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه ابن أبي الدنيا في « قضاء الحوائج » ( ١ ) .

(٤) رواه مسلم ( ١٠٠٥ ) عن حذيفة رضي الله عنه ، ورواه البخاري ( ٥٦٧٥ ) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

(٥) لم يروه البخاري ، وإنما رواه الترمذي ( ١٩٧٠ ) عن جابر رضي الله عنهما ، وقال : حسن .

## فصل

وأما ثواب المعروف في الآخرة ، فروي عن أنس بن مالك ، قال :  
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ ، جَمَعَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - أَهْلَ  
 الْجَنَّةِ صُفُوفًا ، وَكَذَا أَهْلَ النَّارِ ، فَنَظَرَ الرَّجُلُ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ النَّارِ إِلَى  
 الرَّجُلِ مِنْ صُفُوفِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُ : يَا فُلَانُ ! مَا تَذْكُرُ يَوْمًا اصْطَنَعْتُ  
 إِلَيْكَ فِيهِ مَعْرُوفًا ؟ ! ، قَالَ : فَيَقَالُ : خُذْ بِيَدِهِ فَأَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ » (١) .

\* \* \*

## فصل

وعلى المؤمن أن يكافئ ولو بالشكر .

رُوي عن [ ابن ] عمر ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ أَتَى إِلَيْكُمْ  
 مَعْرُوفًا ، فَكَافِئُوهُ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا مَا تُكَافِئُونَهُ بِهِ ، فَادْعُوا لَهُ ، حَتَّى  
 تَعْلَمُوا أَنْ قَدْ كَافَأْتُمُوهُ » (٢) .

سبحان مَنْ كَسَرَ الْخَلَائِقَ أَجْمَعِينَ ، ويميز بين من يصدق ويبين ،  
 ويصير في ذات الشمال وذات اليمين ، فهؤلاء [ مع ] حزب الشيطان  
 اللعين ، وهؤلاء مع الولدان والعين ، ﴿ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ  
 رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [ الزمر : ٧٥ ] .

□ □ □

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « قضاء الحوائج » ( ١٩ ) ، والبيهقي في « شعب الإيمان »  
 ( ٧٦٨٧ ) .

(٢) رواه أبو داود ( ١٦٧٢ ) ، والنسائي ( ٢٥٦٧ ) .

## الفصل الثاني

### في ذم الغيبة والنميمة

قَالَ تَعَالَى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَسْخَرُونَ مِنْ قَوْمٍ ﴾ [ الحجرات : ١١ ] .

قوله : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ ﴾ [ الحجرات : ١٢ ] .

قال ابن عباس : نهى المؤمن أن يظنَّ بالمؤمن <sup>(١)</sup> شراً <sup>(٢)</sup> .

وقال الزَّجَّاج : هو أن يظن بأهل الخير سوءاً ، ﴿ إِنَّكَ بَعْضُ الظَّنِّ ﴾

[ الحجرات : ١٢ ] .

ثم قال بعض العلماء : يأثم بنفس ذلك الظن ، وإن لم ينطق به <sup>(٣)</sup> .

﴿ وَلَا يَغْتَبَ بََعْضُكُم بَعْضًا ﴾ [ الحجرات : ١٢ ] .

عن أبي هريرة قال النبي ﷺ : « يُؤْتَى بِالرَّجُلِ الَّذِي يَغْتَابُ النَّاسَ فِي الدُّنْيَا ، فَيَقَالُ لَهُ : كُلْ لَحْمَ أَخِيكَ مَيْتًا كَمَا أَكَلْتَهُ حَيًّا » <sup>(٤)</sup> ، وذلك قوله

(١) في الأصل : « الموت » .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » ( ٢٦ / ١٣٥ ) .

(٣) انظر : « زاد المسير » لابن الجوزي ( ٧ / ٤٦٩ - ٤٧١ ) .

(٤) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٥٨٥٣ ) .

تعالى : ﴿ اَيُّحِبُّ اَحَدَكُمْ اَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ اَخِيهِ مَيْتًا ﴾ [ الحجرات : ١٢ ] .

عن جابر : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْغِيْبَةُ اَشَدُّ مِنَ الزَّنا » قالوا : يا رسولَ الله ! كيف ؟ قَالَ : « إِنَّ الرَّجُلَ يَزْنِي ، فَيَتُوبُ ، فَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا صَاحِبُ الْغِيْبَةِ لَا يَغْفِرُ لَهُ حَتَّى يَغْفِرَ لَهُ صَاحِبُهُ »<sup>(١)</sup> .

قيل للربيع بن خُثَيْم : ما نراك تَعِيبُ أَحَدًا ، ولا تَذُمَّه .

فَقَالَ : ما أنا عن نفسي براض<sup>(٢)</sup> .

روي عن أنس بن مالك ، عن النبي ﷺ : « لَا يَسْتَقِيمُ إِيْمَانُ عَبْدٍ حَتَّى يَسْتَقِيمَ قَلْبُهُ ، وَلَا يَسْتَقِيمُ قَلْبُهُ حَتَّى يَسْتَقِيمَ لِسَانُهُ »<sup>(٣)</sup> .

سبحانَ من خلق سعيداً وشقيّاً ، وعاصياً وتقيّاً ، وأحضر جهنم متهماً وبريّاً ، ﴿ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ .

جمع [ . . . ] ، وفرق على الفريقين رياءً ، [ . . . ] وجعل التقي [ . . . ] ، ويصير الشقي عَمِيّاً ، فسَلَّمَ مطيعاً ، وأهلك عاصياً ، ﴿ وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴾ [ مريم : ٧٢ ] .



(١) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦٥٩٠ ) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ١١٠ / ٢ ) .

(٣) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٣ / ١٩٨ ) .

## الفصل الرابع عشر

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في كسر شهوة البطن .

الفصل الثاني : كسر شهوة الفرج .



## الفصل الأول

### في ذكر كسر شهوة البطن

قَالَ بعض السلف : من أكل كثيراً ، شربَ كثيراً ، ومن شرب كثيراً ، نام كثيراً ، ومن نام كثيراً ، فاته خير كثير .

عن أبي هريرة : قَالَ النبي ﷺ : « الْكَافِرُ يَأْكُلُ فِي سَبْعَةِ أَمْعَاءَ ، وَالْمُؤْمِنُ يَأْكُلُ فِي مَعَى وَاحِدٍ » <sup>(١)</sup> .

عن رسول الله ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : « طَعَامُ اثْنَيْنِ كَافٍ ثَلَاثَةً ، وَطَعَامُ ثَلَاثَةٍ كَافٍ أَرْبَعَةً » <sup>(٢)</sup> .

والأكلُ علىَ مقامِ القدرِ يصلحُ البدنَ ، ويبطلُ المرضَ ، ويقللُ النومَ ، ويخففُ موتهُ ، ويرِقُّ القلبَ ويُصَفِّيه .



(١) رواه البخاري ( ٥٠٨١ ) ، ومسلم ( ٢٠٦١ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) رواه البخاري ( ٥٠٧٧ ) ، ومسلم ( ٢٠٥٨ ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .



## الفصل الثاني

### في ذكر كسر شهوة الفرج

عن [أسامة بن] زيد : [ أن ] النبي ﷺ قال : « ما تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةً أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ »<sup>(١)</sup> .

عن النبي ﷺ ، قال : « ما مِنْ ذَنْبٍ - بَعْدَ الشُّرْكِ بِاللَّهِ - أَكْبَرُ مِنْ نُطْفَةٍ وَضَعَهَا رَجُلٌ فِي رَحِمٍ لَا يَحِلُّ لَهُ »<sup>(٢)</sup> .

عن النبي ﷺ ، قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الْعُرَابِ ! مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَةَ ، فَلْيَتَزَوَّجْ ؛ فَإِنَّهُ أَغْضُّ لِلْبَصَرِ ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ، فَعَلَيْهِ بِالصِّيَامِ »<sup>(٣)</sup> .

لما تلتحق الطباع إلى الدنيا صابية ، رفضوها عن عزيمة أبيه ، ثنوا قلوبهم إلى الدار النائية ، ورأوها بعين اليقين دانية ، فأثر [ و ]ها على

(١) رواه البخاري ( ٤٨٠٨ ) ، ومسلم ( ٢٧٤١ ) .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا ، عن الهيثم بن مالك الطائي مرسلًا ، كما ذكر المناوي في « فيض القدير » ( ٥ / ٤٧٩ ) .

(٣) رواه البخاري ( ٤٧٧٩ ) ، ومسلم ( ١٤٠٠ ) عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه .

الحقيرة والفانية ، يطلبون العيشة الهانية ، هُمُهم ليس متدانية ، تنهض  
نهوضَ السباع الضارية ، سارية عن عاداتها ، منتصبه في عباداتها  
كالسارية ، كانوا يقومون والليالي داجية ، قيامَ نفس خائفة راجية ،  
يسهرون طولَ الليالي الشتاتية ، يستعدون للصيحة الآتية .





## الفصل الأول في ذم الدنيا

قال رسول الله ﷺ : « وَاللَّهِ ! مَا الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مِثْلُ مَا يَجْعَلُ أَحَدُكُمْ إِصْبَعَهُ هَذِهِ فِي الْيَمِّ ، فَلْيَنْظُرْ بِمَ يَرْجِعُ ؟ » ، وأشار بالسبابة <sup>(١)</sup> .

عن المستورد ، قال : كنتُ مع رسول الله ﷺ ، إذ مر بسخلةٍ منبوذةٍ ، فقال رسول الله ﷺ : « أَتَرَوْنَ هَذِهِ هَانَتْ عَلَى أَهْلِهَا ؟ » ، فقالوا : يا رسول الله ! مِنْ هَوَانِهَا أَلْقَوْهَا ، قال : « فَوَ الَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ ! الدُّنْيَا أَهْوَنُ عَلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ عَلَى أَهْلِهَا » <sup>(٢)</sup> .

قال رسول الله ﷺ : « الدُّنْيَا سِجْنُ الْمُؤْمِنِ ، وَجَنَّةُ الْكَافِرِ » <sup>(٣)</sup> .

وعن رسول الله ﷺ ، قال : « إِنَّ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - لَيَحْمِي عَبْدَهُ الْمُؤْمِنَ مِنَ الدُّنْيَا وَهُوَ يَحِبُّهُ كَمَا تَحْمُونَ مَرِيضَكُمْ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ » <sup>(٤)</sup> .

(١) رواه مسلم ( ٢٨٥٨ ) ، عن المستورد رضي الله عنه .

(٢) رواه الترمذي ( ٢٣٢١ ) ، وابن ماجه ( ٤١١١ ) .

(٣) رواه مسلم ( ٢٩٥٦ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٤) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٥ / ٤٢٧ ) عن محمود بن لبيد رضي الله عنه .

## الفصل الخامس عشر

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في ذم الدنيا .

الفصل الثاني : في ذم الأمل .

وروى أبو موسى : عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ أَحَبَّ دُنْيَاهُ ، أَضَرَّ بِآخِرَتِهِ ، وَمَنْ أَحَبَّ آخِرَتَهُ ، أَضَرَّ بِدُنْيَاهُ » (١) .

لقد وعظك الدهرُ بمرور الأيام والشهور ، ورأيتَ الحزنَ عقيبَ السرور ، وعلمتَ أن الزمانَ بأهله معثور ، وتيقنتَ أن آخر الأمرِ القبور ، ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [ الحديد : ٢٠ ] .



---

(١) رواه ابن حبان في « صحيحه » ( ٧٠٩ ) ، والحاكم في « المستدرک » ( ٧٨٥٣ ) .

## الفصل الثاني في ذم الأمل

عن أنس ، عن النبي ﷺ ، قال : « يَهْرَمُ ابن آدم ، وَيَبْقَى فِيهِ خَصْلَتَانِ : الْحِرْصُ ، وَطُولُ الْأَمَلِ » (١) .

وقد أمر رسول الله ﷺ بتقصير الأمل .

عن رسول الله ﷺ ، قال : « يَحْيَا أَوَّلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالْيَقِينِ وَالزُّهْدِ ، وَيَهْلِكُ آخِرُهَا بِالْبُخْلِ وَالْأَمَلِ » (٢) .

وجدوا حجراً منقوراً فيه مكتوب : ابن آدم ! إنك لو رأيت قريباً ما بقي من أجلك ، لزهدت في طول أملك ، ولرغبت في الزيادة من عملك ، ولقصرت من حرصك وحيلك ، وإنما يلقاك غداً ندماً ، ولو قد زلت قدمك ، وأسلمك أهلوك وحشمتك ، فبان منك الولد القريب ، ورفضك الوالد والنسيب ، فلا أنت إلى دنياك عائد ، ولا في حسناتك

(١) رواه البخاري (٦٠٥٨) ، ومسلم (١٠٤٧) ، واللفظ له .

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » (٢٠) ، والطبراني في « المعجم الأوسط » (٧٦٥٠) ، من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

زائد ، فاعمل ليوم القيامة ، قبل الحسرة والندامة . هذا آخره .

قُلْ لِلْمُؤْمَلِّ وَالْمَنَآيَا شُرْعٌ  
مَاذَا يَغُرُّكَ أَيْنَ مَنْ لَمْ يَخْلُدِ  
يَا بَنَ الَّذِينَ تَقَطَّعَتْ أَوْصَالُهُمْ  
تَرْجُو الْبَقَاءَ وَأَنْتَ غَيْرُ مُخَلَّدٍ  
وَأَبُوكَ قَبْلَكَ كَانَ يَأْمُلُ مَا تَرَى  
حَتَّى أَتَتْهُ مَنِيَّةٌ لَمْ تُرَدِّدْ

لَوْ رَأَيْتَ الْفَاجِرَ يَوْمَئِذٍ قَدْ أُسِرَ ، وَغُلٌّ بَعْدَ الْإِطْلَاقِ ، وَحُبْسٍ  
وَقَسْرِ ، وَلِمَا رِيحَ الْمُتَقَوْنَ حُسْرَ ، ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ .

عَرَضَ عَلَى الْعَاصِي مَا كُتِبَ وَسُطِرَ ، وَذَلَّ ذَاكَ الْمُتَجَبِّرُ الْبَطِرَ ، وَوَدَّ  
لَوْ أَنَّهُ عَادَ كَمَا فُطِرَ ، ﴿ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِرٌ ﴾ [ القمر : ٨ ] .



## الفصل السّاورس عشر

فيه ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : في ذم البخل .
- الفصل الثاني : في ذم الحسد .
- الفصل الثالث : في ذم الغضب .



## الفصل الأول في ذم البخل

قال الله تعالى : ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَهُمْ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخُلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ ﴾ [ آل عمران : ١٨٠ ] .  
عن النبي ﷺ : أنه كان يقول : « اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْجُبْنِ وَالْبُخْلِ » <sup>(١)</sup> .

عن النبي ﷺ ، قال : « اتَّقُوا الشُّحَّ ؛ فَإِنَّ الشُّحَّ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ ؛ حَمَلَهُمْ عَلَى أَنْ يَسْفِكُوا دِمَاءَهُمْ ، وَيَسْتَحِلُّوا مَحَارِمَهُمْ » <sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

### مسألة

إن قيل : البخل والشح واحد ؟

(١) رواه أبو داود ( ١٥٣٩ ) ، والنسائي ( ٥٤٨١ ) ، وابن ماجه ( ٣٨٤٤ ) ، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه .

(٢) رواه مسلم ( ٢٥٧٨ ) ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما .

**فالجواب :** أنه يعبر بهذا عن هذا .

قَالَ الخطابي : الشَّحُّ أبلغُ ، فهو بمنزلة الجنسِ ، والبخلُ بمنزلة النوعِ ، والبخلُ : في أفرادِ الأمور ، والشَّحُّ عام .  
وقَالَ بعضهم : البخلُ : أن يبخل بماله ، والشَّحُّ : أن يبخل بماله ومعروفه<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## مسألة

فإن قيل : ما البخلُ المذموم ؟

**فالجواب :** إن قوماً حَدَّوه بمنع الواجب ، وإنما أرادوا البخل الذي يقع عليه العقوبة ، ومن أدَّى الواجب يسلم من العقوبة ، والله كريم يحبُّ الكريم ؛ جواد يحب الجواد .

روي عن النبي ﷺ : أنه كان أجودَ من الريحِ المرسلَةِ<sup>(٢)</sup> .



---

(١) انظر : « زاد المسير » لابن الجوزي ( ٨ / ٢١٥ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٦ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما .

## الفصل الثاني

### في ذم الحسد

روي عن النبي ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : « لَا تَحَاسَدُوا ، وَلَا تَبَاغَضُوا ، وَلَا تَدَابَرُوا ، وَكُونُوا - عِبَادَ اللَّهِ - إِخْوَانًا » <sup>(١)</sup> .

وروي عن أنس : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَسَدُ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ » <sup>(٢)</sup> .

وقيل : إِنْ رَجُلًا انْقَطَعَ إِلَى بَعْضِ [ الْكِرْمَاءِ ] ، فَاتَّحَفَهُ بِشَحْمِهِ ، وَكَفَاهُ مَوْنَتَهُ ، فَبَطَرَ النِّعْمَةَ ، وَسَعَى بِذَلِكَ الْكَرِيمَ إِلَى الْأَمِيرِ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ الْأَمِيرُ ، فَأَخْبَرَهُ بِمَا نَقَلَ عَنْهُ ، فَانْكَسَرَ ، فَقَالَ : فَلَانَ يَخْبِرُ عَنْكَ بِذَلِكَ ، فَسَكَتَ مُتَعَجِبًا !

فَقَالَ الْأَمِيرُ : مَا لَكَ ؟

فَقَالَ : أَخَافُ أَنْ أَكُونَ قَصَّرتَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ ، فَحَمَلَهُ ذَلِكَ عَلَى مَسَاوِيءِ أَخْلَاقِهِ .

(١) رواه مسلم (٢٥٦٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٢) رواه ابن ماجه (٤٢١٠) .

فقال له الأمير : سبحان الله ! أعجب ما بينكما في الطبع ، أنت تحنو عليه ، وهو يسعى في سفك دمك ، أشهدُ إنك لكريم ، وإنَّه للئيم .  
ذكر ابن الجوزي هنا مسألة ؛ فقال : إن قال قائل : الحسدُ أمرٌ باطن ، فكيف السبيلُ إلى زواله ؟ .

**فالجواب :** أن الآدمي قد جُبِلَ على حب الرفعة ، فلا يحب أن يعلو أحدٌ عليه في نعمة من نعم الله تعالى ، فإذا علا عليه أحدٌ ، شقَّ عليه ، وأحبَّ زوال ما علا به .

\* \* \*

## مسألة

فإن قيل : هل للحسد دواء ؟

**فالجواب :** إنَّ الحسد أولاً يضرُّ الحاسدَ في الدين والدنيا ، ولا يستضر بذلك المحسود .

[ أَلَا ] أَيُّهَا الْقَلْبُ الْكَثِيرُ عَلائِقُهُ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ تَجْرِي بِوَائِقِهِ

تَسَابِقُ رَيْبَ الدَّهْرِ فِي طَلَبِ الْمُنَى

بِأَيِّ جَنَاحٍ خِلْتَ أَنَّكَ سَابِقُهُ

أَلَا أَيُّهَا الْبَاكِي عَلَى الْمَيِّتِ بَعْدَهُ

رُؤْيَاكَ لَا تَعْجَلْ فَإِنَّكَ لَاحِقُهُ

وَمَا تَخْطِفُ السَّاعَاتُ إِلَّا عَلَى الْفَتَى  
تُعَافِضُهُ طَوْرًا وَطَوْرًا تُسَارِقُهُ  
أَرَى صَاحِبَ الدُّنْيَا مُقِيمًا بِجَهْلِهِ  
عَلَى ثِقَةٍ مِنْ صَاحِبٍ لَا يُوَافِقُهُ  
هِيَ الدَّارُ دَارٌ يُسْتَذَلُّ عَزِيزُهَا  
وَإِنْ كَانَ مَغْشِيًا عَلَيْهِ سُرَادِقُهَا  
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا أَمْرِي حَتَّى يُسْأَلَ : عَنْ عُمْرِهِ  
فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ فِيهِ ، وَعَنْ مَالِهِ فِيمَا فَعَلَ فِيهِ ، وَمَنْ أَيْنَ  
اِكْتَسَبَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ » (١) .




---

(١) رواه الترمذي (٢٤١٧) عن أبي برزة الأسلمي رضي الله عنه .

## الفصل الثالث في ذم الغضب

قَالَ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : ﴿وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ﴾ [الشورى : ٣٧] .  
عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ الْغَضَبَ جَمْرَةٌ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ ،  
أَلَّا تَرَوْنَ إِلَى حُمْرَةِ عَيْنَيْهِ ، وَانْتِفَاحِ أَوْدَاجِهِ ؟ » <sup>(١)</sup> .  
قال القاضي : يُسْتَحَبُّ لِمَنْ غَضِبَ : إِنْ كَانَ قَائِمًا ، جَلَسَ ، وَإِنْ  
كَانَ جَالِسًا ، اتَّكَأ .  
عن أبي هريرة ، قال : أَتَى إِلَى النَّبِيِّ ﷺ رَجُلٌ ، فَقَالَ : أَوْصِنِي ،  
قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » ، فَرَدَّدَ مَرَارًا ، قَالَ : « لَا تَغْضَبْ » <sup>(٢)</sup> .  
عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ كَفَّ غَضَبَهُ ، سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ » <sup>(٣)</sup> .  
عن النبي ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : « مَا تَرَجَّيَ عَبْدٌ رَجَوَى أَفْضَلَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ  
حَبْسِ غَضَبِهِ » .

(١) رواه الترمذي ( ٢١٩١ ) عن أبي سعيد رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري ( ٥٧٦٥ ) .

(٣) رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » ( ٦٠٢٦ ) عن ابن عمر رضي الله عنهما .

خُذْ مَا صَفَا لَكَ فَالْحَيَاةُ غُرُورٌ  
وَالْمَوْتُ آتٍ وَاللَّيْبُ خَيْرٌ  
لَا تَعْتَبَنَّ عَلَى الزَّمَانِ فَإِنَّهُ  
فَلَكَ عَلَى قُطْبِ الْهَلَاكِ يَدُورُ  
إِذْ لَقِيَ الْفَاجِرُ مَلَائِكَةً صِعَابًا ، وشاهدَ النَّارَ تَلْهَبُ التَّهَابَا ، وسُئِلَ  
وَلَمْ نَسْمَعْ لِهَذَا الْعِتَابِ جَوَابَا ، فتلَقته سهامٌ ما زالت صِيَابَا ، قَالَ بِلِسَانِ  
الْحَسْرَةِ وَقَدْ صَارَ لَهُ دَابَا : ﴿ يَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴾ [النبا : ٤٠] .



## الفصل السابع عشر

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في مكائد الشيطان .

الفصل الثاني : في التحذير من الغرور .



## الفصل الأول

### في مكائد الشيطان

قال الله - عز وجل - : ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴾

[ الإسراء : ٥٣ ] .

الشيطان : اسم لكل متمرّد .

قَالَ أَبُو عبيدة : من الجن والإنس ، والدواب ، واختلفوا : هل نونُ الشيطان أصلية ، أم زائدة ؟ على قولين .

المراد بالشيطان هاهنا : إبليس .

في « الصحيحين » : عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ الشَّيْطَانَ يَجْرِي مِنْ ابْنِ آدَمَ مَجْرَى الدَّم »<sup>(١)</sup> .

كانت رابعةٌ تقول : أما أنت أيام معدودة ، فإذا ذهب ، يوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل .

إخواني ! هذا العدو الذي أخرج أباكم من الجنة ، فإنه ساعٍ في

---

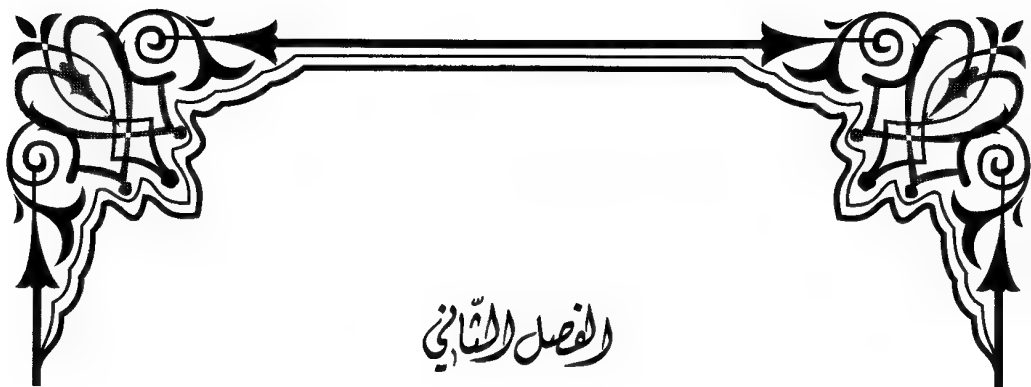
(١) رواه البخاري ( ١٩٣٤ ) ، ومسلم ( ٢١٧٥ ) عن صفية رضي الله عنها .

منعكم منها بكل سبيل ، والعداوة بينكم وبينه قديمة ، فإياكم منه !  
فلا تجعلوا له عليكم سبيلاً .

وأنشد بعضهم :

فَحْيٍ عَلَى جَنَاتٍ عَذْنٍ فَإِنَّهَا  
مَنَازِلُكَ الْأُولَىٰ وَفِيهَا الْمُخَيَّمُ  
وَلَكِنَّا سَبْيُ الْعَدُوِّ فَهَلْ تُرَىٰ  
نَعُودُ إِلَىٰ أَوْطَانِنَا وَنُسَلِّمُ





## الفصل الثاني

### في التحذير من الغرور

عن ابن مسعود : أن النبي ﷺ قرأ : ﴿ فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ [الأنعام : ١٢٥] ، قيل : وكيف ذلك ؟ قال : « يُدْخِلُ الثُّورَ فِي قَلْبِهِ ، فَيَنْفَتِحُ لَهُ » ، قيل : وما علامة ذلك ؟ قال : « التَّجَافِي عَنْ دَارِ الْغُرُورِ ، وَالْإِنَابَةُ إِلَى دَارِ الْخُلُودِ ، وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْمَوْتِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ » <sup>(١)</sup> .

قَالَ أَبُو الْجَوَادِ الْمَغْرِبِي : كنت بيت المقدس جالساً ، وإذا قد طلع شابٌّ ، والصبيان حوله يرمونه بالحجارة ، ويقولون : مجنون ، فدخل المسجد ، وجعل ينادي : اللَّهُمَّ أَرِحْنِي مِنْ هَذِهِ الدَّارِ ، فقلت له : هذا كلام حكيم .

فَقَالَ : ليس بي جنون وولق ، بل قَلَقٌ وَفَرَقٌ ، ثم أنشأ يقول :

هَجَرْتُ الْكَرَى فِي حُبِّ مَنْ جَادَ بِالنِّعَمِ  
وَعَفْتُ الْكَرَى شَوْقاً إِلَيْهِ فَلَمْ أَنْمِ

---

(١) رواه ابن أبي الدنيا في « قصر الأمل » ( ١٣١ ) ، والحاكم في « المستدرک » ( ٧٨٦٣ ) .

وَمَوَّهْتُ دَهْرِي بِالْجُنُونِ عَنِ الْهَوَىٰ  
 لِأَكْتُمَ مَا بِي مِنْ هَوَاهُ فَمَا انْكُتَمَ  
 فَلَمَّا رَأَيْتُ الشُّوقَ وَالْحُبَّ بَائِحاً  
 كَشَفْتُ طِبَاعِي ثُمَّ قُلْتُ نَعَمْ نَعَمْ  
 فَإِنْ قِيلَ مَجْنُونٌ فَقَدْ جَنَّنِي الْهَوَىٰ  
 وَإِنْ قِيلَ مِسْقَامٌ فَمَا بِي مِنْ سَقَمٍ  
 وَحَقُّ الْهَوَىٰ وَالْحُبِّ وَالْعَهْدِ بَيْنَنَا  
 وَحُرْمَةُ رُوحِ الْأَنْسِ فِي حِنْدِسِ الظُّلَمِ  
 لَقَدْ لَامَنِي الْوَأَشُونُ فِيكَ جَهَالَةً  
 فَقُلْتُ لِطَرْفِي أَفْصَحَ الْعُذْرُ فَاخْتَشَمَ  
 فَعَاتَبَهُمْ طَرْفِي بِغَيْرِ تَكَلُّمٍ  
 وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْهَوَىٰ يُورِثُ السَّقَمَ  
 فَبِالْحِلْمِ يَا ذَا الْمَنِّ لَا تُبْعِدْنِي  
 وَقَرِّبْ مُرَادِي مِنْكَ يَا بَارِي النَّسَمِ  
 فقلت له : أحسنت ، لقد غلطت من سمّاك مجنوناً ، فنظر إلي  
 وبكى ، وقال : أو لا تسألني عن القوم كيف وصلوا فاتصلوا ؟ قلت :  
 بلى ، أخبرني .

فقال : طهّروا الأخلاق ، ورضوا منه بيسير الأرزاق ، وهاموا من  
 محبته في الآفاق ، واتّزروا بالصدق ، وارْتَدَوْا بالإشفاق ، وشمّروا تشمير  
 الجهابذة الحذّاق ، حتّى اتصلوا بالواحد الرزّاق ، فشرّدَهم في الشواهِق ،  
 وغيّبهم عن الخلائق ، لا تُؤويهم دار ، ولا يقرهم قرار ، فالنظر إليهم  
 اعتبار ، ومحبّتهم افتخار ، وهم صفوة الأبرار ، ورهبانُ أخيار ، مدحهم

الجبار ، ووصفهم النبي المختار ، إن حضروا ، لم يعرفوا ، وإن غابوا ،  
لم يفتقدوا ، وإن ماتوا ، لم يشهدوا . ثم أنشأ يقول :

كُنْ مِنْ جَمِيعِ الْخَلْقِ مُسْتَوْحِشاً  
مِنْ الْوَرَى تَسْرِي إِلَى الْحَقِّ  
وَاصْبِرْ فِي الصَّبْرِ تُنَالُ الْمُنَى  
وَارْضَ بِمَا يَجْرِي مِنَ الرِّزْقِ  
وَاحْذَرْ مِنَ التُّطْقِ وَأَفَاتِهِ  
فَآفَةُ الْمُؤْمِنِ فِي التُّطْقِ  
وَجِدَّ فِي السَّيْرِ مُجِدّاً كَمَا  
شَمَّرَ أَهْلُ السَّبْقِ لِلْسَّبْقِ  
أُولَئِكَ الصَّفْوَةُ مِمَّنْ سَمَا<sup>(١)</sup>

وَخَيْرَةُ اللَّهِ مِنَ الْخَلْقِ  
قَالَ : فأنسيت الدنيا عند حديثه ، ثم ولي هارباً ، فأنا متأسفٌ  
عليه .

يَا مَنْ جَمَعَ الْأَمْوَالَ وَرِبَاهَا ، وَأَقْرَضَهَا ، ثُمَّ أَكَلَ رِبَاهَا ، وَعَلَا مِنَ  
الْمَحْرَمَاتِ عَلَى رِبَاهَا ، وَافْتَخَرَ بِمَالِهِ وَجَمَعَهُ وَبَاهَى ، كَأَنَّكَ بِأَسْلَاطِكَ  
وَالْقَبْرِ قَدْ حَوَاهَا ، وَالتَّرَابُ قَدْ أَكَلَهَا وَأَبْدَاهَا ، ﴿يَوَلِّتَنَّا مَا لِهَذَا الْكِتَابِ  
لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾ [الكهف : ٤٩] .



---

(١) في الأصل : « تسمى » .

## الفصل الثامن عشر

وفيه فصلان :

الأول : في ذكر الموت .

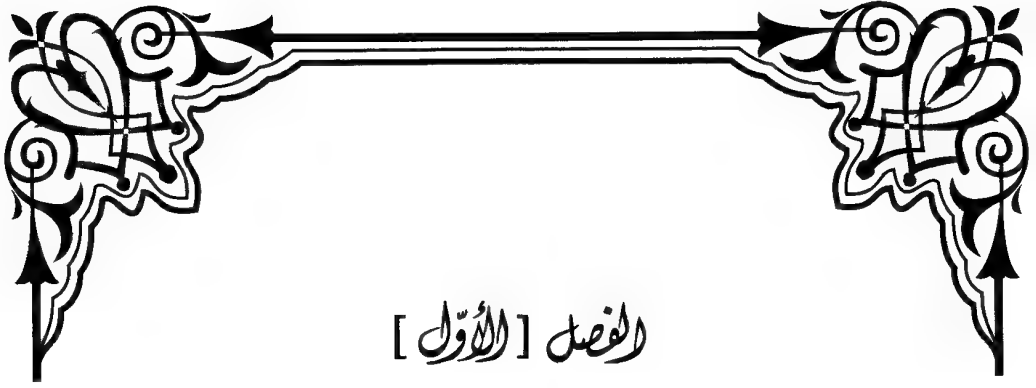
والثاني : في ذكر القيامة .

# الفصل الأول

وفيه فصلان :

الفصل [ الأول ] : في ذكر الموت .

الفصل الثاني : في ذكر القبر .



## الفصل [الأول]

### في ذكر الموت

عن أبي هريرة ، قال رسول الله ﷺ : « أَكْثَرُوا ذِكْرَ هَادِمِ اللَّذَاتِ »<sup>(١)</sup> .

قال الربيعُ بن أبي راشدٍ : لو فارق ذكرُ الموت قلبي ، لفسدَ<sup>(٢)</sup> .

قال مجاهد : ما من ميتٍ إلا عُرض عليه جلساؤه ، إن كانوا أهلَ ذكرٍ ، أو كانوا أهلَ لهوٍ<sup>(٣)</sup> .

ويجتمع على ابن آدم ستُّ شدائد :

الشدّة الأولى : مفارقةُ المالِ والولدِ والدنيا .

الشدّة الثانية : [ . . . . . ] الأعمال .

الشدّة الثالثة : حسراتُ الفوت حين لا يمكن الاستدراك ، وهي

أشدُّ شدةً .

---

(١) رواه النسائي ( ١٨٢٤ ) ، والترمذي ( ٢٣٠٧ ) ، وابن ماجه ( ٤٢٥٨ ) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٥ / ٧٥ ) .

(٣) رواه ابن أبي شيبة في « المصنف » ( ٣٤٩٧٧ ) .



الشدة الرابعة : معاينة المَلَك ، وهي حالة عظيمة .

الشدة الخامسة : أَلَمُ الموت ، ومنها قوله ﷺ : « إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكْرَاتٍ »<sup>(١)</sup> .

الشدة السادسة : نزولُ القبر ، وسؤاله .

وفي الآخرة ، وفيه أربعة شدائد :

الشدة الأولى : القيامُ من قبورهم ، وما يقع بهم من العَرَقِ وشخصِ الأبصار .

الشدة الثانية : الحساب .

الشدة الثالثة : المرور على الصراط .

الشدة الرابعة : الميزان .

الْمَوْتُ بَخْرٌ هَائِلٌ مَوْجُهُ

تَضِلُّ فِيهِ حِيلَةُ السَّابِحِ

لَا يَنْفَعُ الْإِنْسَانَ فِي قَبْرِهِ

غَيْرُ<sup>(٢)</sup> التَّقَى وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ

كان سليمانُ التيميُّ إذا مات في الحي ميتٌ ، لم ينم تلك الليلة .

وكان يحيى بن أبي كثيرٍ إذا شاهدَ جنازةً ، لم يَتَعَشَّ تلك الليلة .

---

(١) رواه البخاري ( ٤١٨٤ ) عن عائشة رضي الله عنها .

(٢) في الأصل : « إلا » بدل « غير » .

إِخْوَانِي ! تذكروا ما لا ينساكم ، وتفكروا فيما لا بدَّ يلقاكم ،  
وعمِّروا القبور ؛ فإنَّها مأواكم ، وأخروا الغرور ، فكم غرَّ دنياكم ،  
واعتبروا بمن سواكم بسواكم .

دخل سابقُ البربريُّ على عمرَ بن عبد العزيز ، فقال له : عِظْنِي  
وازجر ، فأنشده :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ التُّقَى  
وَوَافَيْتَ بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ قَدْ تَزَوَّدَا  
نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ شَرِيكَهُ  
وَأَرْصَدْتَ قَبْلَ الْمَوْتِ مَا كَانَ أَرْصَدَا  
فبكى عمرُ ، وسقط مغشياً عليه .



## الفصل الثاني في ذكر القبر

قال ابن الجوزي : أخبرنا هبةُ الله بن محمد : أخبرنا الحسنُ بن عليّ التميمي : أخبرنا أحمدُ بن جعفر : حدثنا عبد الله بن أحمد : حدثنا أبي : حدثنا أبو معاوية : حدثنا الأعمش ، عن المنهال بن عمر ، عن زاذان ، عن البراء بن عازب ، قال : خرجنا مع رسولِ الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فانتهينا إلى القبر ، ولمّا يُلحَد ، فجلس رسولُ الله ﷺ ، وجلسنا حوله كأنّ على رؤوسنا الطير ، وفي يده عودٌ ينكتُ به الأرض ، فرفع رأسه فقال : « اسْتَعِذُوا بِاللّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ - مرتين ، أو ثلاثاً - » .

ثم قال : « إِنَّ الْعَبْدَ الْمُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعِ مِنَ الدُّنْيَا ، وَإِقْبَالٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ بِيضُ الْوُجُوهِ ، كَأَنَّ وُجُوهُهُمْ الشَّمْسُ ، مَعَهُمْ كَفَرٌ مِنْ أَكْفَانِ الْجَنَّةِ ، وَحَنُوطٌ مِنْ حَنُوطِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَجْلِسُوا مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ، فَيَقُولُ : أَيَّتُهَا النَّفْسُ الطَّيِّبَةُ ! اخْرُجِي إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ ، قَالَ : فَتَخْرُجُ تَسِيلُ كَمَا تَسِيلُ الْقَطْرَةُ مِنْ فِي السَّقَاءِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا ،

لَمْ يَدْعَهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ حَتَّى يَأْخُذُوهَا ، وَيَجْعَلُوهَا فِي ذَلِكَ الْكَفَنِ  
وَالْحَنُوطِ ، وَيَخْرِجُ مِنْهَا كَأَطِيبٍ نَفْحَةٍ مِسْكٍ وَجِدَتْ عَلَى وَجْهِ  
الْأَرْضِ » .

قَالَ : « فَيَضَعُونَ بِهَا ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَا مِنْ الْمَلَائِكَةِ  
إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الطَّيِّبُ ؟ فَيَقُولُونَ : فُلَانُ ابْنِ فُلَانٍ ، بِأَحْسَنِ  
أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يَنْتَهَوْا بِهَا إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا ،  
فَيَسْتَفْتِحُونَ لَهُ ، فَيَفْتَحُ لَهُ ، فَيُشِيعُهُ مِنْ كُلِّ سَمَاءٍ مُقَرَّبُوهَا إِلَى السَّمَاءِ الَّتِي  
تَلِيهَا حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - :  
اَكْتُبُوا كِتَابَ عَبْدِي فِي عِلِّيِّينَ ، وَأَعِيدُوهُ إِلَى الْأَرْضِ ، فَإِنِّي مِنْهَا خَلَقْتُهُمْ ،  
وَفِيهَا أَعِيدُهُمْ ، وَمِنْهَا أَخْرِجُهُمْ تَارَةً أُخْرَى » .

قَالَ : « فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، فَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيُجْلِسَانِهِ ،  
فَيَقُولَانِ لَهُ : مَنْ رَبُّكَ ؟ فَيَقُولُ : اللَّهُ رَبِّي ، فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟  
فَيَقُولُ : دِينِي الْإِسْلَامُ .

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟

فَيَقُولُ لَهُ : هُوَ رَسُولُ اللَّهِ .

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا عَلَّمَكْ ؟ فَيَقُولُ : قَرَأْتُ كِتَابَ اللَّهِ ، فَآمَنْتُ بِهِ  
وَصَدَّقْتُ ، فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ صَدَقَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ مِنَ  
الْجَنَّةِ ، وَأَلْبِسُوهُ مِنَ الْجَنَّةِ وَافْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى الْجَنَّةِ » .

قَالَ : « فَيَأْتِيهِ مِنْ رُوحِهَا وَطِيبِهَا ، وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّةَ بَصَرِهِ » .

قَالَ : « وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، حَسَنُ الثِّيَابِ ، طَيِّبُ الرَّيْحِ ،

فَيَقُولُ : أَبَشِرْ بِالَّذِي يَسُرُّكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ، فَيَقُولُ لَهُ :  
مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجَّهَهُ الْوَجْهَ الَّذِي يَأْتِي بِالْخَيْرِ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ  
الصَّالِحُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ أَقِمِ السَّاعَةَ ، حَتَّى أَرْجِعَ إِلَى أَهْلِي وَمَالِي .

قَالَ : « وَإِنَّ الْعَبْدَ الْكَافِرَ إِذَا كَانَ فِي انْقِطَاعٍ مِنَ الْآخِرَةِ ، وَإِقْبَالٍ مِنَ  
الدُّنْيَا ، نَزَلَ إِلَيْهِ مَلَائِكَةٌ مِنَ السَّمَاءِ سُودُ الْوُجُوهِ ، مَعَهُمُ الْمُسُوحُ ،  
فَيَجْلِسُونَ مِنْهُ مَدَّ الْبَصَرِ ، ثُمَّ يَجِيءُ مَلَكُ الْمَوْتِ حَتَّى يَجْلِسَ عِنْدَ رَأْسِهِ ،  
فَيَقُولُ : أَيَّتَهَا النَّفْسُ الْخَبِيثَةُ ! اخْرُجِي إِلَى سَخَطٍ مِنَ اللَّهِ وَغَضَبٍ » .

قال : « فَتَفَرَّقَ فِي جَسَدِهِ ، فَيَنْتَزِعُهَا كَمَا يُنْتَزَعُ السَّقُودُ مِنَ الصُّوفِ  
الْمَبْلُولِ ، فَيَأْخُذُهَا ، فَإِذَا أَخَذَهَا ، لَمْ يَدْعُوهَا فِي يَدِهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ ، حَتَّى  
يَجْعَلُوهَا فِي تِلْكَ الْمُسُوحِ ، وَيَخْرُجُ مِنْهَا كَأَنَّتَنِ [ رِيح ] جِيفَةٍ وَجِدَتْ عَلَى  
وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَيَصْعَدُونَ بِهَا ، فَلَا يَمُرُّونَ بِهَا عَلَى مَلَأٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
إِلَّا قَالُوا : مَا هَذَا الرُّوحُ الْخَبِيثَةُ ؟ ! فَيَقُولُونَ : فَلَانُ ابْنِ فَلَانٍ بِأَفْبَحِ  
أَسْمَائِهِ الَّتِي كَانُوا يُسَمُّونَهُ بِهَا فِي الدُّنْيَا ، حَتَّى يُنْتَهَى بِهَا إِلَى السَّمَاءِ  
الدُّنْيَا ، فَيُسْتَفْتَحُ لَهُ ، فَلَا يُفْتَحُ لَهُ » .

ثم قرأ رسول الله ﷺ : ﴿ لَا تَفْتَحْ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ  
الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ ﴾ [ الأعراف : ٤٠ ] .

« فَيَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : اكْتُبُوا كِتَابَهُ فِي سَجِّينَ فِي الْأَرْضِ السُّفْلَى  
فَتُطْرَحُ رُوحُهُ طَرْحًا » .

ثم قرأ : ﴿ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي  
بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [ الحج : ٣١ ] .

« فَتَعَادُ رُوحُهُ فِي جَسَدِهِ ، وَيَأْتِيهِ مَلَكَانِ ، فَيَجْلِسَانِهِ ، فَيَقُولَانِ لَهُ :  
مَنْ رَبُّكَ ؟

فَيَقُولُ : هَاهُ ، هَاهُ ، لَا أَذْرِي .

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا دِينُكَ ؟

فَيَقُولُ : هَاهُ ، هَاهُ ، لَا أَذْرِي .

فَيَقُولَانِ لَهُ : مَا هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي بُعِثَ فِيكُمْ ؟

فَيَقُولُ : هَاهُ ، هَاهُ ، لَا أَذْرِي .

فَيَنَادِي مُنَادٍ مِنَ السَّمَاءِ : أَنْ كَذَبَ عَبْدِي ، فَأَفْرِشُوهُ فِي النَّارِ ،  
وَأَفْتَحُوا لَهُ بَاباً إِلَى النَّارِ ، فَيَأْتِيهِ مِنْ حَرِّهَا ، وَسُمُومِهَا ، وَيَضِيقُ عَلَيْهِ قَبْرُهُ  
حَتَّى تَخْتَلِفَ فِيهِ أَضْلَاعُهُ ، وَيَأْتِيهِ رَجُلٌ قَبِيحُ الْوَجْهِ ، قَبِيحُ الثِّيَابِ ، مُنْتِنُ  
الرَّيْحِ ، فَيَقُولُ : أَبْشِرْ بِالَّذِي يَسُوءُكَ ، هَذَا يَوْمُكَ الَّذِي كُنْتَ تُوعَدُ ،  
فَيَقُولُ : مَنْ أَنْتَ ؟ فَوَجْهُكَ الْوَجْهُ الَّذِي يَجِيءُ بِالشَّرِّ ، فَيَقُولُ : أَنَا عَمَلُكَ  
الْخَبِيثُ ، فَيَقُولُ : رَبِّ ! لَا تُقِمِ السَّاعَةَ » <sup>(١)</sup> .

إِخْوَانِي ! لَقَدْ وَعَظَ الزَّمَانُ وَمَا قَصَّرَ ، وَتَكَلَّمَ الصَّامِتُ وَمَا أَقْصَرَ ،  
وَلَا حَ الْهَدْيُ ، وَإِنَّمَا الشَّأْنُ فِيمَنْ أَبْصَرَ .

رَوَى أَبُو بَكْرِ الْقُرَشِيُّ : أَنَّ رَجُلًا كَانَ يَحْفَرُ الْقُبُورَ بِالْبَصْرَةِ ، قَالَ :  
فَحَفَرْتُ قَبْرًا ، وَوَضَعْتُ رَأْسِي قَرِيبًا مِنْهُ ، فَأَتَنِي امْرَأَتَانِ فِي مَنَامِي ،  
فَقَالَتِ إِحْدَاهُمَا : نَشَدْتُكَ اللَّهُ إِلَّا صَرَفْتَ عَنَّا هَذِهِ الْمَرْأَةَ ، وَلَمْ تَجَاوِرْنِي

(١) رَوَاهُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « الْمُسْنَدِ » ( ٤ / ٢٨٧ ) .

بها ، فاستيقظت فرعاً ، فإذا جنازة امرأة قد جيء بها ، وصرفتهم إلى غير ذلك القبر ، فلما كان الليل ، إذا أنا بامرأتين في منامي ، تقول لي إحداهما : جزاك الله عنا خيراً ، صرفت عنا شراً طويلاً ، قلت : ما بالها صاحبتك لا تكلمني كما تكلميني أنت ؟ قالت : إن هذه ماتت على غير وصية ، وحق لمن مات على غير وصية أن لا يتكلم إلى يوم القيامة .

تُناجيك أَجْدَاثٌ وَهُنَّ سُكُوتٌ  
وَسُكَّانُهَا تَحْتَ الثَّرَابِ خُفُوتٌ  
فيا <sup>(١)</sup> جَامِعَ الدُّنْيَا لِغَيْرِ بَلَاغَةٍ  
لِمَنْ تَجْمَعُ الدُّنْيَا وَأَنْتَ تَمُوتُ

### وَقَرَأْتُ عَلَى قَبْرِ :

مُقِيمٌ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ خَلْقَهُ  
لِقَاؤِكَ لَا يُرْجَى وَأَنْتَ قَرِيبُ  
تَزِيدُ بَلَاءً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ  
وَتُنْسَى كَمَا تَبْلَى وَأَنْتَ حَيِّبُ

### وَقَرَأْتُ عَلَى قَبْرِ آخِر :

يَمُرُّ أَقَارِبِي جَنَبَاتِ قَبْرِي  
كَأَنَّ أَقَارِبِي لَمْ يَعْرِفُونِي  
وَقَدْ أَخَذُوا سِهَامَهُمْ وَعَاشُوا  
فِيَا لِلَّهِ أَسْرَعَ مَا نَسُونِي

(١) في الأصل : « يا » بدل « فيا » .

وعلى قبر آخر :

وَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا  
لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةً كُلِّ حَيٍّ  
وَلَكِنَّا إِذَا مِتْنَا بُعِثْنَا  
وَنُسْأَلُ بَعْدَهُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ

وعلى قبر آخر :

وَقَفْتُ عَلَى الْأَحْبَةِ حِينَ صُفِّتْ  
قُبُورُهُمْ كَأَفْرَاسِ الرَّهَانِ  
فَلَمَّا أَنْ بَكَيْتُ وَفَاضَ دَمْعِي  
رَأْتُ عَيْنَايَ بَيْنَهُمْ مَكَانِي





## الفصل الثاني

### في ذكر القيامة

عن أبي هريرة : قال رسول الله ﷺ : « ما بين النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعِينَ » ، قالوا : يا أبا هريرة ! أربعين يوماً ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعين شهراً ؟ قال : أبيت ، قالوا : أربعين سنة ؟ قال : أبيت ، قال : « ثُمَّ يُنْزِلُ اللَّهُ تَعَالَى مَاءً مِنْ سَمَاءِ الدُّنْيَا ، فَيَنْبُتُونَ كَمَا يَنْبُتُ الْبَقْلُ » .

قال : « وَلَيْسَ مِنَ الْإِنْسَانِ شَيْءٌ إِلَّا يَبْلَى ، إِلَّا عَظْمٌ وَاحِدٌ ، وَهُوَ عَجْبُ الذَّنْبِ ، وَمِنْهُ يُرَكَّبُ الْخَلْقُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » <sup>(١)</sup> .

وروي عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : أنه قال : « يُنْزِلُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - مَاءً مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ ، يُقَالُ لَهُ : الْحَيَوَانُ ، وَتُمْطِرُ السَّمَاءُ أَرْبَعِينَ يَوْماً حَتَّى يَكُونَ الْمَاءُ فَوْقَكُمْ اثْنِي عَشَرَ ذِرَاعاً ، فَتَنْبُتُ الْأَجْسَادُ كَنْبَاتِ الْبَقْلِ ، أَوْ كَنْبَاتِ الطَّرَاثِيثِ ، حَتَّى تَكْمَلَ أَجْسَادُكُمْ فَتَكُونُ كَمَا كَانَتْ ، ثُمَّ يَدْعُو اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - بِالْأَرْوَاحِ ، فَيُؤْتِي بِهَا ، فَتَخْرُجُ كَأَمْثَالِ النَّخْلِ ، وَقَدْ مَلَأَتْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ، فَيُلْقِيهَا فِي الصُّورِ ، أَرْوَاحُ الْمُؤْمِنِينَ

(١) رواه البخاري (٤٦٥١) ، ومسلم (٢٩٥٥) .

تَوَهَّجُ نُورًا ، وَالْأُخْرَى مُظْلِمَةً ، فَتَدْخُلُ الْأَرْوَاحُ فِي الْحَيَاشِيمِ ، فَتَدْبُ دَيْبَ السَّمِّ فِي اللَّدِيغِ ، ثُمَّ يَقُولُ اللَّهُ - عَزَّ وَجَلَّ - : لِيَحْيَ حَمَلَةُ الْعَرْشِ ، فَيَحْيَوْنَ ، ثُمَّ يَأْمُرُ إِسْرَافِيلَ ، فَيَقْبِضُ الصُّورَ ، فَيَنْفُخُ ، فَيَخْرُجُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا» (١) .

وقال أبو رزین العقيلي : قلت : يا رسول الله ! كيف يحيي الله الموتى ؟

قال : « هَلْ مَرَرْتَ بِأَرْضٍ مِنْ أَرْضِكَ مُجْدِبَةً ، ثُمَّ مَرَرْتَ بِهَا مُخْصِبَةً ؟ » ، قلت : نعم ، قال : « كَذَلِكَ التُّشُورُ » (٢) .

وفي أفراد مسلم : عن جابر ، عن النبي ﷺ ، قال : « يُبْعَثُ كُلُّ عَبْدٍ عَلَى مَا مَاتَ عَلَيْهِ » (٣) .

وفي « الصحيحين » : عن عائشة ، عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّكُمْ تُحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حُفَاةً ، عُرَاةً ، غُرْلًا » ، قالت عائشة : قلت : يا رسول الله ! الرجال والنساء ، ينظر بعضهم إلى بعض ؟ قال : « يَا عَائِشَةُ ! إِنَّ الْأَمْرَ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهَمَّهُمْ ذَلِكَ » (٤) .

وفي « الصحيحين » : عن عدي بن حاتم ، عن النبي ﷺ : أَنَّهُ قَالَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا سَيَكَلِّمُهُ رَبُّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ، لَيْسَ بَيْنَهُ

(١) رواه البيهقي في « شعب الإيمان » ( ١ / ٣١٢ ) ، وقال : في إسناده مقال .

(٢) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ١١ ) .

(٣) رواه مسلم ( ٢٨٧٨ ) .

(٤) رواه البخاري ( ٦١٦٢ ) ، ومسلم ( ٢٨٥٩ ) .

وَبَيْنَهُ تَرْجُمَانٌ ، فَيَنْظُرُ عَنْ يَمِينِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئاً قَدَّمَهُ ، وَيَنْظُرُ عَنْ شِمَالِهِ ، فَلَا يَرَى إِلَّا شَيْئاً قَدَّمَهُ ، وَيَنْظُرُ أَمَامَهُ ، فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ ، فَمَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَّقِيَ النَّارَ ، وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَلْيَفْعَلْ <sup>(١)</sup> .  
ويشفعُ النبي ﷺ .

\* \* \*

## فصل

وهنا مسألة :

وهي أَنَّ الناس حين يأتون في الشفاعة <sup>(٢)</sup> إلى نبينا محمد ، ثم يأتي إلى تحت العرش ، فيسجد ، فلما أن يرفع رأسه ، فيقال : أَخْرِجْ مِنَ النار ، والحاصل : أَنَّ الناس بعدُ ما دخلوا النار ، ولا حوسبوا .

فالجواب :

أَنَّ هذه السجدة قدرها جمعة من أيام الدنيا ، فيقال : قد يفصل بين الناس في هذه الجمعة ، ويدخلون النار .

ويقال أيضاً : إن الحديث متداخل ، أدخل الراوي بعضه في بعض ، وهو أصح .

\* \* \*

(١) رواه البخاري (٧٠٧٤) ، ومسلم (١٠١٦) .

(٢) في الأصل : « في الشافع » .

## فصل

ثم يُنصَبُ الصراطُ على مَتْنِ جهنم ، وهو أرقُّ من الشعرة ، وأحدُّ من السيف ، فنسألُ الله السلامة ، من يوم الحسرة والندامة .

مَضَى زَمَانُ الصَّبَا وَحُبِّ الْحَبَايِبِ  
كَفَاكَ زَجْراً وَوَعْظاً شَيْبُ الذَّوَائِبِ  
أَفْتَقَ لِنَفْسِكَ وَاسْمَعَ قَوْلَ الْمُعَاتِبِ  
لَا تَغْتَرِرْ بِالْأَمَانِي فَرُبَّ خَائِبِ  
يَا غَافِلاً فَاتَهُ أَفْضَلُ الْمَنَاقِبِ  
أَيْنَ الْبُكَاءِ لِلْخَوْفِ الْعَظِيمِ الْمَطَالِبِ  
لَيْتَ الزَّمَانَ الَّذِي ضَاعَ فِي الْمَلَاعِبِ  
نَظَرْتُ فِيهِ إِلَى آخِرِ الْعَوَاقِبِ  
كَمْ فِي الْقِيَامَةِ مِنْ أَدْْمَعَ سَوَاكِبِ  
عَلَى ذُنُوبٍ حَوَاهَا كِتَابُ كَاتِبِ  
مَنْ لِي إِذَا قُمْتُ مِنْ مَوْقِفِ الْمُحَاسَبِ  
وَقِيلَ لِي مَا صَنَعْتَ فِي كُلِّ وَاجِبِ  
تَرْجُو النَّجَاةَ وَتَلْهُو يَا شَرّاً لَاعِبِ  
إِذَا أَتَتْكَ الْأَمَانِي تَظُنُّ كَاذِبِ  
الْمَوْتُ صَعْبٌ شَدِيدٌ مِنَ الْمَشَارِبِ  
يَلْقَى بِشَدَّةٍ فِيهِ صَدُورَ الْكَتَائِبِ

انْظُرْ لِنَفْسِكَ وَاَنْظُرْ قُدُومَ غَائِبٍ  
 يَأْتِي بِقَهْرٍ يَرْمِي بِسَهْمٍ صَائِبٍ  
 يَا أَمَلًا أَنْ يَبْقَى أَمِنًا لِلنَّوَائِبِ  
 بَنَيْتَ بَيْتًا وَلَكِنْ لِنَسْجِ الْعَنَائِبِ  
 أَيُّنَ الَّذِينَ عَلَوْا مُتُونِ الرِّكَائِبِ  
 فَأَصْبَحُوا الْخَيْلَ كَيْفَ مَنْ غَيْرُ تَائِبٍ  
 دَبَّ الْهَلَاكُ إِلَيْهِمْ مِثْلَ الْعَقَارِبِ  
 ضَاقَتْ بِهِمُ الْمَنَايَا كُلَّ الْمَذَاهِبِ  
 وَأَنْتَ بَعْدُ عَنْ قَلِيلٍ خَلَفُ الْمَصَائِبِ  
 فَانْظُرْ وَفَكِّرْ وَدَبِّرْ كُلَّ الْعَجَائِبِ  
 لو تُفكر النفوسُ فيما بين يديها ، أو تذكرت حسابها فيما لها أو  
 عليها ، لبعثَ حزنُها بريدَ دمعِها كلَّ وقتٍ إليها .  
 وَمِنْ أَعْجَبِ الْإِنْسَانِ أَنَّكَ تَعْلَمُ  
 بِأَنَّكَ مَا أَخُوذُ بِمَا تَتَجَرَّمُ  
 وَأَنْتَ عَلَى مَا أَنْتَ غَيْرُ مُقَصِّرٍ  
 وَلَا مُقْلِعٍ عَمَّا عَلَيْكَ يُحَرِّمُ  
 كَأَنَّكَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ آمِنٌ  
 إِذَا بُرِّزْتَ لِلْمُجْرِمِينَ جَهَنَّمُ  
 وَلَا تَغْتَرِرُ بِالْعُمُرِ إِنْ طَالَ وَاعْتَبِرْ  
 فَإِنَّكَ لَا تَذَرِي مَتَى يَتَصَرَّمُ

وَتَسْكُنُ بَيْتاً غَيْرَ بَيْتِكَ مُظْلِماً  
وَلَا فِيهِ مَشْرُوبٌ وَلَا فِيهِ مَطْعَمٌ  
وَتَتْرُكُ مَا [ قَدْ ] كُنْتَ فِيهِ مُحْكَمًا  
وَعَيْنُكَ فِيهِ لَوْ عَلِمْتَ الْمُحْكَمُ  
وَتَأْتِي كَذَا مِنْ بَعْدِ يُسْرِكَ مُعْسِراً  
وَمَا لَكَ دِينَارٌ وَلَا لَكَ دِرْهَمٌ  
فَإِنْ كُنْتَ [ قَدْ ] قَدَّمْتَ مِنْ قَبْلُ صَالِحًا  
فَإِنَّكَ مِنْ هَوْلِ الْقِيَامَةِ تَسْلَمُ  
فَكُنْ مُقْلِعًا وَارْجِعْ إِلَى اللَّهِ وَاعْتِنِمْ  
بَقَاءَكَ فِي الدُّنْيَا فَعُقْبَاكَ مَغْنَمُ

أما يحقُّ البُكا لمن قد مضى زمانه ، أما يحقُّ البكا لمن طال  
عصيانُه ، نهاره في المعاصي ، فقد زاد خسارته ، وليله في الخطايا ، فقد  
خفَّ ميزانه ، وبين يديه الموتُ الشديد لقاؤه وعيانه ، والقبرُ المظلم  
المتهدمة أركانه ، والحشرُ العنيف ذلُّه وهوانه ، والحسابُ العسير يُنشر  
فيه ديوانه ، والموقف الطويل فيه غموه وأحزانه ، والجحيمُ الشديد فيه  
من العذابِ ألوانه .

أَنُوحُ عَلَى نَفْسِي وَأَبْكِي خَطِيئَةً  
تَقُولُ خَطَايَايَ اثْقَلَتْ مِنِّي الظُّهْرَا  
فِي لَذَّةٍ كَانَتْ قَلِيلًا بَقَاؤُهَا  
وَيَا حَسْرَةً دَامَتْ وَلَمْ تَبْقِ لِي عُذْرًا

لقد أفات الظالم نفسه خيراً جمّاً ، واستجلب لها عقاباً ودمّاً ، ضمّ  
الأموال إليه ضمّاً ، وإنما تناول على الحقيقة سُماً ، عقبه ما فرح به غمّاً ،  
والحقه إثماً وهمّاً ، وكفاه أنها لظالم سيما ، ولقد ودَّ أنّه نجا ، وأنه  
[ ..... ] قدّر أن الظالم ملك لحماً ودمّاً ، أما الاستمتاع إلى أجل  
مسمى ، كيف به إذا سلك طريقاً [ ..... ] ، نفّض عن رأسه  
التراب ، ثم أحضر الحساب ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴾ [ طه : ١١١ ] .



## الفصل التاسع عشر

وفيه فصلان :

الفصل الأول : في ذكر البرد .

الفصل الثاني : في ذكر الحر .





## الفصل الأول في ذكر البرد

خَرَجَ الإمامُ أحمدُ من حديثِ أبي سعيدٍ الخدريِّ ، عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الشَّتَاءُ ربيعُ المؤمنِ »<sup>(١)</sup> .

وخرَّجَه البيهقيُّ ، وغيره ، وزاد : « طَالَ لَيْلُهُ فَقَامَهُ ، وَقَصُرَ نَهَارُهُ فَصَامَهُ »<sup>(٢)</sup> .

المؤمنُ يقدر في الشتاء على صيام نهاره من غير مشقة ولا كلفة تحصل له ؛ من جوع ، ولا عطش ؛ فإن نهاره قصيرٌ بارد ، فلا يحسُّ فيه بمشقة الصيام .

وفي « المسند » ، و« الترمذي » : عن النبيِّ ﷺ ، قال : « الصَّيَامُ فِي الشَّتَاءِ الْغَنِيمَةُ الْبَارِدَةُ »<sup>(٣)</sup> .

---

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٣ / ٧٥ ) .

(٢) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » ( ٤ / ٢٩٧ ) .

(٣) رواه الترمذي ( ٧٩٧ ) ، والإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ٣٣٥ ) عن عامر بن مسعود ، مرسلاً .

وكان أبو هريرة يقول : ألا أدلكم على الغنيمة الباردة ؟ قالوا : بلى ، قال : الصيام في الشتاء<sup>(١)</sup> .

وأما القيام في الشتاء ، فيشقُّ على النفس من وجهين :

**أحدهما :** من جهة تألم النفس بالقيام من الفراش في شدة البرد .

قال داود بن رشيد : قام بعض إخواني إلى ورده بالليل في ليلة باردة شديدة البرد ، فكان عليه خُلْقَانٌ ، فضربه البردُ ، فبكى ، فهتف به هاتف : أقمناك وأمناهم ، ثم تبكي علينا !<sup>(٢)</sup> .

**الثاني :** إسباغُ الوضوء في شدة البرد يتألم به .

روي في « صحيح مسلم » عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ ، قال : « ألا أدلكم على ما يَمْحُو اللَّهُ بِهِ الْخَطَايَا ، وَيَرْفَعُ بِهِ الدَّرَجَاتِ ؟ » ، قالوا : بلى يا رسول الله ، قال : « إسْبَاغُ الْوُضُوءِ عَلَى الْمَكَارِهِ ، وَكَثْرَةُ الْخُطَا إِلَى الْمَسَاجِدِ ، وَانْتِظَارُ الصَّلَاةِ بَعْدَ الصَّلَاةِ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ ، فَذَلِكَ الرِّبَاطُ »<sup>(٣)</sup> .

إسباغُ الوضوء في شدة البرد من أعلى خصال الإيمان .

في « المسند » ، و « صحيح ابن حبان » : عن عقبة بن عامر ، عن النبي ﷺ ، قال : « رَجُلَانِ مِنْ أُمَّتِي ؛ يَقُومُ أَحَدُهُمَا مِنَ اللَّيْلِ فَيَعَالِجُ

(١) رواه البيهقي في « السنن الكبرى » ( ٤ / ٢٩٧ ) .

(٢) رواه أبو نعيم في « حلية الأولياء » ( ٨ / ٣٣٥ ) .

(٣) رواه مسلم ( ٢٥١ ) .

نَفْسُهُ إِلَى الطَّهُّورِ ، وَعَلَيْهِ عُقْدٌ ، فَيَتَوَضَّأُ ، فَإِذَا وَضَّأَ يَدَيْهِ ، انْحَلَّتْ  
عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ وَجْهَهُ ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ، وَإِذَا مَسَحَ رَأْسَهُ ، انْحَلَّتْ  
عُقْدَةٌ ، وَإِذَا وَضَّأَ رِجْلَيْهِ ، انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ ؛ فَيَقُولُ الرَّبُّ - عَزَّ وَجَلَّ - :  
انْظُرُوا إِلَى عَبْدِي هَذَا يُعَالِجُ نَفْسَهُ ، مَا سَأَلَنِي عَبْدِي هَذَا ، فَهُوَ لَهُ <sup>(١)</sup> .

ورأى بعضهم خياماً ضربت ، فسأل : لمن هي ؟ ف قيل :  
للمجتهدين بالقرآن ، فكان بعد ذلك لا ينام .

فَمَالِي بَعِيدَ الدَّارِ لَمْ أَقْرُبِ الْحِمَى <sup>(٢)</sup>

وَقَدْ نُصِبَتْ لِلسَّاهِرِينَ خِيَامٌ  
عَلَامَةٌ طَرْدِي طُولَ لَيْلِي نَائِمٌ

وغيري يرى أَنَّ المَنَامَ حَرَامٌ

عن النبي ﷺ ، قال : « إِنَّ جَهَنَّمَ تَتَنَفَّسُ نَفْسًا فِي الشَّتَاءِ ، وَنَفْسًا  
فِي الصَّيْفِ ، فَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْبَرْدِ مِنْ زَمْهَرِيرِهَا ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ  
مِنَ الْحَرِّ مِنْ سَمُومِهَا » <sup>(٣)</sup> .

كَمْ يَكُونُ الشَّتَاءُ ثُمَّ الْمَصِيفُ

وَرَيِّعٌ يَمْضِي وَيَأْتِي خَرِيفُ

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤ / ١٥٩ ) ، وابن حبان في « صحيحه »  
( ١٠٥٢ ) .

(٢) في الأصل : « إلى الحمى » .

(٣) رواه البخاري ( ٥١٢ ) ، ومسلم ( ٦١٧ ) ، وابن ماجه ( ٤٣١٩ ) واللفظ له من  
حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

وَارْتَحَالٌ مِنَ الْحَرُورِ إِلَى الْبَرِّ  
دِ وَسَيْفُ الرَّدَى عَلَيْكَ مُنِيفُ  
يَا قَلِيلَ الْمُقَامِ فِي هَذِهِ الدُّ  
نْيَا إِلَى كَمْ يَغُرُّكَ التَّسْوِيفُ  
يَا طَالِبَ الزَّائِلِ حَتَّى مَتَى  
قَلْبُكَ بِالزَّائِلِ مَشْغُوفُ



## الفصل الثاني

### في ذكر الحر

في « الصحيحين » من حديث أبي هريرة - رضي الله عنه - ، عن النبي ﷺ ، قال : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا ، فَقَالَتْ : يَا رَبِّ ! أَكَلْتُ بَعْضِي بَعْضًا ، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ : نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ ، وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ ، فَشِدَّةُ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ فَمِنْ سَمُومِ جَهَنَّمَ » (١) .

قال الحسن : كُلُّ بَرْدٍ أَهْلَكَ شَيْئًا ، فَهُوَ مِنْ نَفْسِ جَهَنَّمَ ، وَكُلُّ حَرٍّ أَهْلَكَ شَيْئًا ، فَهُوَ مِنْ حَرِّ جَهَنَّمَ .

وفي الحديث الصحيح : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ ، فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ ؛ فَإِنَّمَا شِدَّةُ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ » (٢) .

كان بعضهم إِذَا أَحْرَمَ ، لَمْ يَسْتَظِلَّ ، فَقِيلَ لَهُ : لَوْ أَخَذْتَ بِالرَّخْصَةِ ، فَأَنْشَدَ يَقُولُ :

(١) تقدم تخريجه قريباً .

(٢) رواه البخاري ( ٥١٢ ) ، ومسلم ( ٦١٧ ) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

ضَحِيتُ لَهُ كَيْ أُسْتَظِلَّ بِظِلِّهِ  
إِذَا الظُّلُّ أَضْحَى فِي الْقِيَامَةِ قَالِصًا  
فَوَا أَسَفًا إِنْ كَانَ سَعْيُكَ خَائِبًا  
وَوَا أَسَفًا إِنْ كَانَ حَظُّكَ نَاقِصًا



## الفصل العشرون

### في ذكر فصول متفرقة فصل في الصدق

قال الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴾  
[ التوبة : ١١٩ ] .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله ﷺ : « عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ ، وَالْبِرُّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ ، وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صَدِيقًا »<sup>(١)</sup> .

مَنْ صَدَقَ اللَّهُ فِي الْأَمْرِ نَجَا  
وَفَازَ وَأُعْطِيَ مَا قَدْ رَجَا  
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ  
كَمَا قَالَ مِنْ أَمْرِهِ مَخْرَجًا  
والصدق أفضل الأعمال ، وخير ما اعتاده الإنسان ، قال بعض  
السلف : خير ما أعطي العبد لساناً صادقاً .

(١) رواه البخاري (٥٧٤٣) ، ومسلم (٢٦٠٧) .

وفيه أحاديثٌ أيضاً كثيرة .

\* \* \*

## فصلٌ في الكذب

جاء في الحديث : « إِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ ، وَالْفُجُورُ يَهْدِي إِلَى النَّارِ ، وَمَا يَزَالُ الْعَبْدُ يَكْذِبُ ، وَيَتَحَرَّى الْكَذِبَ ، حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ كَاذِباً » رواه البخاري ، ومسلم ، وغيرهم [١] .

قال بعضُ السلف : قل لمن لا يصدق : لا يتعنَّ .  
وقال آخرُ : شرُّ ما أُعطي الإنسانُ لساناً كاذباً .

\* \* \*

## فصلٌ في النوم على طهارة

عن أنس بن مالك ، قال : قال رسولُ الله ﷺ : « مَنْ بَاتَ عَلَى طَهَارَةٍ ، ثُمَّ مَاتَ فِي لَيْلَتِهِ ، مَاتَ شَهِيداً » (٢) .

عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ بَاتَ عَلَى طَهَارَةٍ ، بَاتَ فِي شِعَارِهِ

---

(١) تقدم تخريجه .

(٢) رواه ابن السني في « عمل اليوم والليلة » ( ص : ٦٦٥ ) .



مَلَكٌ ، فَلَا يَتَقَلَّبُ فِي سَاعَةٍ مِنَ اللَّيْلِ ، إِلَّا قَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِعَبْدِكَ  
فُلَانٍ « (١) .

\* \* \*

## فصل : فيما يقول إذا استيقظ من الليل

عن عبادة ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ تَعَارَّ مِنَ اللَّيْلِ ، فَقَالَ :  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ،  
وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، ثُمَّ قَالَ : رَبِّ اغْفِرْ لِي ، أَوْ دَعَا ، اسْتَجِيبَ  
لَهُ ، فَإِنْ تَوَضَّأَ ، وَصَلَّى ، قُبِلَتْ صَلَاتُهُ » (٢) .

\* \* \*

## فصل : فيما يقول إذا قام إلى الصلاة بالليل

في « الصحيح » : عن ابن عباس : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا قَامَ إِلَى  
الصَّلَاةِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، يَقُولُ : « اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ نُورُ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ قَيُّومُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ  
فِيهِنَّ ، وَلَكَ الْحَمْدُ ، أَنْتَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَنْ فِيهِنَّ ، أَنْتَ

---

(١) رواه ابن حبان في « صحيحه » ( ١٠٥١ ) ، والطبراني في « المعجم الكبير »  
( ١٣٦٢١ ) ، من حديث ابن عمر رضي الله عنهما .

(٢) رواه البخاري ( ١١٠٣ ) .

الْحَقُّ ، وَوَعْدُكَ الْحَقُّ ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ ، وَالْجَنَّةُ حَقٌّ ، وَالنَّارُ حَقٌّ ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ ، اللَّهُمَّ لَكَ أَسْلَمْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَعَلَيْكَ تَوَكَّلْتُ ، وَإِلَيْكَ أُنَبِّتُ ، وَبِكَ خَاصَمْتُ ، وَإِلَيْكَ حَاكَمْتُ ، فَاغْفِرْ لِي مَا قَدَّمْتُ ، وَمَا أَخَّرْتُ ، وَمَا أَسْرَرْتُ ، وَمَا أَعْلَنْتُ ، أَنْتَ إِلَهِي ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ «<sup>(١)</sup> .

وفي الحديث : « إِذَا اسْتَيْقَظَ الرَّجُلُ ، وَأَيَقَظَ أَهْلَهُ ، فَصَلُّوا رَكَعَتَيْنِ ، كُتِبَا مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا ، وَالذَّاكِرَاتِ »<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

## فصل : ما يقول إذا أصبح

عن عبد الرحمن بن أبزي ، عن أبيه ، قال : كان رسول الله ﷺ إذا أصبح ، قال : « أَصْبَحْنَا عَلَى فِطْرَةِ الْإِسْلَامِ ، وَكَلِمَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَدِينِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَمِلَّةِ أَبِينَا إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ »<sup>(٣)</sup> .

وليقل : « اللَّهُمَّ بِكَ أَصْبَحْنَا ، وَبِكَ أُمْسَيْنَا ، وَبِكَ نَحْيَا ، وَبِكَ نَمُوتُ ، وَإِلَيْكَ النُّشُورُ » ، وإذا أُمِسَّ قَالَهَا ، « وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ »<sup>(٤)</sup> .

(١) رواه البخاري ( ١٠٦٩ ) ، ومسلم ( ٧٦٩ ) .

(٢) رواه أبو داود ( ١٤٥١ ) ، وابن ماجه ( ١٣٣٥ ) من حديث أبي سعيد وأبي هريرة رضي الله عنهما .

(٣) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٤٠٧ / ٣ ) ، والنسائي في « السنن الكبرى » ( ٩٨٢٩ ) .

(٤) رواه أبو داود ( ٥٠٦٨ ) ، والترمذي ( ٣٣٩١ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه ، إلا أنه =

وليقُلْ : « أَصْبَحْنَا ، وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصلٌ : فيما يقول إذا دخل السوق

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، عن النبي ﷺ ، قال : « مَنْ دَخَلَ [ السُّوقَ ] ، وَقَالَ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، لَهُ الْمُلْكُ ، وَلَهُ الْحَمْدُ ، يُخَيِّبُ ، وَيُمِيتُ ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ حَسَنَةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ سَيِّئَةٍ ، وَرَفَعَ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ »<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

## فصلٌ : فيما يقول إذا خرج من منزله

عن أنس بن مالك ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « مَنْ قَالَ إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ : بِاسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، هُدِيَ ، وَكُفِيَ ، وَوُفِيَ ، وَتَنَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ »<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

= يقول : « وإليك النشور » عندما يمسي .

(١) رواه مسلم ( ٢٧٢٣ ) من حديث ابن مسعود رضي الله عنه .

(٢) رواه الترمذي ( ٣٤٢٨ ) ، وابن ماجه ( ٢٢٣٥ ) .

(٣) رواه أبو داود ( ٥٠٩٥ ) ، والترمذي ( ٣٤٢٦ ) .

## فصل : فيما يقول إذا دخل منزله

عن جابر : أنه سمع رسول الله ﷺ يقول : « إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ ، فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ ، وَعِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ الشَّيْطَانُ : لَا مَيِّتَ لَكُمْ ، وَلَا عَشَاءَ هُنَا ، وَإِذَا دَخَلَ ، وَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ - عَزَّ وَجَلَّ - ، قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْمَيِّتَ ، فَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ ، قَالَ : أَدْرَكْتُمُ الْعَشَاءَ »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل : في الاستخارة والمشاورة

قال بعضُ السلف : من استخارَ الخالقَ ، واستشارَ المخلوقَ ، وثَبَّتَ في أمره ، لم يخبَ فيما يطلبُ ويقصدُ في الأمور كلها .

وروي عن النبي ﷺ قال : أنه كان إذا عزمَ على أمرٍ ، قال : « اللَّهُمَّ خِرْ لِي ، وَاخْتَرْ لِي »<sup>(٢)</sup> .

وفيهما أحاديثُ أيضاً كثيرة .

\* \* \*

---

(١) رواه مسلم ( ٢٠١٨ ) .

(٢) رواه الترمذي ( ٣٥١٦ ) عن أبي بكر رضي الله عنه ، وإسناده ضعيف كما ذكر الترمذي .

## فصل : في فضل الوضوء

عن عثمان بن عفان ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ ، خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ » (١) .

وإحسان الوضوء : إسباغُه في الأعضاء من غير إسراف ، ولا تقصير .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن رسول الله ﷺ قال : « إِذَا تَوَضَّأَ الْعَبْدُ الْمُسْلِمُ - أَوْ الْمُؤْمِنُ - ، فَغَسَلَ وَجْهَهُ ، خَرَجَتْ مِنْ وَجْهِهِ كُلُّ خَطِيئَةٍ نَظَرَ إِلَيْهَا بِعَيْنَيْهِ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرَةِ الْمَاءِ - ، فَإِذَا غَسَلَ يَدَيْهِ ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ كَانَتْ بَطَشَتْهَا يَدَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرَةِ الْمَاءِ - ، فَإِذَا غَسَلَ رِجْلَيْهِ ، خَرَجَتْ كُلُّ خَطِيئَةٍ مَسَتْهَا رِجْلَاهُ مَعَ الْمَاءِ - أَوْ مَعَ آخِرِ قَطْرَةِ الْمَاءِ - ، حَتَّى يَخْرُجَ نَقِيًّا مِنَ الذُّنُوبِ » (٢) .

\* \* \*

## فصل : فيما يقول إذا فرغ من وضوئه

عن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ ، ثُمَّ قَالَ : أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ

(١) رواه مسلم ( ٢٤٥ ) .

(٢) رواه مسلم ( ٢٤٤ ) .

التَّوَابِينَ ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ ، فَتَحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ مِنْ  
أَيَّهَا شَاءَ يَدْخُلُ» (١) .

\* \* \*

## فصل : في المشي إِلَى الصَّلَاةِ

عن أبي موسى ، قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « أَعْظَمُ النَّاسِ أَجْرًا فِي  
الصَّلَاةِ أَبْعَدُهُمْ مَشْيًا » (٢) .

\* \* \*

## فصل

وليتجنب المصلِّي الغلوَّ ، والوسواسَ في الصلاة ، وأنَّ ذلك من  
الشَّيْطَانِ .

\* \* \*

## فصل : في بعض آداب المولود

رُوي في تَحْنِيكِهِ في « الصحيحين » من حديث أبي بُرْدَةَ ، عن

---

(١) رواه الترمذي ( ٥٥ ) .

(٢) رواه البخاري ( ٦٢٣ ) ، ومسلم ( ٦٦٢ ) ، وعندهما : « ممشى » بدل « مشياً » .

أبي موسى ، قال : وُلِدَ لي غلامٌ ، فأتيتُ به النبيَّ ﷺ ، فسماه : إبراهيمَ ، وحنَّكَ بتمرٍ<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصلٌ : في العقيقة

العقيقةُ سنةٌ مؤكدة ، وَقَالَ طائفةٌ : العقيقةُ واجبةٌ .

\* \* \*

## فصلٌ : في الوقت الذي تستحبُّ فيه العقيقة

يوم السابع ، فإن لم يفعل ، ففي أربع عشرة ، فإن لم يفعل ، ففي إحدى وعشرين .

\* \* \*

## فصلٌ

عن الجارية شاة ، وعن الغلام شاتين ، وَقَالَ مالك : شاة عن الذكر ، والأنثى .

ولا يكسر عظمها ، ويستحبُّ حلقُ رأسه ، والتصدقُ بوزنه ورقاً .

\* \* \*

---

(١) رواه البخاري (٥١٥٠) ، ومسلم (٢١٤٥) .

## فصل

يستحب أن يسمَّى : عبدُ الله ، وعبدُ الرحمن ؛ لأنَّ في الحديث :  
« إِنَّكُمْ تُدْعَوْنَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَسْمَائِكُمْ » <sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل

ومن المحرم التسمي <sup>(٢)</sup> بملك الموت ، وسلطانِ السلاطين ،  
وشاهنشاه .

\* \* \*

## فصل

ويكره التسمي بأسماء الشياطين ، والفراعنة ، والملائكة ؛  
كجبرائيل ، وميكائيل ، وإسرافيل ، ونحو : حرب ، ومُرَّة ، وكلب ،  
وحَيَّة .

ولا يجوز تسمية الملوك : بالقاهر ، والظاهر ، ونحوه .

ولا يجوز تسمية أحد بالصمد ، والخالق ، والرازق ، ونحوه .

---

(١) رواه أبو داود ( ٤٩٤٨ ) عن أبي الدرداء رضي الله عنه .

(٢) في الأصل : « التشبه » .



ويمنع من تسميته بالقرآن ، وسورٍ منه ؛ مثل : طه ، ويس ،  
وحم .

وفي التسمية بأسماء الأنبياء قولان .

\* \* \*

## فصلٌ

والتسمية حقُّ الأب ، لا الأم .

\* \* \*

## فصلٌ

الختانُ واجبٌ عند أكثر العلماء ، منهم : أحمدُ ، والشافعيُّ ،  
ومالكُ .

وعند بعضهم : سنَّةٌ ، ولكن عندهم السنَّةُ يأثم بتركها .

وقيل : لا يختن الكبير إذا يخافه على نفسه .

\* \* \*

## فصلٌ

وقت وجوبه عند البلوغ ؛ لأنه وقتٌ وجوبِ العبادات ، ولا يجب  
قبل ذلك ، وهل يكره يوم السابع ؟ على روايتين .

\* \* \*

## فصل

والختان مَكْرُمَةٌ للنساء ؛ لما جاء في الحديث : « الْخِتَانُ سُنَّةٌ لِلرِّجَالِ ، مَكْرُمَةٌ لِلنِّسَاءِ »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل

ولا يجب ختان الميت ، ولا يمنع الإحرام من الختان - نصَّ عليه - .

\* \* \*

## فصل : في ختان النبي ﷺ

فيه أقوال :

أحدها : ولد مختوناً .

الثاني : ختنه جبريلُ حين شقَّ صدره .

الثالث : ختنه جدُّه عبد المطلب .

\* \* \*

---

(١) رواه الإمام أحمد في « المسند » ( ٥ / ٧٥ ) عن أسامة الهذلي . ورواه البيهقي في « السنن الكبرى » ( ٨ / ٣٢٤ ) عن ابن عباس رضي الله عنهما وضعفه وقال : المحفوظ موقوف .

## فصل : في ثقب الأذن

يجوز ثقبُ أذنِ البنتِ للزينة ، نصَّ عليه ، ونصَّ على كراهته في حقِّ

الصبي .

\* \* \*

## فصل : في استحباب تقبيل الأطفال

في « الصحيحين » : عن أبي هريرة ، قال : قبل النبي ﷺ الحسن بن عليٍّ ، وعنده الأقرعُ بن حابس التميميُّ جالسٌ ، قال الأقرع : إنَّ لي عشرةً من الولد ، ما قبَلْتُ منهم أحداً ، فنظرَ إليه رسولُ الله ﷺ ، وقال : « مَنْ لَا يَرْحَمَ لَا يُرْحَمَ »<sup>(١)</sup> .

\* \* \*

## فصل : في تأديب الأولاد

قال الله تعالى : ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾

[ التحريم : ٦ ] .

قال عليٌّ - رضي الله عنه - : علِّموهم ، وأدِّبوهم<sup>(٢)</sup> .

---

(١) رواه البخاري ( ٥٦٥١ ) ، ومسلم ( ٢٣١٨ ) .

(٢) رواه الطبري في « تفسيره » ( ٢٨ / ١٦٦ ) .

وقال الحسنُ : مُروهم بطاعة الله ، وعَلِّموهُمُ الخَيْرَ<sup>(١)</sup> .

ورد في الحديث : « لَأَنْ يُوَدَّبَ الرَّجُلُ وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ »<sup>(٢)</sup> .

وفي الحديث : « مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِسَبْعٍ ، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَى تَرْكِهَا لِعَشْرِ »<sup>(٣)</sup> .

\* \* \*

## فصلٌ : في أولاد المشرّكين

هل يدخلون الجنة ، أو النار ؟ أقوالٌ :

منهم من قال : كلُّهم في الجنة .

ومنهم من قال : كلُّهم في النار .

ومنهم من وقف عنده .

ومنهم من قال : يحكم الله بعلمه .

ومنهم من قال : بعضهم في الجنة ، وبعضهم في النار .

ومنهم من قال : يُمْتَحَنُونَ في دار الآخرة .

---

(١) انظر : « تحفة المولود » لابن القيم ( ص : ٢٢٤ ) .

(٢) رواه الترمذي ( ١٩٥١ ) عن جابر بن سمرة رضي الله عنه .

(٣) رواه أبو داود ( ٤٩٦ ) ، والإمام أحمد في « المسند » ( ٢ / ١٨٧ ) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما .

ومنه من قال : هم أهل الأعراف ، لا في الجنة ، ولا في النار .  
والصحيح - إن شاء الله - : أنهم كلهم في الجنة ، والدليل عليه  
الكتاب ، والسنة .

**أما الكتاب :** فأيات كثيرة : منها : قوله - عز وجل - : ﴿ كَلَّمَآ أَلْفَىٰ فِيهَا  
فَوْجٌ سَالَمٌ خَزَنَتُهَا أَلَمَآ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ ﴾ [الملك : ٨] .

ومنها : قوله : ﴿ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾ [الإسراء : ١٥] ،  
وأيات كثيرة .

**وأما السنة :** فأحاديث كثيرة : منها : ما جاء في « صحيح  
البخاري » من حديث سمرة بن جندب : أن النبي ﷺ أخبرهم أنهم في  
الجنة<sup>(١)</sup> .

ومنها : قوله ﷺ : « كُلُّ مَوْلُودٍ يُوَلَّدُ عَلَى الْفِطْرَةِ »<sup>(٢)</sup> .

\* \* \*

## فصل : الاستحباب في طلب الأولاد

عن عائشة - رضي الله عنها - ، قالت : قال رسول الله ﷺ .  
« النَّكَاحُ مِنْ سُنَّتِي ، وَمَنْ تَرَكَ سُنَّتِي ، فَلَيْسَ مِنِّي ، وَتَزَوَّجُوا ؛ فَإِنِّي  
مُكَاثِرٌ بِكُمْ الْأُمَمَ »<sup>(٣)</sup> .

(١) رواه البخاري ( ١٣٢٠ ) .

(٢) رواه البخاري ( ١٣١٩ ) ، ومسلم ( ٢٦٥٨ ) عن أبي هريرة رضي الله عنه .

(٣) رواه ابن ماجه ( ١٨٤٦ ) .

فإذا كان مُكاثراً أبنا الأمم ، فيستحبُّ طلبُ الولد .

عن أبي هريرة ، عن النبي ﷺ : أنه قال : « إِنَّ الْعَبْدَ لَتَرْفَعُ لَهُ الدَّرَجَةُ ، فَيَقُولُ : يَا رَبُّ ! مِنْ أَيْنَ لِي هَذِهِ ؟ فَيَقُولُ : بِاسْتِغْفَارٍ وَلَدِكَ مِنْ بَعْدِكَ » (١) .

\* \* \*

## فصل

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى ﴾ [هود : ٦٩]  
وآيات كثيرة فيها ، ولَمَّا كانت البشارة تسرُّ العبدَ وتُفرِّحه ، استحَبَّ للمسلم أن يبادرَ إلى مسرة أخيه .

\* \* \*

## فصل

قال أبو حفص العكبريُّ : سمعت أبا بكر بن مليح يقول : بلغني عن أحمدَ قالَ : إذا أرادَ الرجلُ أن يزوجَ رجلاً سألَ عن الدنيا ، فإنَّ حُمِدَ سألَ عن الدين .

\* \* \*

---

(١) رواه ابن ماجه ( ٣٦٦٠ ) .

## فصل

قَالَ الْقَاضِي : يستحب لمن غضب إن كان قائماً جَلَسَ ، وإن كان جالساً اضْطَجَعَ .

\* \* \*

### فصل : في شيءٍ من أدب [ .... ]

يا أخي ! أتعرف<sup>(١)</sup> أن الشيطانَ لك صديقٌ ، أما تعلمُ أنه عن طاعات ربك مُعَيِّقٌ ، أما تخاف يومَ الحريق ، إنما الشيطان عدوٌّ ، فوالله بئسَ القرين ، ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [ الإسراء : ٥٣ ] .

فإياك من الشيطان وأعوانه ، وإياك من يوم الحشر وذله وهوانه ، وإياك من العذاب المختلف ألوانه ، أما تعلم أن الجحيم مسجرة فيه بذله وهوانه ، وما تعلم بما في القبر من [ . . . ] أركانه ، والسعير فيه من العذاب بألوانه ، يوم لا ينفع المرء ماله ولا ولدانه ، وإنما ينفعه إيمانه واليقين ، ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَنِ عَدُوًّا مُبِينًا ﴾ [ الإسراء : ٥٣ ] .

تَمَّ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ ، وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ .

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى كُلِّ حَالٍ ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالِ أَهْلِ النَّارِ .  
اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا وَلِلْمُسْلِمِينَ بِرَحْمَتِكَ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ .

---

(١) كذا في الأصل ، ولعلها : أظن .

تَمَّ الْكِتَابَ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ .

وكتبه : يوسفُ بن حسنٍ بن أحمدَ بن حسنٍ بن عبد الهادي الحنبليُّ  
المقدسيُّ ، وهو مؤلفه ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ ،  
وعلى آله وصحبه وسلم .

وَإِنْ تَجِدَ عَيْناً أَخِي فَسَتَرْتَهُ  
فَجَلَّ الَّذِي لَا عَيْبَ فِيهِ وَقَدْ عَلَا  
هُوَ رَبِّي وَعَلَيْهِ تَكْلَانِي  
مَا خَابَ عَبْدٌ عَلَيْهِ تَوَكَّلَا <sup>(١)</sup>



(١) جاء في آخر النسخة الخطية ما نصه : « سَمِعَ جَمِيعَ هَذَا الْكِتَابِ : أَحْمَدُ بْنُ عَثْمَانَ بْنِ  
سُلَيْمَانَ بْنِ [ . . . ] الْقِنَوَاتِي ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ حَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنِ بْنِ  
عَبْدِ الْهَادِي فِي الرَّابِعَةِ ، وَمُفْلِحُ بْنُ مُفْلِحِ بْنِ أَحْمَدَ الْمُرْدَاوِيِّ ، وَهُوَ [ . . . . ] بْنُ  
عَامِرِ الْجَمَاعِيلِيِّ ، وَفَاتَهُ مِنْ عِنْدِ : ( أَيْنَ مِنْ كَانَ . . . . فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي ) إِلَى  
الْفَصْلِ الثَّانِي عَشَرَ .

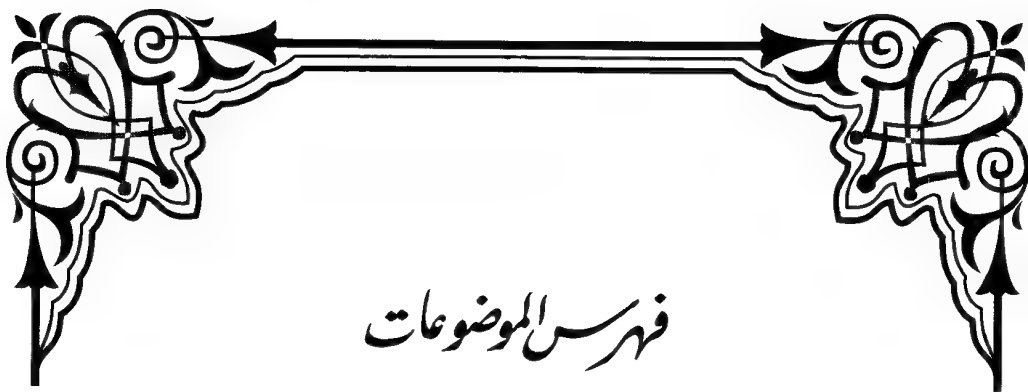
وَسَمِعَ بَيْنَهَا عَجِيبة بنت [ . . . . . ] بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ قُطَيْشٍ مِنْ قَرْيَةِ  
مَجْدَلِ شَمْسٍ ، سَمِعَ إِلَى الْفَصْلِ الرَّابِعِ عَشَرَ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ  
عَبْدِ الْهَادِي ، وَسَمِعَ مِنْ أَوَّلِهِ إِلَى ( أَيْنَ مَنْ كَانَ . . . . فِي الزَّمَانِ الْمَاضِي ) ، وَمِنْ  
الْفَصْلِ الْعِشْرِينَ إِلَى آخِرِهِ .

وصح ذلك ، وأجزت لهم أن يرووا عني جميع ما لي وغيره بشرطه .

وذلك في يوم الثلاثاء ، سادس شهر ربيع [ الأول ] من سنة [ تسع ] وخمسين  
وثمان مئة ، وذلك بقراءتي ، وصح ذلك .

وكتبه يوسفُ بن حسنٍ بن أحمدَ بن حسنٍ بن عبد الهادي المقدسي - عفا الله  
عنه - .





## فهرس الموضوعات

الموضوع	رقم الصفحة
مقدمة التحقيق .....	٥
ترجمة المؤلف .....	١١
صور المخطوطات .....	١٥
مقدمة المؤلف .....	٢٣
الفصل الأول : فيما روي في شهر رمضان .....	٢٦
فصل .....	٢٨
الفصل الثاني : في فضل شوال .....	٢٩
فصل صيام ستة أيام من شوال مستحبة .....	٣١
الفصل الثالث : في ذكر الحج وفضله .....	٣٣
فصل .....	٣٩
الفصل الرابع : في ذكر شهر ذي القعدة .....	٤٠
الفصل الخامس : في ذكر شهر ذي الحجة .....	٤٢
الفصل الأول : في ذكر العشر .....	٤٣
الفصل الثاني : في يوم عرفة وفضله .....	٤٧
الفصل الثالث : في يوم النحر .....	٤٩
الفصل الرابع : في ذكر أيام التشريق .....	٥٢
الفصل الخامس : في حكم ذي الحجة ، وعشره ويوم عرفة ، ويوم النحر ، وأيام التشريق .....	٥٣

الموضوع	رقم الصفحة
فصل	٥٨
فصل	٥٨
فصل	٥٩
فصل	٥٩
فصل	٦٠
فصل	٦٠
الفصل السادس : في ذكر يوم عاشوراء	٦١
فصل	٦٣
فصل	٦٤
فصل	٦٤
فصل	٦٥
فصل	٦٦
فصل	٦٨
فصل	٧١
فصل	٧٣
الفصل السابع : في ذكر قوم الحاج	٧٤
الفصل الثامن : في ذكر شهر صفر	٧٦
الفصل التاسع : في ذكر شهر ربيع الأول	٧٨
الفصل الأول في ذكر المولد	٧٩
فصل	٨٠
فصل	٨١
فصل	٨١
فصل : ولادته	٨٢
الفصل الثاني : في ذكر رضاعه	٨٣

الفصل العاشر : في ذكر الوفاة	٨٥
فصل : في ذكر من رثاه	٩١
الفصل الحادي عشر : في ذكر شهر رجب	٩٥
فصل	٩٩
الفصل الثاني عشر : في ذكر شهر شعبان	١٠٠
فصل	١٠٦
الفصل الرابع عشر : في ذكر يوم الجمعة	١٠٧
فصل	١٠٨
فصل	١٠٩
فصل	١٠٩
فصل	١٠٩
فصل	١١٠
فصل	١١٠
فصل	١١٠
فصل	١١٠
فصل	١١١
فصل	١١١
الفصل الخامس عشر : في ذكر الخميس والاثنين	١١٢
فصل	١١٣
الفصل السادس عشر : في ذكر أيام البيض	١١٤
فصل	١١٤
الفصل السابع عشر : في ذكر المعراج	١١٥
الفصل الثامن عشر : وفيه عشرون فصلاً	١٢٠
الفصل الأول : في ذكر مخالفة اليهود والنصارى في أعيادهم	١٢٢

فصل .....	١٢١
الفصل الثاني : في الليل والنهار ، وحقوقهما .....	١٢٥
فصل .....	١٢٦
فصل .....	١٢٧
فصل : في صيام النهار .....	١٢٧
الفصل الثالث : في رحمة الله ولطفه بعباده .....	١٣٠
الفصل الرابع : في ذكر الجنة .....	١٣٢
الفصل الخامس : في ذكر الصلاة .....	١٣٦
فصل : في الجماعة .....	١٣٧
فصل .....	١٣٩
فصل .....	١٣٩
فصل .....	١٤٠
فصل .....	١٤٠
فصل .....	١٤١
الفصل السادس : في ذكر الزكاة .....	١٤٢
فصل .....	١٤٤
فصل .....	١٤٥
فصل .....	١٤٥
فصل .....	١٤٥
فصل .....	١٤٦
فصل .....	١٤٦
فصل .....	١٤٦
فصل .....	١٤٧
فصل .....	١٤٧

الفصل السابع : في ذكر التوبة وترك المعاصي	١٤٨
الفصل الثامن : في ذكر الصبر	١٥١
فصل	١٥٢
الفصل التاسع : في ذكر الشكر	١٥٤
الفصل العاشر : في ذكر الخوف	١٥٦
الفصل الحادي عشر : في ذكر التفكير	١٥٨
الفصل الثاني عشر : في ذكر التوكل	١٦١
الفصل الثالث عشر : في فعل المعروف ، ودم الغيبة والنميمة	١٦٢
الفصل الأول : في فعل المعروف	١٦٣
فصل	١٦٤
فصل	١٦٤
الفصل الثاني : في ذم الغيبة والنميمة	١٦٥
الفصل الرابع عشر : في كسر شهوة البطن ، وشهوة الفرج	١٦٧
الفصل الأول : في ذكر كسر شهوة البطن	١٦٨
الفصل الثاني : في ذكر كسر شهوة الفرج	١٦٩
الفصل الخامس عشر : في ذم الدنيا ، والأمل	١٧١
الفصل الأول : في ذم الدنيا	١٧٢
الفصل الثاني : في ذم الأمل	١٧٤
الفصل السادس عشر : في ذم البخل ، والحسد ، والغضب	١٧٦
الفصل الأول : في ذم البخل	١٧٧
مسألة	١٧٧
مسألة	١٧٨
الفصل الثاني : في ذم الحسد	١٧٩
مسألة	١٨٠

الفصل الثالث : في ذم الغضب .....	١٨٢
الفصل السابع عشر : في مكائد الشيطان ، والتحذير من الغرور .....	١٨٤
الفصل الأول : في مكائد الشيطان .....	١٨٥
الفصل الثاني : في التحذير من الغرور .....	١٨٧
الفصل الثامن عشر : في ذكر الموت ، والقيامة .....	١٩٠
الفصل الأول : في ذكر الموت .....	١٩١
الفصل الأول : في ذكر الموت .....	١٩٢
الفصل الثاني : في ذكر القبر .....	١٩٥
الفصل الثاني : في ذكر القيامة .....	٢٠١
فصل .....	٢٠٣
فصل .....	٢٠٤
الفصل التاسع عشر : في ذكر البرد ، والحر .....	٢٠٨
الفصل الأول : في ذكر البرد .....	٢٠٩
الفصل الثاني : في ذكر الحر .....	٢١٣
الفصل العشرون : في ذكر فصول متفرقة، فصل في الصدق .....	٢١٥
فصل في الكذب .....	٢١٦
فصل في النوم على الطهارة .....	٢١٦
فصل : فيما يقول إذا استيقظ من الليل .....	٢١٧
فصل : فيما يقول إذا قام إلى الصلاة بالليل .....	٢١٧
فصل : ما يقول إذا أصبح .....	٢١٨
فصل : فيما يقول إذا دخل السوق .....	٢١٩
فصل : فيما يقول إذا خرج من منزله .....	٢١٩
فصل : فيما يقول إذا دخل منزله .....	٢٢٠
فصل : في الاستخارة والمشاورة .....	٢١٩

فصل : في فضل الوضوء	٢٢١
فصل : فيما يقول إذا فرغ من وضوئه	٢٢١
فصل : في المشي إلى الصلاة	٢٢٢
فصل	٢٢٢
فصل : في بعض آداب المولود	٢٢٢
فصل : في العقيقة	٢٢٣
فصل : في الوقت الذي تستحب فيه العقيقة	٢٢٣
فصل	٢٢٣
فصل	٢٢٤
فصل	٢٢٤
فصل	٢٢٤
فصل	٢٢٤
فصل	٢٢٤
فصل	٢٢٤
فصل	٢٢٤
فصل	٢٢٦
فصل	٢٢٦
فصل : في ختان النبي ﷺ	٢٢٦
فصل : في ثقب الأذن	٢٢٧
فصل : في استحباب تقبيل الأطفال	٢٢٧
فصل : في تأديب الأولاد	٢٢٧
فصل : في أولاد المشركين	٢٢٨
فصل : الاستحباب في طلب الأولاد	٢٢٩
فصل	٢٣٠
فصل	٢٣٠

الموضوع	رقم الصفحة
فصل	٢٣١
فصل	٢٣١
فهرس الموضوعات	٢٣٣

